نقطة
NOQTA
مجلة ثقافية اجتماعية فصلية
٣
العدد: ٣/ السنة الأولى/ صفر / ١٤٣٣هـ / كانون الثاني ٢٠١٢م
دم النصر

يا لثارات الحسين

نهضة الإمام الحسين عليه السلام

من أهم المعاني التي تفرض نفسها لبيان أهمية وربما حتمية ما قام به الإمام الحسين (ع) في نهضته، معنيّي التضحية والتهلكة ـ أو إلقاء النفس بالتهلكة ـ فهما مفهومان متضادان يصعب اجتماعهما ووحدتهما معاً، ويمكن القول أن التضحية هي نتاج وعطاء ورفد وإسهام، أما الآخر فنتائجه مليئة بالسلب واللاعطاء. فكلما كانت الغاية أو الهدف ثميناً مقدساً أرتفع منسوب ورقي وكمال التضحية؛ وليس من ضير أن أربط هذه المعاني مع كُنه مفهوم الإنسانية أو الإنسان، أو أن أستعين بتعريف رائدة من رواد الماورائيات أو الباراسايكلوجيات، إذ تلخص تعريف الإنسان: بأنه الكائن الحي الذي ملأ الدنيا وشغل العالم باكتشافاته واختراعاته وابتكاراته التي فاقت حد التصور.. فهو ليس سوى روح تشع بأنوارها القدسية، وملكاتها العقلانية على الكون فتضيء معالمه، وتنور ظلماته، خارقة بفاعليتها وقدرتها جميع السجف والأستار.. أما الجسد الترابي فليس سوى رداء بالٍ تحبس فيه الروح إلى فترة معينة قدرها الله..

ولا أريد أن أقف عند الماورائية بقدر ما أريد أن أستنطق مفهوم التضحية في إطار آخر، وأن نكنه معنى الإنسانية.. وقبل هذا لابد أن يعلم إن الإقدام على الخطر هو مما يتنفر منه الجسد أولاً، ويتأمل به العقل ثانياً، ويزنه الشرع بنظام دقيق ثالثاً، وبتصفحنا لمصاديق التضحية والفداء لَمّ ولَنّ نجد بقعة كبقعة كربلاء، فثمة أقطاب حملت الإطلاق في كل شيء؛ أقدس شخص في ذاك الآن، وهو نفس أقدس ما خلق الله على الطبيعة دون منازع كيف لا وهو روح وريحانة رسول الله (ص)، ومعه أفضل آل وأصحاب، ويملك أنبل هدف (طلب الإصلاح في أمة خاتم الديانات)، وأمّا الآخر شر تجحفل في قيعان الرذيلة والخطيئة والانحطاط والخديعة، تجرد عن كل مفهوم للإنسانية، يهدف لهدم خاتم ديانات الإنسانية، ويروم لعهود حوت ترسبات البدع والتحريف والمراوغة.. فهاهنا ثنائية متنافرة متضادة تتصارعان بين أرث إنسان تكاملي بكل خطواته.. وبين أس الرذيلة والوحشية والهمجية والبربرية التي هي بالتأكيد أدون من الحيوان.

أما المجتمع ـ آن ذاك ـ وديموغرافيته؛ كان من المفروض أن يكون المبشر للدنيا بأسرها، ذلك بدينه الذي نقله من حقبة الجاهلية إلى حقبة النور، بيد أن العكس هو السائد؛ أمة أخذتها هالات الإعلان المناوئ للإسلام؛ شعرت بذلك أم لم تشعر، رموزها المنافقون، تعمل على ركود واندثار كل ما يمت للإنسانية والإسلام بصلة، بدأ ـ ذاك المجتمع ـ يجر أذياله نحو القهقرى بتسارع عجيب، ويستعيد مظاهر الجاهلية الأولى، فكان ولابد أن تكون الصدمة أو الصعقة أو الصرخة التي يرام منها إفاقة الأمة من سبات أفيون الشجرة الخبيثة بمقدارها بل إلى ما يمتد إلى ما شاء الله نحو عالمنا اليوم وإلى نحو أجيالنا غداً.. فكانت ملحمة الطفوف.. فهي حتم وضرورة لجلي الغبرة والضبابية عن معالمه وصفحاته النقية، فليس من المعقول أن يبايع سيد شباب أهل الجنة أخس خلق الله على الطبيعة! وأن يسكت عن بادئة وبادرة انتهاك الحُرم، ومن أحبهم رسول الله (ص)! واقع انتشرت فيه البدع والإساءة لكتاب الله وفرائضه! إذ أقبع أكثر من (١٥) ألفاً من أمة الكوفيين في السجون وآخرين بين التشريد والنفي!.. وحسبي أن أثبت هذه القرآءة بوصف الإمام الحسين (ع): (إنّا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله و بنا ختم، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة ومثلي لا يبايع مثله..)..

فثمة حق شرعي والتزام اجتماعي تجاه أمة مضطهدة مظلومة، وحُجة على ناكثي العهود، وإسلام وقيم مهددة، ونظام حكم أخرق، وأمة مكبلة، وثروات بيد سراق، هذا من غير ما يتعرض له أتباع علي (ع) من ظلم وجور.. وهل ثمة تصريح أخطر من قول ابن آكلة الأكباد:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

ومن هنا أيضاً جاء حديث الإمام الحسين (ع): (شاء الله أن يراني قتيلا، وأن يرى النساء سبايا)، فكان من الضروري أن يسلك أمر الله (عز وجل) وأن تقدم هذه التضحية، وأن نصل إلى أن نهضة الإمام الحسين (ع).. لتشع بدروسها وعبرها ومواقفها لمستوى لا تشبع منها تأملات العقول، ولا ترتوي منها دراسات الباحثين... فمهما كتب القلم فهو مطرق أمام هذه المدرسة العظيمة، ولكن (ما لا يدرك كُله لا يترك جله)، فكان لمجلتكم (نقطة) أن تخط بإقلامها مشكورة مع كل نقطة نقطة.

رئيس التحرير

مجلة ثقافية اجتماعية فصلية
عدد خاص بحركة الإمام الحسين (عليه السلام) الإصلاحية
تصدر عن مؤسسة الأنوار النجفية للثقافة والتنمية
برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى المرجع الديني الكبير
الشيخ بشير حسين النجفي (دام ظله)

مؤسسة الانوار النجفية للثقافة والتنمية

الهيئة الاستشارية
أ.م. د. ستار الأعرجي (رئيس الهيئة)
أ.م. د محمد زوين (عضو)
الباحث الإسلامي عبد حميد الجاف (عضو)

رئيس التحرير
نصير سامي الحسناوي

مدير التحرير
مهدي صالح الفحام

أسرة التحرير
علي الوائلي
حيدر العبدلي
عمار الطريحي

التدقيق اللغوي
محمد عبد الرضا

العلاقات
م. جعفر عبد الرزاق

رسوم
علي عبد الباري

تصوير
صفاء الجزائري
حبيب شهيد عبد الكريم

النشر الالكتروني
مصطفى القيسي

تدوين
عباس شربة

تنضيد
علاء عبد الحسين

التصميم والإخراج الفني
م. حيدر محمد الطريفي

طباعة
دار الضياء / النجف الأشرف
07801000603

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنية في بغداد
(1655) لسنة (2012م)
معتمدة لدى نقابة الصحفيين العراقيين بالرقم (1136)
لسنة (2011م).

نقطة
NOQTA
مجلة ثقافية اجتماعية فصلية

ترحب بمساهماتكم واقتراحاتكم عبر عناوينها التالية:
جمهورية العراق ـ النجف الأشرف
http://www.anwar-n.com
Nq@anwar-n.com
الهاتف: 033 33345 / النقال: 07801297218
ص.ب: 732 مكتب بريد النجف

سعر النسخة: 1500 دينار عراقي
وفي باقي دول العالم: $2.50 أو ما يعادلها

ماينشر في المجلة يعبر عن رأي الكاتب

الإصلاح
في ثورة الإمام الحسين

الشعيرة الحسينية

الإصلاح
في ثورة الإمام الحسين

الإباء في الشخصية العراقية

الإباء في الشخصية العراقية

المواكب الحسينية
وصراع الجبابرة
إطلالة ونظرة تاريخية

الخطابة الحسينية وتحديات العصر

قسم الشعائر الدينية والحسينية
في مؤسسة الانوار النجفية
حكاية التحدي
من السترة إلى العلقمي
ياحسين

الشعيرة الحسينية
والغرب

واقفة مع الإعلام الحسيني
لقاء مع الأستاذ
حيدر جلوخان مدير قناة
الإباء

ثورة لمؤسسة إعلامية في وجه الضلال
خاطبت العقول والعواطف

الدكتور محمد التيجاني السماوي

العلامة والباحث والمحقق الكبير السيد سامي البدري (دامت ألطافه)

في حوار عن النهضة الحسينية خلفيات ونتائج:

الكوفيون هم القاعدة الشعبية المخلصة للحسين (ع)

حاوره: مهدي الفحام

دراسة النهضة الحسينية من الناحية التاريخية والسياسية والظروف التي كانت سبباً في قيام هذه النهضة وهل شكلت هذه النهضة مشروعاً فكرياً وسياسياً متكاملاً وما هي معالم هذا المشروع..؟ هل حققت هذه النهضة نتائج خلال السنوات التي تلت قيامها؟

كثرت الكتابات عن هذا البحث ، بيد أن حوارنا مع العلامة السيد سامي البدري قد مازج فيه التاريخ بالسياسة بتحليل معاصر.

ما خلفيات النهضة الحسينية؟

نريد بخلفيات النهضة الحسينية الحوادث التي تعيننا في فهم أهداف نهضة الحسين في وجه بني أمية ويوضح الموقف الحاقد اللئيم الذي برز من بني أمية إزاء الحسين وأهل بيته (ع) هذا الموقف الذي يعبر عنه القرآن الكريم في قوله تعالى: (وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاً وَلا ذِمَّةً).

هذه الخلفيات منها ما هو قريب جدا من النهضة الحسينية وهي حوادث انقلاب معاوية على الحسن (ع) ونقضه العهد معه بنقض كل شروطه سنة خمسين للهجرة وترويعه شيعة علي وملاحقتهم ومنعهم من ذكر فضائل علي أو التعبد على طريقته التي هي طريقة النبي (ص) وإغراق الأمة بالأحاديث الكاذبة التي تفضل بني أمية وتشيد إمامتهم الدينية.

ومن هذه الخلفيات ما يرجع إلى انقلاب قريش المسلمة على علي (ع) ونقض بيعة الغدير وأحداث اجتهادات في الدين وبدع فرضتها على المسلمين بالقهر والإرهاب ثم نهضة علي (ع) سنة ٢٨ هـ بإحيائه حج التمتع الذي نهت عنه السلطة القرشية ، ثم واصل إحياءه للسنة النبوية حين بويع بعد قتل عثمان، ومن هذه الخلفيات ما يتصل بعهد النبوة والرسالة ومعركة النبي مع قريش المشركة التي ابتدعت أموراً في دين إبراهيم، وابتداعهم هذا لابد من بحثه في حقبته التاريخية التي بدأت قريش فيها بالظهور على عهد قصي وهذه هي الخلفية الأبعد ولكنها مهمة جدا في توضيح النهضة الحسينية وطبيعة الحقد الأموي على آل محمد (ص).

سماحة السيد هل يمكن أن تلخص لنا هذه الخلفيات؟

أنشأ قصي التجمع القرشي في ظل دين إبراهيم وانتظار بعثة النبي الموعود في مكة حين استلم ولاية مكة من خزاعة، وكانت بيوتات فهر الجد العاشر للنبي متفرقة في مكة فجمعهم حول البيت فسموا قريشا ولقب قصي بمجمِّع، وكان قصي زعيماً سياسيا وإماماً دينياً على ملة إبراهيم عنه يأخذ الناس أحكام دين إبراهيم والمناسك، وهو أساساً احد أوصياء النبي إبراهيم من ذرية إسماعيل فأن خط آباء النبي موحدون يمثلون (الأصلاب الشامخة) في أدب الزيارة في الحسين (ع). يحملون نور النبي كابرا عن كابر، وأوصى قصي بالزعامة الدينية والسياسية من بعده إلى ولده عبد مناف الذي حمل نور محمد (ص) في صلبه. ثم ولد عبد مناف هاشم والمطلب وكانا يدا واحدة، وعبد شمس ونوفل وكانا يدا واحدة، وأوصى عبد مناف بالزعامة الدينية والسياسية إلى ولده هاشم الذي حمل نور محمد (ص) في صلبه، وسن هاشم لقريش رحلة الشتاء والصيف وأثرت بسببها وصارت لهم علاقة مع الملوك، وولد له نضلة وأسد أبو فاطمة زوجة أبي طالب، ثم ولد عبد المطلب، وأوصى هاشم إلى أخيه المطلب ريثما يكبر ولده عبد المطلب لأن نور النبي في صلبه، ثم أوصى المطلب إلى عبد المطلب، كما وبرزت شخصية عبد المطلب وزاده الله تعالى شرفاً إلى شرف إبائه، وأيده بحفر زمزم، ولما غزا أبرهة البيت دعا عبد المطلب قريشا أن يقاتلوا أبرهة فرفضوا وتهاربوا إلى الجبال وبقي هو وبنو المطلب معه، ورد الله تعالى عنه كيد جيش أبرهة صاحب الفيل، ويعتبر ذلك تأييداً إلهيا واضحاً على إمامته وزعامته وأولويته بإبراهيم وبيته وكانت قريش تسميه إبراهيم الثاني في إمامته الدينية وسننه، بعد ذلك أوصى عبد ا لمطلب إلى ولده أبي طالب وكلفه برعاية النبي (ص). ثم انقلبت قريش من خلال بني أمية الذين برزت منهم وجوه حسدت بني هاشم وتاقت أنفسهم إلى الزعامة، فقالوا أن قريش كلها أولى بإبراهيم وأولى بالبيت وسمت نفسها (آل الله) وتبنت خدمة الأصنام لكسب قبائل كنانة وخزاعة ثم ابتدعت في دين إبراهيم بدعة جديدة هي بدعة الخمس وكان من أحكامها أن لا يقفوا مع العرب في عرفة، لأنهم أهل الحرم وفرضوا على الحجاج أن يطوفوا بثياب قرشية وإلا فأن حجهم غير مقبول.. وهكذا فأنهم انتحلوا الإمامة الإبراهيمية التي وصلت إلى عبد المطلب وأيده الله فيها بمؤيدات أعظمها حفر زمزم وكانت قد طمّت من زمن جرهم ولم تهتد إليها خزاعة فبقيت مطمومة حتى أظهرها عبد المطلب بوحي الهي له في النوم، ثم بعث الله تعالى نبيه محمداً (ص) رسولاً إلى أهل مكة ليجدد دين إبراهيم وليحرره من بدع خزاعة وقريش المشركة ويعيد إمامة إبراهيم إلى ذرية أبي طالب وصي عبد المطلب وكافل الرسول وحاميه علي الذي رباه النبي تربية خاصة منذ ولادته ، واصطحبه إلى غار حراء بلغ عمره ست سنوات واستمر يصلي معه مدة سبع سنوات، ولما كلفه الله تعالى بالرسالة سأل ربه أن يجعل عليا وزيرا له كما سأل موسى يوم كلف بالرسالة أن يجعل أخاه هارون وزيراً، وأجابه إلى ما سأل، وقال النبي لعلي (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)، بعدها تبنى بنو هاشم بقيادة أبي طالب نصر النبي وربطوا أنفسهم مصيريا به وتبنت قبائل قريش الأخرى بزعامة بني أمية ومخزوم إيذاء النبي ومن امن به ثم قاطعت بني هاشم ثلاث سنوات ثم حاربته بعد هجرته إلى المدينة ست سنوات وصالحها النبي في الحديبية ثم نقضت صلحها معه ،ثم نصر الله تعالى نبيه وفتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة ودخلت قريش في الإسلام طامعة خائفة ولكنها احتفظت بالحقد واللؤم عليه لأنه وترهم وقتل صناديدهم وحسدوه على مقامه الذي حباه الله ورسوله به. ولما نزل قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ)، في السنة العاشرة من الهجرة أعلن النبي أمام مائة آلف أو يزيدون قوله: (الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه)، انقلبت قريش المسلمة على علي (ع) وادّعت الإمامة في دين النبي (ص) وحرفت جملة من أحكامه، ونهت عن حج التمتع وأمور أخرى سميت فيما بعد بـ(سيرة الشيخين) تعبيرا عن إمامتهما الدينية وصارت أساساً لمن يراد له أن يبايع على الحكم. عرضت قريش ذلك على علي بعد موت عمر في الشورى السداسية ولكنّ عليّا (ع) رفض أن يعمل بسيرة الشيخين وقال: (إن كتاب الله وسنة النبي لا يحتاجان إلى أجير أحد)، ولأنه الإمام المعين من الله تعالى ورسوله، وانشقت قريش الحاكمة على عهد عثمان فصارت جناحين جناحاً حاكماً وهو بنو أمية وجناحاً متذمراً تمثل بقبائل قريش الأخرى واستحكم الانشقاق وهنا نهض علي (ع) لأحياء حج التمتع وأحاديث النبي في إمامته الدينية، ولما قتلت قريش عثمان بايع الناس علياً على أساس حديث الغدير وأنه الإمام المنصوص عليه، وحاربته قريش في الجمل وصفين فقد كان في صفين كل قبائل قريش ولم يكن مع علي إلا خمسة أنفار من قريش.

استشهد عليّ (ع) بعد أن أحيَ الله به سنة النبي وحررها من بدع قريش المسلمة ولكن فئة من الناس بقيت مصرة على العمل بسيرة الشيخين فتركها وأسس التعددية المذهبية في الإسلام، وبايعت الأمة سبطَ النبي (ص) ووصيه الحسن (ع) بايعوه على كتاب الله وسنة النبي التي أحياها علي (ع) وبايع أهل الشام معاوية على سيرة الشيخين على ما بويع عليه سلفه عثمان، وبادر إلى الصلح لم يستجب له الحسن، وعرض عليه أن يحكم الأمة بشروط يكتبها الحسن، ورضي معاوية ذلك وكان أهم الشروط هو أن يعمل معاوية بالكتاب والسنة، وأن يترك سب علي وأن لا يذكره إلا بخير، وأن يكون الأمر للحسن بعده وأن لا يروع الشيعة وغيرها من الشروط، بعد ذلك عاشت الأمة عشر سنوات من الأمان في ظل حياة الحسن ونهض العراقيون الذين انفتحوا على إمامة علي (ع) الإلهية لنشر أخبار سيرته المشرقة وأحاديث النبي فيه في بلاط معاوية وعرف الناس في الشام وغيرها أن علياً (ع) كان على الحق وأن معاوية كان على الباطل. وهو الفتح الذي حققه الحسن كما حقق جده (ص) من قبل في صلح الحديبية فتحاً مماثلاً، ولم يكن معاوية ليؤمن بشروط الحسن ولكنه اتخذ ذلك ذريعة إلى تحقيق هدف أكبر انفتح عليه فاضمر في نفسه أن يستجيب لفترة ثم يغدر وقد تعلم ذلك من أبيه أبي سفيان لما قبلت قريش بالشروط مؤقتا لتستريح من الحرب ثم نقضت شروطها بعد سنتين، ولم يغب

الحسين يدرك أن كبار الأمة من الصحابة والتابعين ينظرون إليه ويتطلعون إلى موقفه وحركته

ذلك عن الحسن فهو ابن رسول الله مؤسس صلح الحديبية، وهكذا نقض معاوية شروطه ودس السم للحسن وقلب ظهر المجن للعراقيين، أعلن معاوية لعن علي والبراءة منه بصفته ملحداً في الدين ووضعت أحاديث تؤكد ذلك نظير الحديث الذي يرويه البخاري (إلا أن آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء)، وأن بني أمية والشيخين هم أئمة الهدى ووضع أعلامهم الأخبار الكاذبة في ذلك. نظير ما نسبوه إلى النبي أنه قال في معاوية: (اللهم اجعله هادياً مهدياً وأهد

• كسر الإمام الحسن (ع) بالكوفيين الطوق الإعلامي الذي فرضه معاوية على مشروع علي (ع)..

به)، وأنه قال في يزيد: (أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا، قالت أم حرام قلت: يا رسول الله أنا فيهم؟ قال: أنت فيهم، ثم قال النبي: أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم، فقلت: أنا فيهم يا رسول الله؟ قال: لا. وكان على رأس هذا الجيش يزيد).

سماحة السيد قدمت لنا من خلال إجابتكم تسلسلاً لخلفيات النهضة وما آلت إليه أوضاع الأمة في عهد معاوية ويزيد (عليهما اللعنة) التي تلت استشهاد الإمام الحسن (ع)، وكذلك قرأت بدقة منابع الحقد الأصلية على محمد (ص) وعلى آله وعلى أجداده (عليهم آلاف التحية والتسليم)، السؤال المهم هنا: هل ظهرت رايات تدعي الإصلاح للأمة الإسلامية إلى جانب المشروع الحسيني؟ وما صفات كل راية منها؟

في ضوء معالم الانقلاب القرشي الثالث، والفتنة التي عمت آثارها لتشمل المسلمين جميعاً فان وضع الأمة كان بحاجة إلى إصلاح، وكانت رايات الإصلاح المرتقبة ثلاثة وهي:

١. راية عبد الله بن الزبير وكان ابن الزبير قد برزت شخصيته في حرب الجمل حين فرضته خالته عائشة إماماً يصلي بجموع البصريين حلا للخلاف بين طلحة والزبير، وهو يرى نفسه أفضل من معاوية فضلا عن أبنه يزيد، وشعاره في الإصلاح هو أحياء سيرة الشيخين التي تجاوزها الأمويون، والقاعدة الشعبية لهذا الشعار بشكل عام في مكة والمدينة والبصرة.

٢. راية الخوارج وشعارها أيضاً أحياء سيرة الشيخين ويضيفون إليه البراءة من علي، برزوا كراية في النهروان وبعد هزيمتهم تحول الناجون منهم ومن تخلف عن المعركة إلى خلايا إرهاب ثم إلى مجموعات ثائرة في وجه حكم معاوية في السنوات العشر الأولى من حكمه ولم تؤيدهم الأمة في طريقتهم لأنها الإفساد بعينه إذ كانوا يكفّرون من لم يكن على طريقتهم ويستحلون دمه.

٣. راية الحسين وهو بقية أصحاب الكساء وأفراد آية المباهلة أهل بيت النبي الذين شبههم بسفينة نوح وكانت له مكانة عند الجيل من عمر ثلاثين سنة فما فوق بسبب ما انتشر من أحاديث النبي فيه أيام علي والحسن، وله قاعدة شعبية واسعة في الكوفة محصتهم التجارب والمحن ودفعوا الثمن غاليا لأجل الثبات على حب علي وموالاته وهم يعتقدون بإمامة الحسين بعد أخيه وأبيه.

هل كان الكوفيون يمثلون قاعدة شعبية صادقة للإمام الحسين (ع) في مشروعه الإصلاحي؟ ما مرتكزات مبانيكم الفكرية وبحوثكم التاريخية في هذا الصدد؟ سواء أصدقت هذه القاعدة أم لم تنطبق وما ذكرنا؟

الكوفيون هم القاعدة الشعبية المخلصة للحسين (ع) للأسباب التالية:

لقد نصروا علياً في البصرة، ولولاهم لكان مسار الأمور شيئا آخر، ثم نصروا علياً في حربه ضد معاوية في معركة صفين يوم كانوا بغاة يقودهم معاوية وابلَوْا في تلك الحرب بلاءا حسناً.

ثم ابتلوا بحرب الخوارج في النهروان وهو ابتلاء عظيم لأنهم أبناؤهم وأخوانهم وخرج الكوفيون من الامتحان ناجحين ظافرين. ثم تعبأوا بعدها لقتال معاوية ورد غاراته التي يشنها على هذا البلد أو ذاك واستشهد علي وتغيرت الظروف.

وحقق الحسن بالكوفيين كسر الطوق الإعلامي الذي فرضه معاوية على مشروع علي (ع) وحجز أهل الشام عن مشروع علي الاحيائي للسنة ولم يكن من طريق لكسره إلا بالصلح نظير طوق قريش الإعلامي الذي طوقت به النبي (ص) لم يكن له طريق إلا الصلح، وتحرك الكوفيون في سنوات الصلح ينشرون سيرة علي وأحاديث النبي فيه بين أهل الشام وعرفوا إنهم كانوا مع معاوية مخطئين في حرب علي.

ثم اكتوى العراقيون بنار غدر بني أمية ونقضهم للشروط وظلم ولاتهم عشر سنين بأشد ما يكون حيث هجّر منهم زياد خمسون ألف مع عوائلهم خمس وعشرون ألف من أهل البصرة وخمس وعشرون ألف من أهل الكوفة وامتلأت السجون منهم والمنافي بسبب ارتباطهم بعلي.

مضافاً إلى ذلك كله كان أهل العراق أهل دين كما شهد لهم علي (ع) حين قال لمعاوية في رسالته إليه: (وما أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة).

وكانوا أهل وفاء لعلي وفقه بمشروعه وهو مشروع النبي وأصحاب جرأة على السلطان وقد شهد لهم معاوية بذلك حين كان يلتقي بوجوه من رجالهم ونسائهم ويحاورهم كان يقول لهم :(هيهات يا أهل العراق لقد فقهكم علي فلن تطاقوا)، (لقد لمظلكم علي الجرأة على السلطان)، (والله لوفائكم له بعد موته أعجب من حبكم له في حياته).

كما شهد لهم الحسن أنهم الحافظون حوزته وذماره والمانعون المعتدي عليها، حيث قال حين فارقهم ورحل عنهم إلى المدينة بعد الصلح متمثلا بهذا البيت من الشعر :

وما عن قلى فارقت دار معاشري
هم المانعون حوزتي وذماري

وشهد لهم أيضاً عبد الله بن الزبير وهو يبغضهم حين شكى له معاوية أمر الحسن (ع) وعدم تردده عليه وزيارته إلا مرة واحدة حين قدم إلى المدينة سنة ٤٤ هجرية قال له: والله أن أهل العراق لأبر به من أمِّ الحُوار بحُوارِها (الحوار ولد الناقة).

وشهد لهم الواقع التاريخي للسنوات العشر (٤٠-٥٠ هـ) سنوات الأمان والاختلاط مع الشاميين سواء داخل الشام أو خارجها، أن رسالتهم في الحياة كانت التبشير بإمامة علي الإلهية ونشر أخبار سيرته المشرقة.

وشهدت لهم الأمة للسنوات الأربع بعد وفاة الحسن (٥٠-٥٢هـ) ونقض معاوية لشرطه في علي أن لا يذكره بخير أنهم وقفوا بوجه الإعلام الأموي حين أعاد لعن علي يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر بقيادة حجر بن عدي وأصحابه، ودفعوا الثمن غالياً من أجل ذلك حتى أمرهم الحسين (ع) بعد قتل حجر بالانسحاب من الميدان يدخرهم ليوم قادم ينهض فيه.

وشهد لهم أهل المدينة أنهم كانوا على اتصال مستمر بعد ذلك مع الحسين ومراجعته حتى منعهم الوليد بن عتبة من زيارته سنة (٥٨ هـ) وقال له الحسين: يا ظالماً لنفسه عاصياً لربه علام تحول بيني وبين قوم عرفوا من حقي ما جهلته أنت وعمك)؟

ذكرتم أن بوادر عملية الإصلاح التي حدثت في تلك الفترة كانت على ثلاث رايات، الزبيرية والخوارج وراية إصلاح للإمام الحسين (ع) والسائل يبحث عن - أي من هذه الرايات التي - استقطبت القاعدة الكبرى؟

ليس من شك أن التغيير على طريقة الخوارج ليس له قاعدة شعبية، لأن الأمة تراهم مفسدين وهو كذلك وقد سماهم النبي (ص) (بالمارقين).

أما التغيير على طريقة ابن الزبير فهو وأن كانت له قاعدة شعبية في مكة والمدينة بحدود لا بأس بها إلا أنه لن يجرؤ أن يتحرك مع وجود الحسين (ع)، لأنه على يقين أن الحسين سوف لن يؤيده ولا شيعته ذات العمق والأصالة في الأمة. مضافاً إلى أنه ابن أبيه الذي خرج طلباً للسلطة لا غير مع طلحة وعائشة في البصرة.

أما التغيير بقيادة الحسين فهو المتعين لأن النبي أخبر أمته بشهادته وهو دليل على نزاهة حركته وقيامه لله، ولأن قاعدته الشعبية أوسع وهي ممتحنة عاشت حالة تحدٍ واضحة أيام معاوية ولئن

سكت الحسين زمن معاوية لأسباب فأنه لا مبرر لسكوته بعد موته إذ لا عهد له مع يزيد، وهكذا يتعين الحسين (ع) مصلحاً للأمة من فسادها وللدين من تعطيله وتحريفه، وليس أمام الحسين إلا فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي أماتها بنو أمية يمنحها الحياة من جديد لتتحرك الأمة بها وتقتدي بالحسين مواجهة بني أمية لإزالتهم.

والحسين يدرك أن كبار الأمة من الصحابة والتابعين ينظرون إليه ويتطلعون إلى موقفه وحركته.

• لئن سكت الإمام الحسين (ع) في زمن معاوية لأسباب، فإنه لا مبرر لسكوته بعد موت معاوية.

فما خطة الحسين للإصلاح وما منهجه؟

لخص الإمام الحسين منهجه الإصلاحي خطة ومضموناً في وصيته التي كتبها لأخيه محمد بن الحنفية: (أني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً)... فأنه في هذه الفقرة شخص طريقة خروجه ونهضته وأنها سوف لن تكون على طريقة طلحة والزبير، لأنه خروج اشر وبطر من دون دواع ومسوغات صحيحة، ولن تكون على طريقة معاوية حين تمرد على علي لأنه كان ظالما له وهو في خروجه ليس ظالما ليزيد، ولن تكون على طريقة الخوارج لأنهم كانوا مفسدين في الأرض.

(وإنما خرجت لطلب الإصلاح في امة جدي): ليس من شك أن هناك فساداً أصاب الأمة، وحيفاً وظلماً في توزيع الثروات وفي الأمان وفقدان الحريات ولا بد من إصلاحه. وفساداً إصابة الدين وأعظم فساد فيه ما أصاب العقيدة بالإمامة حين حرفها بنو أمية من عقيدة بأهل البيت (ع) خلفاء الله وخلفاء رسوله يقودون الناس إلى الله إلى عقيدة بني أمية خلفاء لله ولرسوله وبدلوا الولاء والمحبة لعلي الذي فرضه الله ورسوله إلى لعن وبراءة وعداوة من خلال الأحاديث الكاذبة التي وضعوها، (أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر)، الدين فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعله أفضل الجهاد، وشخصية الحسين لا ينافسها احد في الدين ولا في العلم ولا في القاعدة الشعبية التي يمتلكها في العراق وغيره. والأعناق تشرئب إليه في النهوض بهذه الفريضة.

(وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب)، لا يشك احد أن الحسين اعلم بسيرة جده من كل احد، واعترف الجميع أن علياً حين نهض أحيى سنة النبي سواء في الحج أو في الطلاق أو في العدل فأن عبد الله بن عمر يشهد بان موقف علي في إحياء حج التمتع هو الصحيح وأن أباه رأى رأياً في حج التمتع وهو لا يوافقه عليه، وهكذا في الصلاة فقد قال لقد صلى بنا علي صلاة كدنا ننساها.

ونهض الحسين (ع) بعهد معهود من النبي لإحياء إمامة علي ولايته الإلهية التي حولها بنو أمية إلى براءة منه ولعن، وأحيت بدعة قريش المسلمة واحتكرتها لنفسها.

(فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق)، وذلك لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما حث الله تعالى عليه ووعد لمن قتل آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر الجنة، وبالتالي فمن آزر الحسين في نهضته يكون قد لبى دعوة الله تعالى واستحق الجنة.

(فمن رد علي هذا اصبر حتى يحكم الله بيني وبين القوم الظالمين)، يشير الحسين في كلمته هذه انه أولاً يرفع شعاراً قبل أن يرفع سلاحاً، وهذا الشعار هو أنه لا يبايع ومن حقه أن لا يبايع لأن الشخص المطروح للحكم ليس أهلاً باتفاق أهل المناهج المختلفة، ويدعو الأمة أن تسحب ثقتها من يزيد وبني أمية، ومن ثم لابد من الإطاحة بهم وتحرير الأمة من سيطرتهم ثم يترك الخيار للأمة لتبايع من تراه أهلاً للإصلاح. وقوله (اصبر) معناه انه سوف يبقى على شعاره في إنكار المنكر لا يتراجع عنه كما قال في موضع آخر (لو لم يكن لي ملجئا في الدنيا ما بايعت يزيدا).

نقطة: بعد مضي أكثر من أربعة عشر قرناً على نهضة الإمام الحسين (ع) فما الأهداف ومنهجها في التغيير كما يراها سماحتكم؟

استهدف الحسين (ع) هدفين أساسيين من نهضته:

الأوّل: كسر الطوق الإعلامي الذي فرضه معاوية على نهضة علي الإحيائية لسنة النبي وإحياء إمامة علي وولايته التي أسسها الله ورسوله فوصف عليا بأنه ألحد في دين الله تجب البراءة منه ومن شيعته، وبذلك سوغ لولاته أن يلاحقوا شيعة علي أينما كانوا. ولا ينكسر هذا الطوق إلا بنشر الأحاديث النبوية في حق علي التي تمنحه ولاية كولاية النبي وهو ولاية الله. ولا تنتشر هذه الأحاديث إلا بإزالة الدولة التي تتبنى التعتيم على هذه الأحاديث والمعاقبة عليها.

الثاني: فسح المجال لمن يريد من أهل المدن أن يحيا وفق تجربة علي التي هي تجربة النبي في الحكم وتقوم على قاعدة لا أكراه في الدين والتعددية المذهبية وحرية التعبير وكفالة المواطن المتدين بالدين الإبراهيمي بغض النظر عن دينه الإبراهيمي مادام يؤمن بالتعايش السلمي. ولا يتأتّ هذا الهدف إلا بزوال الدولة المركزية ورفع الضغط والإرهاب عن الناس وتركهم وما يعتقدون.

ومن الأهداف أيضا: اختار الحسين مكة لإعلان المشروع لأن مكة اكبر مركز لتجمع المسلمين لإيصال الدعوة إليهم..

أحيى الإمام الحسين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد ندب الله تعالى إليه (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)، ومن يقتل وهو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقد فاز بالجنة لأنها وعد الله له، وشواهد القرآن في ذلك كثيرة..

كما واختار عنواناً ولافتة لنهضته وهي رفضه للبيعة ليزيد مهما كلفه الأمر، ليس لأن يزيداً لا يصلح شخصياً لمقام حكم المسلمين فقط، بل لأن الحكم أصبح وراثياً في أسرة شخص الحاكم وهذا مخالف حتى لسيرة أبي بكر وعمر إذ لم يجعل كل واحد منهما الملك في أسرته، وهكذا اختار الحسين شعاراً عاماً لنهضته يستقبله وينسجم معه كل مسلم على اختلاف مشربه ومنهجه.

اعتماد أهل العراق قاعدة شعبية لمشروعه بوصفهم شعباً ميزت المحن صدقَ ولائه لعلي (ع) وقد نصره في مشروعه الإحيائي للسنة وحمله عنه بفقه واستقامة، وبوصفهم الذين استهدفهم معاوية لتغيير ولائهم ومحاصرتهم بشتى الوسائل، وكانوا قد عرضوا على الحسين بعد شهادة الحسن وقتل حجر وأصحابه بالقيام ضد معاوية فأوصاهم الحسين (ع) بان يكونوا أحلاس بيوتهم لحين وفاة معاوية. فهم على موعد مع الحسين.

هل من نتائج تحققت في نهضة الإمام الحسين (ع) وشهادته؟

أولاً: إنقاذ الكوفة من خطر تصفية وجود الشيعة فيها، وعودتها قلعة لشيعة علي وقيامها ببقية خطة الحسين في قتال بني أمية لتفهم الأمة أن طاعتهم ليست من الدين في شيء وتجديد تجربة علي في العدل والتثقيف والتعددية المذهبية.

وثانيا: إنقاذ الأحاديث النبوية في فضل أهل البيت من الموت بموت حملتها بتمزق الدولة الأموية وانتهاء سطوتها الفكرية في العراق والحجاز مدة عشرين سنة وحركة المحدثين لإفراغ ما في صدورهم إلى الجيل الجديد.

وثالثا: بتر الله تعالى يزيداً وذريته وانتقال الملك إلى بني مروان، وشفاء علي بن الحسين ونشر ذرية الحسين منه وبروز علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد أعلاماً للهداية وظهور حركة بني هاشم بأجنحتها المختلفة تحمل نظرية الحركة السياسية على نهج الحسين.

وأخيرا: سقوط دولة بني أمية على يد الجناح العباسي من حركة بني هاشم وتكريس تجربة علي في التعددية المذهبية وبروز مدرسة الإمام الصادق في الكوفة وإظهار قبر علي وزيارته وزيارة قبر الحسين وإحياء خط علي في الفقه والعقيدة وتكوين العقل الفقهي الشيعي وتدوين الأصول الأربعمائة في ضوء صحيفة علي الجامعة في السنوات الخمسة الأولى من العهد العباسي.. في قبال المدارس الفقهية الأخرى.

حميد بن مسلم الأزدي ومروياته التاريخية

د. محمد جواد فخر الدين/ جامعة الكوفة

مما لاشك فيه أن أغلب من يقرأ هذا الاسم يلوح في باله وللوهلة الأولى فاجعة كربلاء وما جرى لأهل بيت الرسول محمد (ص) من المصائب والآلام، من خلال ما سمعه عن هذه الشخصية من خطباء المنبر الحسيني أم عن طريق قراءاته باعتباره حميد بن مسلم أحد الرواة لهذه الواقعة.

ومن خلال تتبعي الدقيق عن هذه الشخصية في كتب الرجال لم أجد من يترجم له ترجمة وافية يستطيع من خلالها الباحث والقارئ في آن واحد الوصول لجوانب مهمة من حياته، لكن من خلال ما موجود لدينا من مصادر استطعنا رسم صورة أقرب لواقع هذه الشخصية من خلال التركيز على جوانب مهمة من حياته وصولا إلى أغلب حيثيات الموضوع، على الرغم من قلة النصوص التاريخية الواردة عنه.

وعليه لقد وقع هذا الاسم بعناوين وحوادث مختلفة سواء كان في كتب المقاتل أو المصادر الرجالية أو كتب الأخبار أو المصادر التاريخية المتقدمة منها أم المتأخرة، وهي كالآتي:

أولاً: ذكره الشيخ الطوسي بعنوان حميد بن مسلم الكوفي من أصحاب الإمام علي بن الحسين (ع)، وهذه الصحبة التي أشار إليها الشيخ الطوسي لا يعني بالضروري أنه من أصحابه المخلصين، بقدر ما يكون أنه قد التقى به وسمع عنه.

ثانياً: ذكرته المصادر الرجالية الأخرى بعنوان حميد بن مسلم، رأى وائلة بن الأسقع تفرد بالرواية عنه سعيد بن أبي أيوب.

وورد كذلك بعنوان حميد بن مسلم الدمشقي، أبو عبيد الله،رأى مكحولا وبلال سمع منه سعيد بن أبي أيوب. ومن المحتمل أنه غير حميد بن مسلم المقصود.

ثالثاً: ذكرته كتب المقاتل والأخبار بعنوان حميد بن مسلم، أو حميد بن مسلم الأزدي.

رابعا: ذكرته المصادر التاريخية بعنوان حميد بن مسلم، أو حميد بن مسلم الأزدي.

ونلحظ من خلال ما تقدم أنه قد ورد هذا الاسم بعناوين مختلفة، لذا يمكن أن نستقرأ من هذه النصوص الواردة ما يأتي:

أولاً: راوية لبعض الأحداث التاريخية قبل نهضة الإمام الحسين (ع)، وذلك ما نقله أبو مخنف عن إسماعيل بن يزيد عن حميد بن مسلم عن جندب بن عبد الله أن علياً قال للناس يوم صفين: (لقد فعلتم فعلةً ضعضعت قوةً، وأسقطت مُنّة، وأوهنت وأورثت وَهناً وذلةً، ولما كنتم الأعلين..).

ثانياً: راوية لواقعة كربلاء، وذلك ما نقله أبو مخنف عن سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم الأزدي قال جاء من عبيد الله بن زياد كتاب إلى عمر بن سعد أما بعد فحل بين الحسين وأصحابه وبين الماء ولا يذوقوا منه قطرة.

وفي نص آخر: و نادى عبد الله بن حصين الأزدي وكان عداده في بجيلة بأعلى صوته: يا حسين ألا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء والله لا تذوقون

منه قطرة واحدة حتى تموتوا عطشى فقال الحسين (ع): اللهم اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً. قال حميد بن مسلم: والله لعدته بعد ذلك في مرضه فو الله الذي لا إله غيره لقد رأيته يشرب الماء حتى يبغر ثم يقيئه و يصيح العطش العطش ثم يعود فيشرب الماء حتى يبغر ثم يقيئه و يتلظى عطشا فما زال ذلك دأبه حتى لفظ نفسه.

وفي نص مباشر ينقل لنا حميد بن مسلم الأحداث الجمة التي مرت بالإمام الحسين وقوة العزيمة والإرادة والثبات على المبدأ فقال: فو الله ما رأيت مثكولاً مكسوراً قط قد قتل ولده و أهل بيته و أصحابه أربط جأشا و لا أمضى جنانا منه (ع) إذ كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتنكشف عن يمينه و شماله انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب.

ثالثا: من الرواة لثورة التوابين، وهذا ما نقله سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال: والله إني لشاهد بهذا اليوم يوم ولوا سليمان بن صرد وإنا يومئذ لأكثر من مائة رجل من فرسان الشيعة ووجوههم في داره، ونقل أبو مخنف كذلك عن حميد بن مسلم قوله: قلت لسليمان بن صرد إن المختار والله يثبط الناس عنك إني كنت عنده أول ثلاث.

وكذلك نلحظ ذلك في أكثر من حادثة وحادثة، عن حميد بن مسلم قال: لما قتل المسيب بن نجبة أخذ الراية عبد الله بن سعد بن نفيل، وفي نص آخر كذلك عن حميد بن مسلم قال: لما تهيأنا للانصراف - بعد الواقعة - قام عبد الله بن غزية ووقف على القتلى فقال: يرحمكم الله فقد صدقتم وصبرتم وكذبنا وفررنا.

رابعاً: من الرواة لثورة المختار بن أبي عبيدة الثقفي وهذا ما سنلحظه من خلال قراءتنا لبعض النصوص التاريخية المهمة الواردة في هذا المجال، قال أبو مخنف فحدثني يحيى بن أبي عيسى عن حميد بن مسلم قال: خرجت مع إبراهيم من منزله بعد المغرب ليلة الثلاثاء حتى مررنا بدار عمرو بن حريث ونحن مع ابن الأشتر كتيبة نحو من مائة.

وفي نص آخر قال هشام بن محمد قال أبو مخنف حدثني يحيى بن أبي عيسى الأزدي قال: كان حميد بن مسلم الأسدي صديقا لإبراهيم بن الأشتر وكان يختلف إليه ويذهب به معه.

لكن ينقل المؤرخون نصوصاً مهمة يمكن الاستناد عليها في وضع ملامح عامة عن أبعاد علاقته بالمختار من جانب وما مدى نزاهة هذه الشخصية من جانب آخر.

النص الأول: يذكر فيه المؤرخون زيارة حميد بن مسلم للمختار عندما كان مسجوناً، ونقل ذلك أبو مخنف بقوله: وأما يحيى بن أبي عيسى فحدثني أنه قال: دخلت إليه مع حميد بن مسلم الأزدي نزوره - للمختار- فرأيته مقيداً، قال فسمعته يقول: أما ورب البحار والنخيل والأشجار والمهامه والقفار والملائكة الأبرار والمصطفين الأخيار لأقتلن كل جبار بكل لدن خطار ومهند بتار في جموع من الأنصار ليسوا بميل أغمار ولا بعزل أشرار حتى إذا أقمت عمود الدين ورأيت شعب صدع المسلمين وشفيت غليل صدور المؤمنين وأدركت بثأر النبيين ولم يكبر علي زوال الدنيا ولم أحفل بالموت إذا أتى. قال: فكان إذا أتيناه وهو في السجن ردد علينا هذا القول حتى خرج منه.

ونلحظ من خلال هذا الحديث الذي جرى بينهما روح التذمر من الواقع الذي كان يسود المجتمع الكوفي من ناحية،ومن ناحية أخرى التوجهات العامة التي كانت في نواياه من الثورة على الظلم وطلب ثأر الحسين (ع) في حال أطلق سراحه.

ولم يحدثنا المؤرخون عن أسباب لقائه بالمختار،لكن يمكن القول أن هناك علاقة بين الطرفين وإلا ما الدواعي لهذه الزيارة في هذا الظرف الحرج والقلق من عمر المسلمين؟ وخاصة أن مقدمات ثورة التوابين كانت على الأبواب،حيث نستطيع أن نستخلص من هذه الزيارة أنه كان يأتي بالأخبار ويحدثه بكل ما يجري في الساحة الكوفية بعد استشهاد الإمام الحسين (ع).

النص الثاني: وهو لا يقل أهمية عن سابقه يوضح لنا بصورة أدق حجم العلاقة بين الطرفين، ويحدد زمنيا ذلك سنة (٦٥هـ) أي بعد خروج المختار من السجن ومحاولته أن يجمع العدة والعدد لأجل القيام بثورة مسلحة في الكوفة، لكن الشيء الذي كان يقف في وجهه، أن ثورة التوابين بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي قد وصلت أوجها، وجميع محاولاته بالاتصال بسليمان قد باءت بالفشل، لأنّ كلا من الطرفين كان له وجهة نظره الخاصة من ناحية التنظيم والأداء واختيار الوقت المناسب،حيث كان يرى سليمان بن صرد الخزاعي أن أوج الثورة والعمل المسلح والإطاحة بقواعد الدولة الأموية في العراق قد وصل أعلى مراحله وخاصة بعد السيطرة على الكوفة، ولم يبقَ سوى عبيد الله بن زياد في الموصل حيث كانوا على استعداد للقاء به، أما بالنسبة للمختار كان يرى أن قواعد التنظيم بالنسبة للعمل العسكري لم تنتظم بعد وخاصة أن عبيد الله بن زياد لم يزل يمتلك قوة لا يستهان بها لذا آثر أن يغتنم وقتاً أكبر لأجل الوصول إلى نتائج مرضية والاستفادة من جميع القوى والفئات في الكوفة أو خارجها على أمل أن يحقق نصراً يشل فيه أذناب الدولة الأموية في العراق، وهذا ما شاهدناه فيما بعد من القضاء السريع على ثورة التوابين،لذا عمل المختار بخط آخر وأخذ يجمع حوله ما تمكن من الأشخاص وكان انهيار ثورة التوابين بالنسبة له أن ينفرد بالساحة الكوفية تحت لواء واحد.

وكان حميد بن مسلم خلال هذه الفترة على اتصال به لكنه كان يسير في فلك التوابين سواء كان أحد مقاتليها أو مؤرخ أحداثها كما ذكرنا سابقاً،لذا يمكن أن نلحظ ذلك جلياً حيث كان ينقل أخبار المختار وتحركاته لسليمان بن صرد حيث نقل عنه - حميد بن مسلم -: قال: قلت لسليمان بن صرد إن المختار والله يثبط الناس عنك إني كنت عنده أول ثلاث.

من خلال ما تقدم يمكن أن نلحظ **أن محور هذه الشخصية قد لا تخرج عن نطاق نقل الأحداث سواء كان في واقع كربلاء أو بعدها كحركة التوابين،** في حين نجد أن هناك عدة نصوص تاريخية قد تخرج هذه الشخصية من هذا النطاق المبنية عليه وهذا ما نقله الشيخ المفيد حيث يمكن أن نحدد بصور دقيقة المجرى العام الذي تسير فيه هذه الشخصية، وقد تبتعد بعض الشيء أو كثيراً عن الأطر المرسومة لها حيث يذكر ما نصه: (سرح عمر بن سعد من يومه ذلك - وهو يوم عاشوراء - برأس الحسين (ع) مع خولي بن يزيد الأصبحي وحميد بن مسلم الأزدي إلى عبيد الله بن زياد، وأمر برؤوس الباقين من أصحابه وأهل بيته فنظفت، وكانت اثنين وسبعين رأساً، وسرح بها مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج..).

ويمكن أن نقترب من صحة هذا النص ما نقله كذلك الدينوري عن حميد بن مسلم نفسه بقوله: قال: كان عمر بن سعد لي صديقا، فأتيته عند منصرفه من قتال الحسين، فسألته عن حاله، فقال: لا تسأل عن حالي، فإنه ما رجع غائب إلى منزله بشر مما رجعت به، قطعت القرابة القريبة، وارتكبت الأمر العظيم.

من خلال هذين النصين المهمين يمكن أن نستقرأ بصورة أدق كوامن هذه الشخصية التي غلفت بشيء لا يقبل الشك بحب الدنيا والجاه والتقرب من السلطان،وإلا ماذا نفسر تخاذله عن نصرة الحسين(ع)، أو الطلب بثأره مع التوابين، نعم كان له دور في توثيق أحداث الطف، وثورة التوابين، وأخبار المختار، لكن هذا لا يعني شيئاً أمام مقولة الإمام الحسين (ع) التي شخصت مصير الرجل بقوله: فو الذي نفس الحسين بيده لا يسمع اليوم واعيتنا أحد فلا يعيننا إلا أكبه الله على وجهه في جهنم.

لكن هذا الرجل لم ينجو من ملاحقة المختار حيث ينقل ذلك بنفسه، قال: جاءنا السائب بن مالك الأشعري في خيل المختار فخرجت نحو عبد القيس وخرج عبد الله وعبد الرحمن ابنا صلخب في أثري وشغلوا بالاحتباس عليهما عني فنجوت وأخذوهما ثم مضوا بهما.

ثم بعد ذلك لا يوجد أي ذكر لحميد بن مسلم وقد انطوت بذلك صفحة من صفحات التاريخ عن إحدى الشخصيات التي كان لها دور يذكرٌ في أحداث التاريخ الإسلامي.

قد يكون من أكثر ما أثار اهتمام العامة من الناس من ثورة الحسين(ع) هو الجانب القصصي لما تحمله هذه الثورة من جوانب مضيئة كالتضحية والبطولة الفذة في شخص قائدها وأعني به الإمام الحسين (ع) والثائرين من أصحابه الذين قدموا أغلى ما يملكون وثبتوا على إيمانهم مع قناعتهم باستحالة النصر العسكري وفقا للموازين العسكرية وما يؤشر له الجانب التعبوي لدى المعسكرين.

وكذلك ما صاحب هذه الثورة في الجانب الآخر من مظاهر الوحشية والدناءة والانحطاط الخلقي لدى المتسلط على رقاب المسلمين يزيد وعامله على الكوفة وقادة عسكره من أمثال عمر بن سعد وشمر بن ذي الجوشن وغيرهم.

وأياً كانت تسمية ثورة الحسين (ع) تبعا للرؤى والفكر الذي يحمله الكاتب أو المؤرخ طبقا لسياسة عصره وهواه، فقد سميت بالنهضة تارة والحركة والتمرد تارة أخرى لكنها في حقيقة الأمر لا يمكن أن تعدو كونها ثورة لأن الثورة تغيير جذري في كل المفاصل وهو ما سعى إليه(ع) وهي ثورة بكل المقاييس طبقا لأهدافها وما أفرزته من آثار ونتائج ايجابية واسعة النطاق، حيث لم تحظ أية ثورة على امتداد العمق التاريخي للإسلام بما حظيت به ثورة الحسين(ع) من اهتمام وبحث وإن كان سلبيا أحيانا لأمور لا يمكن أن يجهلها القارئ المنصف والمتتبع المحايد، ولعل الجانب الإنساني والقيم التي نادى بها (ع) قد أبقت هذه الثورة حيةً رغم مرور الزمن وتقادم الأحداث وكتب لها البقاء في حين اندثرت معالم كل الثورات الأخرى مع تفوقها بالعدد ومساحة التأثير الوقتي واختلفت معها في نيل الهدف وتجرد القائد من كل المصالح عدا الإصلاح الذي كان عنوانا لثورته (ع) وهو ما يتضح من جوابه (ع) لأخيه محمد بن الحنفية عندما حاول أن يثنيه عن الخروج للعراق بعد أن غدروا بأبيه وأخيه فقال (ع): (أني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في امة جدي محمد (ص)، أريد أن آمر بالمعروف وأنهي عن المنكر، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد عليَّ بهذا أصبر حتى يحكم الله بيني وبين القوم بالحق، وهو خير الحاكمين).

لقد خرج الحسين (ع) لينتشل الأمة من أودية سحيقة للظلم والجور وإعادتها إلى مسار العدل الإلهي بعد أن ارخص دمه زهيدا في سبيل تحقيق هذا الهدف السامي ولعلي أجانب الصواب أن قلت بأن هناك مقدمات ساهمت وبشكل فاعل في الاعتداء على حرمة رسول الله بقتل أبنائه وسبي عياله ولست في مجال الحديث عنها بهذا البحث الموجز.

وقيل أن الحسين (ع) قتل في يوم السقيفة يوم غصب حق أمير المؤمنين (ع) وهو منشغل بتجهيز رسول الإنسانية وابتدأت الفرقة والصراع وانحاز البعض إلى القيم الجاهلية متناسين غضاضة الإسلام وتلك حقيقة لا يمكن طمسها وإن اجتهدت الأقلام في إبعاد أهدافها عن العامة فهي لابد أن تظهر لأنها لا تدوم في فنائها ولا تنام طويلا وإن كانت تلك المحاولات ولقرون عديدة لم تألُ جهداً في إخفاء سيرة الطهر والنقاء.

إن ثورة الحسين(ع) بكل معانيها واختلاف قراراتها أصبحت نموذجاً يحتذى به لأنه جاء كاملا مؤطرا باشراقات فوق المستوى المألوف من القيم السائدة كونها لم تستهدف مغانم أو مطامع شخصية وإنما استهدفت تحرير المجتمع وكسر حاجز الخوف الذي تنامى بسبب سطوة الحاكم وبطش أدواته. ورغم أن تأريخ أمتنا النضالي تأريخ مضيء عبر العصور لأن الثورات فيه كانت دائما تعبيرا تلقائيا عن وجدان هذه الأمة إلا أن ثورة الحسين(ع) كانت تقف على رأس هذه الثورات فهي رأس الحرية في التاريخ الثوري وهي الثورة الأولى التي عبأت الناس ودفعت بهم في الطريق الدامي الطويل. طريق النضال بعد أن سلط الأمويون على نفوسهم سلاح اليأس باستخدام الدين لقتل روح الثورة وتحطيم ما لأعدائهم من سلطان روحي على المسلمين وكان ذلك في عهد معاوية وكما ذكر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٤/٦١: (إن معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في الإمام علي (ع) تقتضي الطعن فيه، والبراءة منه وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله، فاختلفوا في ما أرضاه. منهم أبو هريرة وعمر بن العاص، والمغيرة بن شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير)، فهؤلاء ومن على شاكلتهم الذين باعوا دينهم بدنياهم حاولوا أن يجدوا لمعاوية تبريراً لسلطانه. لقد رأى الحسين (ع) منهج معاوية في تجويع واضطهاد الأمة والتنكيل بها لمخالفتهم سلطانه، وتحريفه للإسلام ومبادئه ومحاولة إفساد المجتمع وإخضاع الحسين (ع) شخصيا لسلطانه لأن خضوعه يؤمن له انقياد الأمة فاستعصى عليه ذلك لأن الحسين (ع) واعياً لدوره التاريخي الذي لا يمكن أن يصلح بالكلام بعد أن ماتت النفوس وتخدرت الضمائر فلا بد من هزة عنيفة تعبر عن شعور الملايين من الأمة المضطهدة. ولكن الثورة لم تحدث في زمن معاوية لأسباب موضوعية مع توفر مبرراتها بعد استشهاد الحسن (ع) وهو ما نقرأه واضحا في جواب الحسين(ع) لمعاوية بعد أن أرسل له كتاباً يطلب منه البيعة وكما ورد في كتاب الإمامة والسيادة ج١ ص١٩٥-١٩٦ (هيهات هيهات يا معاوية فضح الصبح فحمة الدجى وبهرت الشمس أنوار السرج، ولقد فضلت حتى أفرطت واستأثرت حتى أجحفت ومنعت حتى بخلت. وجرت حتى جاورت، ما بذلت لذي حق من اسم

حقه بنصيب، حتى اخذ الشيطان حظه الأوفر. ونصيبه الأكمل)) لقد حاول معاوية أن يقيد الحسين (ع) ببيعة يزيد فلم يفلح مع انه حرم بني هاشم من العطايا: تريد أن توهم الناس في يزيد كأنك تصف محجوبا أو تنعت غائبا أو تخبر عما كان مما احتويته بعلم خاص وقد دل يزيد من نفسه على موضع رأسه..) هذا هو رأي الإمام الحسين (ع) في يزيد: (يزيد فاسق، شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة معلن بالفسق والفجور ومثلي لا يبايع مثله).

من هنا ابتدأت ثورة الحسين (ع) على الحكم الأموي الفاسد وأصبح الأمل في التغيير حياً نابضاً ترنو إليه النفوس وتشخص ليومه العيون فانبرى الحسين (ع) لذلك بعد أن وجد نفسه وجها لوجه أمام دوره التاريخي وبعد أن أرسل إليه أهل الكوفة كتاباً: إنا قد حبسنا أنفسنا على بيعتك ونحن نموت دونك ولسنا نحضر جمعة ولا جماعة بسببك..

ولم يعد خفيا أن الأمة تخبطت في مفاهيمها يقودها الجهل حيث الشراك ويستحوذ عليها الطمع حيث الذلة تحركها أصابع الحقد الأموي ومكر دهاقنة الشر في بلاطه، سمتها الإذعان للحاكم خصوصا وأنه جرب ولأكثر من مرة هذه الأمة وحركها حيث تسير دون أن يرفع احدهم أصبعا في وجهه فسبق لمعاوية أن قتل حجر بن عدي وأصحابه الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر وقتل عمر بن الحمق صاحب رسول الله(ص) وقتل الحضرميين من أصحاب الإمام علي (ع) بعد أن سلط عليهم ابن سمية كل تلك الموجات العاتية من موجات الإرهاب الأموي لم تحرك المجتمع ولم تجد منه استنكارا لعمل الحاكم فركب جهله وتمادى في غيه ونقض عهده فكان لابد من الإصلاح ومناجزة يزيد، ولعل من أهم شعب الإصلاح في ثورة الحسين (ع) هو إصلاح الوضع النفسي والاجتماعي للمجتمع الإسلامي آنذاك بعد أن ماجت الفتن وتغيرت النفوس عقب سلسلة من الحروب في الجمل وصفين والنهروان وما آلت إليه قضية التحكيم وما أفرزت من سلوكيات شاذة وتفسير للدين وفق القيم الجاهلية وما زرعه معاوية من خوف في نفوس الأمة بعد سعي الحاكم في تطبيق أسلوبه الخاص في معالجة الأمور وتخلصه من خصومه قبل أن يدوي صيتهم وبأقل ضجيج ومنها طريقة معاوية بدس السم لخصومه كما فعل مع الحسن (ع) ومع سعد بن أبي وقاص ومالك الأشتر ومع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بعد أن رأى ميل أهل الشام إليه ووفق مقولته المشهورة: (إن لله جنوداً منها العسل)..

ثم كانت ثورة الحسين (ع) قد نشدت إصلاح الحاكم وإعادته إلى طريق الإسلام الصحيح فيزيد صغير العقل متهور وكما يقول البلاذري في أنساب الاشراف: (لا يهتم بشيء إلا ركبه). فقام بتعبئة جماعية بتصحيح المسار وتهيئة عقول الناس وقلوبهم للثورة وهي وإن لم تحقق نصرا آنياً بنقل المجتمع إلى حال أفضل حيث بقي المسلمون وعلى حد تعبير احد الكتاب قطيعا يساق بالقوة إلى حيث يراد له لا إلى حيث يريد ويساس بالتجويع والإرهاب، ولهذا ازداد أعداء هذه الثورة قوة على قوتهم فلم تنل منهم شيئاً. أمّا صانعوها فقد أكلتهم نارها وشملت أعقابهم مئات من السنين فحملت إليهم الموت والذل والتشريد والحرمان وبذا فأن الإصلاح المباشر لم يتحقق في حال حياة الإمام (ع). لقد انحسرت العاطفة الإنسانية عن قلب يزيد وعماله ولم يتورعوا عن فعل كل منكر لتثبيت دعائم ملكهم.

لقد قارعت النهضة نمط الحكم الأموي بالثورة وفضحت سياسته وكان الحسين (ع) لا ينفك في كل مناسبة إلى التأليب على الحاكم الفاجر ونظام حكمه وضرورة تغليب مفاهيم الدين الحنيف في اختيار الحاكم وفق الشروط المذكورة في كتب الفقه.

كانت ثورة الحسين(ع) إصلاحية حتى على الصعيد المالي بعد أن انفرد الحاكم الأموي بالتسلط على بيت مال المسلمين واستغلال الدين

لا يهام الناس بأنه يحكم وفقا للتفويض الإلهي من اجل كبح جماح الناس وجعل أية ثورة أو اعتراض انما هو عمل مناف للدين واستعانوا بوضع جملة من الأحاديث الموضوعة على رسول الله(ص) على يد تجار الدين يحدثون الناس بها في الخطب العامة والخاصة وأصبحوا من جهاز الدولة الرسمي. مما حدا بالناس أن يؤمنوا بالحكم الأموي إيماناً غيبياً وتقبل ما يلقى دون مناقشة.

لقد استطاعت هذه الثورة أن تغير واقع المجتمع الذي انفجرت فيه وإن كان بعد حين حيث أسقطت خصومها تباعا بعد أن كان قادة المجتمع قبلها يتقاعسون عن أي عمل ايجابي لتغيير واقعهم المر وهو حال عامة الناس ماتت قلوبهم قبل ضمائرهم.

لقد استطاعت ثورة الحسين(ع) أن تؤجج الجذوة النضالية في نفوس المجتمع ودفعتها للقيام بما يحفظ كرامتها وحطمت زيف الإطار الديني للأمويين وأحسنت بناء الشخصية المسلمة ورد اعتبارها.

سماحة السيد رياض الموسوي وحديثه عن علاقة الإمام الحسين عليه السلام و الثورات الإصلاحية

حاوره نصير الحسناوي

جانب آخر تتوقف

(نقطة) من خلال بحوثها ودراستها محاولة منها أن تسلط الأضواء على جوانب جديدة من هذا الملف المهم.. الثورة العربية المعاصرة أو ربيع الثورات كما يراد له أن يسمى.. جماهير انتفضت فنفضت عنها غبار السكون بعد سنوات أو عقود عاشوها تحت وصاية الطغاة.

لا... قالوها شباب مسلم للدكتاتورية.. للظلم والاستبداد رغم فتاوى النواصب أو المتطرفين من أن الثورة على الحكام يعني تمرد على مشيئة الله... والسبب في تمردهم الفطرة لإحقاق الحق وإيقاف نزيف الدم... وقطع يد الظالم... ثاروا بشعار اللاعنف.. مظاهرات سلمية.. فهل للحسين (ع) تواجد في هذا المشروع النهضوي وهو الذي وجد في ضمير جميع الشعوب المضطهدة.. مجلة نقطة توقفت مع الباحث الإسلامي والأستاذ في الحوزة العلمية السيد رياض الموسوي لمعرفة رأيه في ذلك؟

يشهد العالم العربي والإسلامي حالة إصلاح (إذا صح هذا التعبير على ما يشهده العالم اليوم) فهل عاشوراء النموذج الأمثل للإصلاح في العالم كما تبين لكم من خلال دراسة التاريخ الإصلاحي؟ وهل التطرق للتاريخ ومواقفه وأحداثه سيؤثر بالسلب على حركة الإصلاح؟

لا يمكن أن تتم عملية إصلاح في الوقت الراهن بدون الرجوع إلى التاريخ ومحاسبة المواقف والشخصيات التاريخية، ومن يعتقد أن نبش التاريخ وتقليب صفحاته يعود علينا بالتشنج فأنه لا يسير على جادة الصواب، نعم نحن نقول يجب أن ندرس التاريخ بصورة موضوعية وعلمية هادئة، لا أن ندرسه دراسة متعصبة أو انفعالية عاطفية.

هناك من يقول: دعونا نبتر أنفسنا عن التاريخ، ونغض بصرنا عنه، ونركز على إصلاح أنفسنا استنادا إلى قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) وهذا الاستشهاد في غير محله.

ما تسالمت عليه البشرية من نبذ العنف والإرهاب ومكافحة الفساد في المجتمع نستطيع أن نستفيده من ثورة سيد الشهداء (ع)؛ لأن سيد الشهداء لم يبدأهم بقتال ولم يغلق باب الحوار مع جيش بني أمية، وتعتبر ثورة سيد الشهداء هي النموذج الأمثل والأكمل للإصلاح، ومن فوائد الإحياء العاشورائي هو الاستزادة من تجربة الإصلاح الحسينية لأي حركة إصلاح معاصرة.

هل يمكن لهذه الحركات الشبابية في (الربيع العربي) كما يُحب أن يطلق على حركاتهم حضور أو تواجد للفكر الحسيني؟ باعتبار أن الإمام هو منطلق لكل الحركات الإصلاحية في العصور التي تلت استشهاده؟

الحسين (ع) شعلة ونار على الجائر ولو ادعى الانتماء إلى الحسين (ع)، فبين الحسين وبين أي جائر مهما كان انتماؤه حرب ضروس إلى يوم القيامة، هذا الذي يزعزع ويقلق الدوائر المختلفة سواء كانت إسلامية في ظاهرها أو عربية أو غربية، الحسين (ع) يناشد فطرة البشر: ((وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا))، ولفظ المستضعفين هنا شامل، والآية تقول: ((وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ)) ولم تقل الآية وأنهم من المتسننين أو من المتشيعين أو المتنصرين أو المتهودين، واقع الفطرة واقع الدين هو العيش مع الفطرة كما هي بنية واقعية حقيقية، أهل البيت (ع) لا يمكن خداعهم بالشعارات أو بالإنتسابات والانتماءات بل بتحقيق الموازين الواقعية العينية: ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ))، فالقرآن الكريم يضع قواعد التعامل المذهبي والملي والنحلي، كلمة سواء، فالكلمة السواء تفرض التساوي بين البشر لا من منطلق عالم مستكبر وعالم مستضعف، وفي قوى عظمى وقوى صغرى، وعالم ثالث، ومترف ومحروم، وعرقلة زيارة الإمام الحسين (ع) منذ استشهاده إلى زماننا هذا ينطلق من منطلق **أن الحسين (ع) لا يحاسب عصره فقط وإنما يحاسب الطواغيت في كل زمان ومكان**، ويحاسب الأعراف الخاطئة التي تولدت من تلك المدارس المنحرفة، ولذلك فإن هناك توجساً وتحسساً من قبل الظالمين تجاه مدرسة سيد الشهداء (ع)، وهناك محاولات من أجل قطع العلاقة بين الشيعة وبين الإحياء العاشورائي الذي يحرصون عليه.

ولكن ربما سيقول أن هناك ثمة فارق بين الفكر الحسيني النهضوي وبين ربيع الشباب المعاصر فما شهده العالم اليوم هو حركة إسلامية للتعبير عن رفض للظلم والتسلط والفساد الإداري والاستنزاف لثروات البلاد والاستهتار بدماء الشعب وكان التعبير لكل هذه السلبيات سلمي.. فهل كانت نهضة الإمام الحسين(ع) سلمية رغم الدماء التي أريقت؟

اختار الإمام الحسين (ع) نهجاً سلمياً إلى آخر المطاف، وقد سطّر التاريخ لهذه الثورة بأنها لم تقع في أي مخالفة ولم تخرب أي ممتلكات خاصة، بل لم تخرب أي ممتلكات للدولة الظالمة وأعني بذلك ممتلكات المصالح العامة، ولم تخضع هذه الثورة المنفتحة لأي استفزاز من قبل الجيش الظالم، وبناء على ذلك لم تتجر لأي عمل تخريبي، بل أن الجيش الأموي الظالم يوم عاشوراء عجز عن الإجابة على أسئلة الإمام الحسين (ع) حينما قال لهم اتطلبوني بمال أو بدم أو بجرم اقترفته فعجزوا عن تسجيل مؤاخذة واحدة على الإمام الحسين (ع)، وكان مسلم بن عقيل يدير الحركة الجماهيرية في الكوفة والبصرة وكذلك لم يسجل عليه التاريخ أي مؤاخذة، ومن هنا تتبين حنكة وإدارة مسلم بن عقيل الذي عبّر عنه الإمام الحسين (ع) بأنه أخوه وثقته من أهل بيته، ويجب أن نبرز جانب الحنكة والإدارة والقيادة عند مسلم بن عقيل، ولا نكتفي بجانب مظلوميته ومأساته، حيث أدار هذه الثورة لمدة ستة أشهر بكل كفاءة ودون الوقوع في فخ التعدي والظلم والاعتداء على الآخرين سواء كانوا من الشعب أو من الحكومة، رغم وجود الجماهير المؤيدة للأمويين في تلك المنطقة مما يعني توتر الأجواء المهيأة للوقوع في ذلك الفخ، وفي المقابل نرى أن عصابات عبيد الله بن زياد تعيث في الأرض فساداً وتسفك الدماء ولا تتورع عن ارتكاب أفظع الجرائم.

• مركز الاستخبارات الأمريكية... إن الشيعة لا زالوا يحتفظون بفاعلية وحركية تقاوم المخططات الغربية دون بقية المسلمين..

• الحسين (ع) شعلة ونار على الجائر ولو ادعى الانتماء إلى الحسين (ع)، فبين الحسين وبين أي جائر مهما كان انتماؤه حرب ضروس إلى يوم القيامة..

أن محبي الحسين (ع) على طول التاريخ لم تصدر منهم جناية على جماعة بشرية انطلاقاً من المآتم أو الحسينيات، ألا يكفيكم هذه التجربة المعاصرة التي تعرض على عين العالم اجمع أن هواة الحسين ومحبي الحسين (ع) يمدون يد السلام في العراق وفي غير العراق رغم سفك دمائهم وهتك أعراضهم ونواميسهم، وكلما سفكت دماؤهم مدوا يد السلام.

ثمة سر وراء قوة أتباع أهل البيت (ع)، وبالتأكيد لكربلاء دور فيها، هل من وقفة مع هذا المفهوم؟

أكتفي في الجواب بذكر قراءة الدول حول كربلاء، فقد صدر عن مركز الاستخبارات الأمريكية كتاب للكاتب مونيكال برانيز يذكر فيه أن الشيعة لا زالوا يحتفظون بفاعلية وحركية تقاوم المخططات الغربية دون بقية المسلمين. وإن نداءات يا حسين ويا أبا الفضل العباس قد ألهبت الشارع الجماهيري الشيعي، والشيعة تمثل القطاع الحي والنابض في العالم الإسلامي، وهم أتباع أهل البيت وأتباع سيد الشهداء (ع)، ومن ثم فأنه يقرر أن عنصر قوة الشيعة يتمركز في عزاء الإمام الحسين والارتباط بالإمام الحسين وهو الذي يبعثهم على استرخاص النفس ورفض منطق العدوان والظلم، والتحلي بالعزة والإباء والحماس والأنفة، وفي كل سنة تتجدد الطاقات من خلال الأحياء العاشورائي.

فهل تعتبر سماحة السيد أن الشعائر الحسينية سلاح للشعوب المظلومة للإطاحة بالطواغيت؟

الحرب على شعائر الحسين (ع) لم تنشأ من فراغ؛ لأن هذه الشعائر سلاح فعال في وجه الأعداء في حفظ تراث الأمة الإسلامية، والتغطية والتعتيم على ثقافة سيد الشهداء (ع) عند كثير من الأنظمة العربية باعتبار أن ثقافة الحسين (ع) ثقافة مزلزلة وبركانية تؤجج حياة الشعوب، كثير من الشعوب ترزح تحت نير الظلم؛ لأنها لم تستفد من ثقافة الحسين (ع)، ولو استفادت من شعائر الحسين وثقافة الحسين (ع) لأصبحت شعوباً حرة، إذن لا مجال للتهاون في قدسية هذه الشعائر، ويجب علينا عدم التجاوب مع أي فكرة شرقية أو غربية تصدر من فضائية أو غيرها من وسائل الأعلام في التقصير في إحياء شعائر الحسين (ع) ومن الواضح أنهم لا يعبأون بمصالحنا، فالحماس في شعائر سيد الشهداء (ع) هو سلاح عظيم جداً، فالجانب الفكري في ثورة سيد الشهداء (ع) من خلال خطبه ومضامين زياراته ومعطيات نهضته هي في بالغ الأهمية والتأثير، ولكن الاقتصار عليه وإهمال الجانب الحماسي العاطفي غير مجد، أما الاستهزاء والسخرية بذلك، فهو ما تعرض له جميع الأنبياء ولكنهم لم يرتابوا ولم ينهزموا ولم يتراجعوا، فينبغي علينا التفكير بعمق، وعدم إطلاق الأحكام والقرارات بشكل عفوي وسطحي، والحذر من تفريغ شعائر الحسين (ع) من الحماس الشديد بما فيه العويل والبكاء والصراخ الشديد والجزع.

ولكن هناك من يرى أن الشعائر الحسينية تنشر ثقافة الكراهية؟

هناك من يثير إثارة أخرى، وهي أن التركيز الشديد على شعائر عاشوراء بهذه الطريقة تربي الإنسان على ثقافة الحقد والكراهية والانتقام والحدة، لا ثقافة المحبة والتساهل والتسامح والود والتعايش، ومثل هذه الأقاويل والإشكالات تفتقر إلى استيعاب ثقافة عاشوراء وأهدافها، ولا تفهم التحليل العميق لما قام به سيد الشهداء (ع)، أن مسيرة سيد الشهداء (ع) وأنصاره من مكة إلى المدينة إلى كربلاء كانت خالية من أي مؤاخذات أو إشارات فأصبح الاتهام لهم بأنهم بدأوا بالقتال العسكري مع الطرف الآخر، وقد مارس سيد الشهداء (ع) أفضل وأرقى أنواع التغيير، حيث بدأ بتثقيف الأمة، وهذا أسلوب حضاري عظيم، فنلاحظ خطبه التوعوية في المدينة المنورة ومكة المكرمة، حيث كان يثقف القواعد الجماهيرية، وبدأت المراسلات تأتيه من أهل العراق، بل هناك نصوص تذكر مراسلات أتته من أهل الشام أيضاً كما ينص على ذلك مقتل ابن أعثم، وأهل المدينة كانت قلوبهم مع سيد الشهداء (ع) خصوصا التابعين والصحابة وقد بايعوا أخاه الحسن من قبله، وهذا أسلوب سلمي حضاري روعي فيه حرية الإرادة لجمهور الصحابة والتابعين وسائر المسلمين، وروعي فيه عدم الرغبة في حصول خلل أمني وإرباك لأوضاع المسلمين.

أخيراً، أضاف قلمكم الكريم عدة مؤلفات في صدد تأصيل الشعائر الحسينية، ومناقشة الأدلة التي ربما تحاول أن تضعف من هذا الثابت الشامخ، بماذا تلخصون هذا المشوار الكبير؟

الشعائر الحسينية هي سرّ من أسرار بقاء الدين؛ وركيزة من ركائز حفظ الشريعة الإسلامية؛ وهو معنى من معاني قول الرسول الأكرم (ص): (حسينٌ مني، وأنا من حسين)، فلا نجد معلماً إسلامياً يجمع الأمة بأكملها، الغني والفقير، والصغير والكبير، الرجل والمرأة، الشاب والشيوخ، الأبيض والأسود.. يجمعها مثل قضية الإمام الحسين (ع)، وشعائره المختلفة..

لذا على الأمة أن تستوعب ذلك، وتتعامل مع الحسين (ع) وشعائره بهذا المستوى من الأهمية؛ ونسارع لإحياء الشعائر والمشاركة فيها، وإظهارها على أحسن وأتم وجه، وأن لا نقصّر في ذلك، ولا نتأثّر بالشبهات والأباطيل التي تظهر من هنا وهناك.

علي عبد الهادي المعموري / م علوم سياسية / جامعة النهرين

مدخل:

شكلت كربلاء بوصفها موقعا لمعركة الطف.. على الدوام رصيداً لا ينفذ من القيم التي رفدت الإنسانية ـ على تنوع معتقدات أفرادها. وبقيت معيناً لا ينضب ونبراساً يترسم الأحرار خطاهم على هديه ورافداً لقيم الفداء والتضحية والإباء والثبات على العقيدة والمذهب، إقتداءً بأبي عبد الله الحسين (ع).

وإذا حاولنا في هذه العجالة أن نقدم صورة عن مدى تأثير كربلاء أو تغلغلها في الشخصية العراقية، ومظاهر تأثيرها على الوعي والسلوك، ودورها ـ كموروث اجتماعي حضاري ـ في تشكيل الثقافة التي نقصد بها هنا القيم والمفاهيم وطريقة التفكير ونمط الحياة الذي يتخذه المجتمع، ندرك ونحن في هذا السبيل أن كربلاء الحسين الشهيد (ع) أكبر من أن يُحدّ تأثيرها بزمان ومكان، فهي اوسع من أن يتابع تأثيرها على المجتمع العراقي وحسب. ولكننا نريد أن نقترب من أثرها على من سكنوا وبنوا نظام حياتهم في محيطها الجغرافي، مؤمنين أن من شهد الحدث ليس كمن سمع به.

بداية:

يجب أن نحدد أن المعني هنا بكربلاء هو المفهوم الذي يحيل إلى معركة الطف التي أقدم أبو عبد الله الحسين (ع) عليها بكل ثبات وإصرار مترسماً خطى والده أمير المؤمنين (ع) وجده رسول الله (ص)، مصرحاً منذ بداية نهضته العظيمة انه خرج لطلب الإصلاح. واضعاً مبدءاً أساسياً لكل مصلح ينهض في هذه الأمة ـ أو غيرها ـ هو الثبات المقرون بالقدرة والاستعداد التامين للتضحية ضمن نية خالصة التوجه نحو الله سبحانه وتعالى، التضحية بكل غال ونفيس من الولد والصحب والنفس والأنصار.

أما فيما يخص الشخصية العراقية فإننا نؤكد أن كربلاء أبي عبد الله (ع) لم يقتصر أثرها فيمن آمن بإمامة الحسين (ع) واعتنق التشيع وحسب. بل تجاوزته إلى المذاهب الأخرى والأديان المختلفة، فكتب المسيحي والصابئي أجمل الشعر، لتفوح الكتب بحب الحسين (ع)، وترك الإمام وولده العظيم الإمام علي (ع) أثرهما حتى في الملحدين ومن لم يؤمنوا بالله، وهنا تظهر عمومية وعالمية هذه النهضة العظيمة.

بل يمكن القول إن التوجس والخوف الذي يعيشه كل طاغية يحكم العراق من هذه الواقعة وعملهم جاهدين لطمس معالمها وإخفاء كل مظهر يشد الناس إليها خشية من أثرها في النفوس وإحياء لروح الثورة والرفض، دون أن يتمكنوا من إحداث أثر يذكر لطمس عبيرها.

في الواقع يمكن عد هذا الخوف أثراً من آثار كربلاء على الشخصية العراقية بكل جوانبها.

وسنحاول أن نقترب من موضوعنا عبر انتخاب بعض من مقترباته ومحاولة الولوج إلى فكرة واضحة تحدد بعض معالم هذا التأثير، مقتنعين أن الفعل بين هذه المقتربات علمي نظري وإن كان غير ممكن في الواقع ارتباط الظواهر الاجتماعية مع بعضها وتأثيرها وتأثرها بكل ما يحيط بها ويتكامل معها.

١ ـ أثرها في اللغة

ربما تكون اللغة الآلية الأوضح التي تعبر بها الأمة عن ذاتها؛ كلاماً محلياً، وشعراً، وأدباً يحمل آمالها وطموحاتها. وإذا نظرنا إلى أثر كربلاء الحسين (ع) في اللغة في العراق، وبعبارة أكثر خصوصية أثر كربلاء في اللهجة العراقية المحلية فسنجدها طاغية وحاضرة بقوة، ففي الفصحى نجد أن الأدب العراقي يفيض لوعة وشجناً وحزناً. ولكن اللهجة العامية التي تعد نتاجاً شخصياً لتجارب المجتمع العراقي وتطوره عبر آلاف السنين ـ بحسب المختصين ـ حمل في كيانه كل المخزون العاطفي لما ألمّ بها. هنا، سنجد كربلاء واضحة في لهجة حزينة شجية التعابير، والتراكيب نهلت من الدماء التي أريقت على مذبح العدالة والحق في الطف

لتأتي معبرة عن الثورة بكل عنفوانها وعن المأساة بكل فجيعتها. وأصطبغ الشعر الشعبي العراقي بالواقعة وتكامل معها حتى صار المعبّر الوحيد عن آلام الحسين (ع) وصحبه وعياله، **فلا تجد اليوم، في أي رقعة من رقاع الأرض خطيبا يقرأ بالعربية مجلس عزاء للحسين (ع) إلا ويذوب الحسين بالشعر العامي العراقي لشدّة التعبير عن الأسى واصطباغ المحبة العراقية بلون الفجيعة الكربلائية** كما يقول الشيخ العسيلي الخطيب اللبناني: إن كربلاء بكل ما مثلته من توق عظيم للإصلاح والعدالة، وما جسدته تضحية الحسين (ع) في هذا السبيل، امتزجت مع سنوات طوال من الظلم والجور والاضطهاد الذي حسب على هذه الأرض بسبب حب أهلها لآل البيت (ع) وامتزاج أرواحهم وتواصلها مع مآسي العترة وتضحياتهم في سبيل الله ليتحقق العدل على الأرض، فولدت نتيجة الامتزاج هذا لغة مفعمة بالشجن انعكست حتى على الموسيقى العراقية وعلى كل النتاج الثقافي المعرفي الذي يتخذ من اللغة، أو بالاقتراب منها، وسيلة للتعبير عن المخزون العاطفي.

٢- أثرها في بناء الهوية العراقية

في الواقع، لا يسعنا أن نقدم مفهوماً دقيقاً عن الهوية في هذه العجالة دون الوقوع في تعقيدات اللغة وغموض المصطلح. ولكن نستطيع القول أن الهوية هي الشعور بالانتماء والتكامل من قبل الفرد مع مجموعة أكبر قد تكون عشيرة أو مدينة أو وطناً أو ديناً أو مذهباً ويجد الدعم والأمان من خلال تكامله مع بقية الأعضاء في هذه المجموعة، والهوية نتاج للحضارة وللتفاعل التاريخي الذي تمرّ به كل امة، وهي مجموعة من القيم المؤثرة والتعاليم الموجهة والمنظمة للحياة، وهي تستند في نموها وترسخها إلى الكثير من الأمور ومنها التاريخ ووقائعه ومحطات الانكسار والانتصار فيه. وهنا سنجد كربلاء الحسين (ع) حاضرة القوة في الهوية العراقية - بالرغم من اهتزاز هذه الهوية العراقية وتشخيصها في الوقت الحاضر. وسنجدها من أقوى الروابط التي تشد العراقي إلى أرضه وتربطه بتاريخه وتمنحه الشعور بالعزة وتدفعه إلى التضحية والفداء والعطاء والبذل والغذاء. لا بل **لقد لعبت كربلاء الحسين (ع) الدور الأكبر في إذكاء روح الوطنية وحب الأرض في ظل عجز الدولة العراقية طوال تاريخها الحديث وحتى الوقت الحاضر عن بناء هوية وطنية وشد المواطن إلى بلده عبر تلبية احتياجاته وأشعاره بالاكتفاء** عبر الانتماء إلى هذه الهوية، الاكتفاء المادي والمعنوي على السواء الذي يدفعه إلى الاستعداد إلى التضحية في سبيله ولكن كربلاء الحسين (ع) عوضت هذا النقص وجعلت العراقي - أو الشريحة الأكبر من العراقيين بالأصح - على استعداد دائم للتضحية. وإنني اجزم أن ذلك الشرطي البطل الذي أحتضن المجرم المفخخ في بغداد ليبعده عن مجموع الناخبين وسار به بعيدا لينفجر معه وحده. أو أولئك الأبطال الذين تكدسوا على المجرم الآخر قرب باب أمير المؤمنين وطوقوا الانفجار بأجسادهم. إنني اجزم أن الذي دفعهم إلى ذلك لم يكن شعورهم بالانتماء إلى العراق. ولكن شعورهم بالانتماء إلى الحسين (ع). كانت كربلاء التي انغرست في اللاوعي حيث تكمن الشخصية الحقيقية رأي إنسان - كانت كربلاء الحسين بتضحياته التي منحتهم القوة الكافية والعقيدة الصلبة ليقدموا على التضحية بكل اطمئنان وقوة. وكلمات الحسين التي تدوي منذ ألف وأربعمائة عام: (هيهات منا الذلة) و(كونوا أحراراً في دنياكم).

وهكذا نرى انه لا هوية للعراقي بدون كربلاء الحسينية وخزينها المتلئ بالعنفوان والفجيعة.

٣- أثرها في الذات الفردية

لقد سبق القول أن الفصل بين الظواهر الاجتماعية غير ممكن في الواقع ولكنه فصل نظري، إذ من الواضح أن ذات المرء تعبر عن نفسها للغة، والسلوك الجمعي على السواء مع بقية الأمور الأخرى. وإذا نظرنا إلى الذات الفردية للعراقي المتصل بآل بيت العصمة (ع) فسنجد أن حياته تلتقي مع كربلاء الحسين بأكثر من صورة وأكثر من طريق فكربلاء هي المصيبة والعزاء في الحين ذاته. وهي الألم والعنفوان الأبي.

العراقي يرتبط بالجانب الشخصي مع كربلاء الحسين بن علي بن أبي طالب. سبط الرسول (ص) بكل ما يعنيه الأمر من كونه ديناً وعقيدة يسلكها في توجهه نحو الخالق سبحانه وتعالى وهي كربلاء الحسين الذي اختار أرضهم دون سواها لتكون شاهداً على نهضته العظيمة وهي كربلاء التضحية.. المؤلمة بالأهل والصحب واعز الولد.

سيلتقي العراقي بكربلاء عندما يقدم على التضحية بنفسه. وسيلتقي بها عندما يفجع بأحبابه، فإذا فقدت العراقية وهي الأكثر قدرة على التعبير عن حزنها، ولداً رضيعاً ناحت على عبد الله الرضيع (المذبوح) وإذا فقدت شاباً ناحت على علي الأكبر والقاسم. وإذا فقدت أخاً ناحت على العباس (ع) وإذا فقدت أباً أو أماً تذكرت مصائب زينب (ع) وخسائرها الممتدة منذ فقدها لجدها الرسول (ص) ولأمها الزهراء (ع) ولأبيها أمير المؤمنين (ع)، وأخيها الحسن (ع) ثم فجيعتها الجماعية بكربلاء وسبيها فتقول العراقية بكل حرقة متعزية عن مصيبتها الشخصية بمصيبتها العامة. وهي مصيبة زينب(ع) فتهتف:

أنست رزيتكم رزايانا التي
سلفت وهونت الرزايا الآتية

يبدو دستوراً وواقعاً صادقاً يسير عليه كل عراقي موالٍ ومعبراً أشد التعبير عن عمق التكامل والتواصل بين العراقي الشيعي وبين آل البيت (ع) وزينبهم الكبرى - كربلاء - وحتى في أفراحهم تراهم يقيمون الموالد لآل البيت عند عرس احدهم مستذكرين القاسم بن الحسن (ع) وعرسه الموؤد قبل تمامه. مما يجعلنا نعيد القول مرة أخرى أن كربلاء الحسين هي المصيبة والعزاء وإنها تلتقي مع حياة العراقي بأكثر من طريق وأكثر من صورة.

خاتمة

لعل المقتربات الثلاثة التي حاولنا الولوج منها إلى عمق اثر كربلاء في الشخصية العراقية غير كافية. وهي بالعرض الذي قد مناه غير وافية. ولكن آمل أن تكون صورة أولية بسيطة قد شكلت لدى القارئ عن عمق مكانة كربلاء في وعي الأمة ولا وعيها، وتمظهرها في الأدب والفن والحياة وتنقلها بين الخاص والعام وحضورها في الفردي والجماعي في الذاتي والمشترك حتى ليصعب الفصل بين كربلاء الحسين (ع) وبين كل ما يقدم عليه العراقي وما يتعرض له من فرح أو حزن وما يجد نفسه فيه وما يجده غريباً عنه حتى أصبحت كربلاء الحسين الدليل والمقياس، والفكر والقاعدة التي توجه السلوك بالرغم من ظهور بعض السلوكيات السيئة المنفصلة عن مثالية كربلاء الفجيعة والتضحية هنا وهناك بسبب الجهل أحياناً وبسبب الفهم الخاطئ، أحياناً أخرى، وبسبب وسوسة الشيطان في أحيان كثيرة أخرى. ولكن في النهاية تبقى كربلاء الحسين الضابط الأقوى الذي يعيد الجميع إلى الطريق القويم.

الشعائر الحسينية

وترجمتها لبرنامج عبادي حافل

نهضة تعاقبت عليها الدهور ولكن ذكراها تتجدد كل عام وبقيت خالدة في التاريخ لما قدمته من دروس وعبر في الأخلاق الحميدة والبطولات الشجاعة والتضحيات من أجل إصلاح أمة فاسدة خرجت عن إطارها الإسلامي إلى إطارها غير الأخلاقي في حربها ضد أشرف الخلق نسباً وحسباً وهو ابن بنت نبيهم محمد (ص) سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين (ع). بقى حب الحسين (ع) في قلوب شيعته ومحبيه يجدد ذكره بإحياء الشعائر الحسينية تنطلق من كونها رسالة حسينية قيمة تفرض علينا الإحياء الصادق والواعي للارتقاء بممارستها وترجمة عزائنا وحبنا وولائنا وحزننا ودموعنا وبكائنا إلى برنامج عبادي حافل يدخل ويتأصل في كل سلوكياتنا وأفعالنا وبعلاقتنا بالله تعالى من خلال الإخلاص والطاعة التامة له والإقلاع عن المعاصي مطلقا وتنقية أنفسنا من الحالات المعنوية المتذبذبة.

مجلة (نقطة) تستطلع آراء بعض المثقفين حول الشعائر الحسينية ومحاولة لترجمتها إلى برنامج عبادي.

استطلاع: عمار الطريحي

كان لقاؤنا مع المغترب الصحفي في السويد **عبد الجبار كريم** (٥٠) عاماً، إذ قال: بات من الواضح أن مراسم عاشوراء تقام في كل عام ويرافقها التفاعل المليوني الذي حوّلها إلى ظاهرة عظيمة في حياة الشيعة من أتباع أهل البيت(ع) ومن غير الصحيح الإفراط بهذا المكسب الديني الذي تتربى في أحضانه أجيال وأجيال، لكن من الضروري بمكان الحفاظ على جملة شروط لكي لا تعطي مراسم عاشوراء إنطباعاً سلبياً حتى لدى الشيعة أنفسهم ناهيك عن غيرهم، ومن بين هذه الشروط على سبيل الإشارة لا الحصر: (الحفاظ على روحانية المراسم وعدم استغلالها لأهداف سياسية وحزبية)، ليكن واضحاً أن مراسم عاشوراء ليست فردية ولا تقتصر على فئة محدودة من الناس، وإنما غدت اليوم ظاهرة اجتماعية عامة بل وأن أمماً تموج وتتفاعل بشكل غير طبيعي مع هذه المناسبة المقدسة، وبالتالي فإن الأمر يحتم علينا أن لا نسيء للذوق العام ببعض الممارسات بإسم الإمام الحسين (ع)، كما وان العالم يشاهد بوضوح ما يجري خلال هذه المراسم فلنكن على درجة عالية من الوعي إلى إحياء الشعائر الحسينية بما لا تخرجها عن حدود العقلانية والتعقل، وتتناسب مع ما ورد من نصوص شريفة في كيفية إحياء هذه الشعائر التي لاشك تمثل مدرسة تربوية كبيرة بل ومشروعاً نهضوياً متكاملاً).

لذا نرى ضرورة الاهتمام في قضية مراسم عاشوراء التي من الضروري الالتزام بها كمنهج تربوي يمتد لمختلف جوانب الحياة، وذلك بالوقوف على أهداف ومقاصد الثورة الحسينية الخالدة، وليس الغرق في حالة الحزن ولبس السواد كمظاهر ليست كافية لتبني أهداف نهضة الحسين (ع) التي كانت محورها الإنسان في الارتقاء بوضعه على مستوى البناء العمودي والانتشار الأفقي، وذلك في إطار رؤية واقعية وعملية وليس التحليق بعيداً بالشكل الذي جعل أحد الأشخاص يقول لكاتب إسلامي بأنك ذكرت أهدافاً لثورة الحسين (ع) لم تخطر على بال الإمام الحسين (ع) نفسه،

داعين الله أن يوفقنا في ضوء النهضة الحسينية وأن يحشرنا مع سيد الشهداء.

المهندس قصي عبد الله موظف في شركة مقاولات والذي أبدى في بداية حديثه عن الإتقان والإخلاص في العمل إذ يقول: من واجب المسلم إتقان عمله بشكل صحيح فكيف إذا كان لإحياء الشعائر الحسينية أي رفع صوت الحق صوت الإمام الحسين (ع) حيث يقول: (إنما خرجت للإصلاح في أمة جدي رسول الله (ص)).

ومن هذا المنطلق يجب أن يكون عملنا في أحياء الشعائر الحسينية هو الإصلاح والإتقان في العمل بما يرضي ضميرنا بعيداً عن الرشوة والفساد.

ويكون عملنا مكتملاً من جميع جوانبه الإدارية والفنية بما يرضي الله تعالى وأثابر في عملي الصحيح ولا أرضى بالباطل ولو كلفني ذلك وظيفتي أن أجبرت على الخطأ، فبهذا أكون قد أحييت فعلاً الشعائر الحسينية بالصورة الصحيحة والتي أرادها الإمام الحسين (ع).

بينما يرى الشاب **هاشم منتظر الموسوي** طالب مرحلة أولى حاسبات أن يستمد الصبر والصمود والإقدام والتضحية من نهضة الإمام الحسين (ع) إذ يقول: إن ما كتبته لا يمثل إلا شيئاً بسيطاً أمام عنوان كبير هو الإمام الحسين (ع)، أن الحسين في كل مكان نستذكره في واقعة الطف فالتاريخ يقف منحنياً للحسين فمن ثورته ومن جده رسول الإنسانية محمد (ص) نستمد الصبر والصمود والإقدام والتضحية، فالحسين بطل ملحمة تاريخية لم نجد لها في التاريخ مثيلاً، نهضة الإمام الحسين باعتبارها مشعلاً للعلم والنور والتي يجب علينا الاستفادة منها لاستلهام قيم البطولة والتضحية والصبر على الشدائد والجود بالنفس وحب الوطن والتضحية في سبيله تلك الثورة التي صنعت التاريخ والتي ستبقى منارا للأجيال ما بقيت الحياة، إن الحسين قام ليحارب الجهل بالعلم والظلام بالنور قام الحسين ليحرر الشعوب المتعبدة للجهل والخرافات.

لقد استطاع سبط الرسول (ص) أن يبيّن الموقف النظري والعملي الشرعي للأمة تجاه الانحراف الذي يصيبها حينما يستبدّ بها الطغاة، فهل انتصر الحسين (ع) في تحقيق هذا الهدف، وبالرجوع إلى المصادر التاريخية التي تتحدث عن عاشوراء نجد أن الإمام زين العابدين (ع) هو أول من شجّع على نمط إحياء ذكرى كربلاء، حيث نجد أن الإمام (ع) عند رجوعه من رحلة الأسر من الشام إلى المدينة المنورة، وقف قبل المدينة بمسافة وأرسل أحد الشعراء ينعي الحسين (ع) فيها، فخرج جميع أهلها لاستقبال الإمام ونساء أهل البيت عليهم السلام، وكذلك فعل كل الأئمة (ع) ذلك، قال الإمام جعفر الصادق (ع) «رحم الله من أحيى أمرنا» فإحياء الأمر يعني الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر من أجل الصلاة والعلم من اجل حب الوطن مثل ما علمنا الإمام الحسين (ع) في كربلاء ضحى بأعز ما يمتلك في سبيل الأمة وفي سبيل الله في إصلاح أمة جده (ص).

الطالب باقر قصي العمر (١١) سنة الصف السادس الابتدائي يقول: من واجبي الإخلاص والنجاح الباهر والسعي من أجل هدف وحصول على أعلى مراتب التحصيل العلمي لكي أرفع من صوت ونداء الحسين (ع) الذي ضحى من أجلنا ومن أجل إعلاء كلمة الحق ضد الباطل، والإمام الحسين (ع) نادى للسعي للعلم والوصول إلى هدفنا هو النجاح، وأن نحارب بأقلامنا وإبداعاتنا الدراسية الظلم والطغاة الذين يريدون عكس ما تطلبه نهضة الإمام الحسين (ع).

وأن نجاحنا في دروسنا هو وفاء للحسين (ع) وإحياء لشعائره التي نستمد منها العلم والصبر والشجاعة والتفوق في دروسنا.

الطالبة سوزان سعد جامعة الموصل كان حديثها عن الشعائر الحسينية بالتزام المرأة بالحجاب فتحدثت قائلة: عنصر المرأة يمثل درعاً حصيناً لحفظ وصيانة المجتمع وديمومة الحفاظ عليه فيكمن في التزامها بواجباتها وحقوقها على أكمل وجه ولا سيما تقيدها بالأمور الذاتية المظهرية كالحجاب الذي يمثل صونها وكرامتها ويهدف لتجسيد المرأة المسلمة فيعتبر الحجاب صيانة الشرف والعفة، وليس نقصد بالحجاب فقط ستر الرأس والرقبة وإنما ستر كامل البدن، فلنتعرف على الفوائد الذهبية للحجاب وهي كالتالي: المحافظة على كرامة وعفة المرأة لقد طولب الإنسان منذ أن خلق أن يعيش مكرماً عزيزاً شريفاً، فالمرأة لها المكانة الإنسانية المشرفة في الإسلام، هذه المكانة هي مسؤولية تدعوها إلى الاحتفاظ بها وعدم التفريط بحقها وقد أبت كرامة الدين الحنيف أن تسمح للمرأة بأن تتلاعب أو تفرط بكرامتها، والتخلي عن الحجاب بمثابة التنازل عن العزة والشرف لأن حجابها يمثل صونها.. ولهذا فرض عز وجل على المرأة أن تصون جسدها ونفسها وأن لا تتعدى الحدود التي رسمت لها وإن خرجت عن ذلك فكأنما خرجت عن إطار الإسلام.

والمشكلة التي نعاني منها أن كثيراً من النساء اللاتي انخدعن بأساليب الغرب وإعلامه إذ أصبح لديهن القناعة التامة على أن المرأة المتحضرة المتقدمة هي التي تحدث بجمالها وتظهر محاسنها ومفاتنها ولا داعي للتستر والتخفي.

ويكون إحياء الشعائر الحسينية للمرأة بالتزامها بالحجاب وأن تقتدي بالسيدة زينب (ع) التي وقفت وخطبت خطبتها أمام الطاغية يزيد (لعنة الله عليه) وهي ملتزمة بحجابها.

بينما أشارت المغتربة في لندن **زينب علي** إلى أهمية إحياء الشعائر الحسينية في الغرب وترجمتها إلى برنامج عبادي إذ قالت: من الصعب جداً أن نجد في كتاب الإنسانية وفي تاريخ البشرية الطويل يوماً كيوم أبي عبد الله الحسين (ع) إنه اليوم الذي تجسد وتجلى فيه قول الله سبحانه وتعالى بأوضح صوره وبأبلغ تعبيره إنه التجسيد الأمثل للقول السماوي الخالد: (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله ألا أن يتم نوره ولو كره الكافرون).

إذ أن نهضة الإمام الحسين(ع) ترك لنا الأثر في نفوس وقلوب العظماء من العلماء والمفكرين والتي كان لها الآثار الكثيرة من الأدباء والمفكرين حتى المسيحيين الذين رأوا في الدماء الحسينية المسفوحة ظلماً لصورة النبي المصطفى (ص) المقتول غدراً من خلال قتل سبطه الذي أعطى الإنسانية دروساً لا تنسى في اختصار الطريق الموصل إلى ملكوت الله.

وعند الحديث عن النهضة الحسينية لدى المسيحيين من أمثال جورج جرداق وبولس سلامة وعبد المسيح الأنطاكي وأنطوان بارا وجبران خليل جبران وغيرهم من عمالقة الفكر والأدب سيكون له مكان وتأثير على القلوب، وقد قال المفكر المسيحي أنطوان بارا: ((لو كان الحسين منا لنشرنا له في كل أرض راية، ولأقمنا له في كل أرض منبراً، ولدعونا الناس إلى المسيحية بإسم الحسين)).

فلذا من واجبنا إحياء الشعائر الحسينية في الغرب وان يكون ترجمة نهضة الإمام الحسين (ع) هي الإصلاح ورفض الظلم واحترام حقوق الإنسان دون المساس به والعمل العبادي الصحيح الذي يرضي الله تعالى، نهضة الإمام الحسين (ع) ليست للمسلمين فقط بل لجميع الأديان السماوية والأرضية لأنها تمثل نهضة عبادية وأخلاقية وقمة في التكامل الإنساني.

المواكب الحسينية
وصراع الجبابرة
إطلالة ونظرة تاريخية

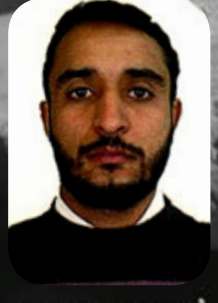

أحمد الغزالي

قبل أن نشرع في موضوع الشعائر الحسينية وكيفية نشأتها علينا أن نتطرق ونعرف معنى كلمة (الشعائر) والتي تعتبر المفتاح الذي نفتح به أبواب غرف مقفلة مملوءة بالأسئلة والأجوبة في نفس الوقت، فتعريف الشعائر هي: عادات يمارسها الإنسان نتيجة دافع دنيوي أو ديني يمارس من خلالها أفعال بشرية معنوية كانت أو مادية، ونلاحظ أن الشعائر لا تكتمل ولا تتواصل كما اشرنا إلا بأفعال ومنها (الشعر) ويكون عادة أما ملقى في تجمع أو مقروء وترافق ظاهرة الإلقاء (البكاء) وهو سيلان الدمع وناتج ذلك عن حزن و(النحيب) وهو رفع الصوت بالبكاء وأيضا يرافق الشعائر البكاء على الميت، وعد محاسنه وندب الميت بعد موته هذا إذا كانت الشعائر على الأموات وهذا لا يعني أن الشعائر تقتصر على الأموات فقط وإنما هناك شعائر تقام على الأفراح والولادات...، أما ملخص ما عرفه العلماء ـ ونعني به المصطلح الديني ـ هي الدين، أو كما يعرفها سماحة المرجع الديني الكبير آية الله العظمى الشيخ بشير حسين النجفي (دام ظله): الشعائر هي التي حفظت وتحفظ الإسلام، وأنها في خدمة الدين، وكما يصفها (دام ظله) في موقع آخر: هي الأمور التي تساعدنا على الهداية إلى الله وإلى أوليائه ولو بإحياء ذكرهم.

وبالنسبة إلى الشيعة ومنذ أن سال دم الإمام الحسين (ع) وأهل بيته وأصحابه في كربلاء يرفعون راية الرفض لمشروع الظلم، وهذه الراية وهي الشعائر عبارة عن تخليد لذكر الإمام الحسين (ع) وبطولاته في كربلاء، حيث يعتبر ذلك اليوم انطلاقة للشعائر الولائية التي مثلت انعكاساً لرفض أي حكم ظالم وصارت الجماهير على امتداد التاريخ تزحف يوم عاشوراء إلى كربلاء لتجدد البيعة للإمام الحسين (ع) لأنها وجدت في أبي الأحرار ورمز الثوار، حيث رسخت ثورة الإمام في قلوب وعقول الناس جيلاً بعد جيل، وبقيت كلماته مثلاً للبطولة، ومشروعاً في كل أنحاء العالم. فكان من الطبيعي أن تشكل هذه الثورة تهديداً لأصحاب العروش ومحبي السلطة بشكل مباشر، فسعوا جاهدين إلى طمس وإخفاء ومحو آثار كل الشعائر التي لها صلة بالإمام الحسين (ع)، مستخدمين أبشع الوسائل في ذلك لأنها تعد الصوت الناطق باسم كل المظلومين من قبل الحكام والطواغيت.

وكذلك اكتسبت هذه الشعائر ديمومتها وبقائها من حديث النبي محمد (ص) عندما قال: (إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين، لا تبرد أبداً).

وتذكر المصادر التاريخية أول من أقام مأتماً على الإمام الحسين (ع) هو جده رسول الله (ص)، ونلاحظ من ذلك أن الرسول هو أول من بكى على سبطه الإمام الحسين (ع) وكذلك أمير المؤمنين علي (ع) وهناك الكثير من الأحاديث عن النبي والأئمة الأطهار في فضل زيارة الحسين (ع) والبكاء عليه والدعاء لزواره والحث على إقامة المأتم من خلال وصاياهم (ع) لأصحابهم والموجودة بالعشرات في الكتب المعتبرة.

ويذكر التاريخ أيضاً **أن أول مأتم أقيم بعد واقعة الطف حضره كل من زوجات وأخوات وبنات الإمام الحسين (ع)، وقد عقد ذلك المأتم في العراء فوق ساحة المعركة**، كما وأقيم مأتم على طول الطريق عندما سبيت النساء أسرى إلى الشام حيث كانت النساء يندبن قتلاهن وينشرن مظلومية أهل البيت (ع)، حتى أصبحت كلمات العقيلة زينب (ع) في الكوفة ودمشق الزيت الذي أضاء مسار ثورة الإمام الحسين (ع) ومناراً لكشف الزيف وحديثاً حير العلماء والخطباء.

وانتقل المآتم الحسيني إلى المدينة المنورة وكانت أول صارخة فيها على الحسين عندما استشهد بكربلاء أم سلمة (رضوان الله عليها) زوج النبي (ص) وأقامت أول مأتم للحسين (ع) في المدينة المنورة، وكثر الموالون والمحبون يأتون جماعات ويحضرون المأتم ويقدمون تعازيهم لأهل بيت النبوة.

واستمرت المآتم ومجالس العزاء بالانعقاد وتعاظم صداها على طول البلاد وعرضها للتعبير عن حالة الغضب الشعبي، وعلى الرغم من كل الصعوبات التي واجهت هذه المآتم من قبل الحكام في ذلك الوقت وإلى يومنا هذا، ما زالت هذه المسيرة خالدة.

أما بالنسبة إلى **أول زائر لقبر الإمام الحسين (ع) حيث تروي الروايات التاريخية أن عبد الله ابن الحر الجعفي لقرب موضعه منه قصد الطف ووقف على الأحداث ونظر إلى مصارع القوم فاستعبر باكيا ورثى الحسين (ع)، وأن أول من قرأ الشعر على مصيبة الحسين (ع) هو الشاعر عقبه بن عمرو السهمي**، ليليه كبار الشعراء والعلماء أمثال: (السيد إسماعيل الحميري، والكميت بن زيد الاسدي، والإمام الشافعي، ودعبل الخزاعي، وأبو فراس الحمداني، والشريف المرتضى، والشريف الرضي، وأبو العلاء المعري، وصولاً إلى الجواهري، وإلى ما شاء الله...

وبعد كل هذه التطورات نشطت وبصورة ملحوظة دعوات الثأر للحسين (ع) وصحبه وكثرت المجالس التأبينية والمآتم، حيث نلاحظ إن هذه المآتم كانت أحد الأسباب لظهور الثورات ومنها ثورة (التوابين) ففي ربيع الأول عام (٦٥هـ) وفي عهد عبد الملك بن مروان أحد حكام بني أميه ظهرت هذه الثورة (بقيادة سليمان ابن صرد الخزاعي) الذي قاد ثورة ضد الحكم الأموي بعد واقعة الطف، حيث اعتبر التوابين أنفسهم بأنهم خذلوا الإمام الحسين (ع) في واقعة الطف ولم يناصروه، وبعد استشهاد الإمام اعلنوا الثورة على الحكم الأموي للتكفير عن الخطيئة التي ارتكبوها في عدم الوقوف مع الإمام ومناصرته، وأعلنوا التوبة ومنها جاء اسم التوابين وكان شعارهم (يالثارات الحسين) فأصبح هذا الشعار هتافاً جماهيرياً تطلقه آلاف الحناجر بوجه الحكم الأموي، وأخذ يكبر يوماً بعد يوم فشكل أول نواة لشعار الثورات الإسلامية ولم تنفع أساليب القمع لإسكات هذا الشعار الذي أصبح شعار الكثير من الثورات التي تلت ثورة التوابين مثل ثورة (المختار الثقفي) التي أخذت الثأر من قتلة الإمام الحسين (ع) بقتل كل من شارك ووقف ضد الإمام الحسين في واقعة كربلاء.

وبعد سقوط الدولة الأموية وظهور العباسيين على الساحة وتوليهم الحكم بدأت فترة حرية مؤقتة للشيعة لأداء شعائرهم حيث أنفسح لهم المجال لزيارة المرقد الشريف بكربلاء، وإقامة المناحات حوله، وإظهار حزنهم في العشرة الأولى من محرم، وخاصة في يوم عاشوراء لتذكر اليوم المشئوم، ولكنها كانت فترة قصيرة حيث جار الحكم العباسي على المرقد الشريف في كربلاء وزائريه ومقيمي المناحات والمآتم على الحسين (ع)، ما لم يجراه الأمويون أيام سلطانهم وطغيانهم حيث عمدوا إلى النيل من قبره المقدس، فأمعنوا في القبر تخريباً وحاولوا دفن ذكريات مقتله الأليم وإقامة المأتم والمناحات.

ففي عهد المنصور الدوانيقي منع الزوار من زيارة الإمام الحسين (ع) وإقامة المآتم، وكذالك أمر بهدم القبر الشريف بخلاف سلفه أبو العباس السفاح الذي ساير الشيعة كثيراً ليستعين بهم ضد بقايا الأمويين وسمح لهم بإقامة الشعائر، ولكن في عهد (هارون العباسي) الذي أمر بهدم القبر وقطع شجرة السدرة التي كانت بجوار القبر سنة (١٧١هـ) ومنع من إقامة المآتم والمناحات سواء على القبر أو في دور الشيعة وبقي الحال على هذا المنوال حتى موته سنة (١٩٣هـ)، وفي عهد (جعفر المتوكل) حفيد هارون الذي افتتح أعماله في مطاردة الشيعة وتضييق الخناق عليهم، إذ عمل على هدم القبر المقدس عدّة مرات وحرث القبر وكان يقتل الزائرين إلى القبر ويمثل بهم شر تمثيل، وبعد سقوط الدولة العباسية وصعود (البويهيين) إلى السلطة في القرن العاشر الميلادي، سنة (٩٦٣م، ٣٥٢ هـ) ولأول مرة في التاريخ، أقيمت مراسيم رسمية وفريدة في يوم عاشوراء وأول من جعل يوم العاشر من محرم يوم حزن لذكرى موقعة كربلاء بصفة رسمية هو (معز الدولة البويهي) حيث تنفس الشيعة الصعداء وأصبح الإعلان عن شعائرهم بذكرى عاشوراء أمراً متاحاً، وأخذ الشيعة يمارسون طقوسهم بحرية كاملة وبصورة علنية، حيث أمر معز الدولة بغلق الأسواق.. ووضعت الجرار في الشوارع

والطرق لسقي عابري السبيل والعطشى، وعلى أثر مجيء الصفويين إلى الحكم في إيران في بداية القرن السادس عشر الميلادي وإعلان المذهب الشيعي الإثني عشري مذهباً رسمياً للبلاد (قامت المراسيم بيوم عاشوراء في كل عام ثم تطورت مراسم العزاء خلال القرن التاسع عشر وانتشرت في جميع أنحاء إيران، **وخلال حكم السلاجقة والعثمانيين أصدر الولاة في العراق مراسم لمنع أو تحريم أو التضييق على مراسم العزاء الحسيني مما أجبر شيعة بغداد على أن يقيموا مجالس التعزية في بيوتهم ولكن بصورة سرية، خوفاً من السلطات العثمانية خصوصاً في بغداد والكاظمية** وبقي الحال كما هو عليه حتى انعقاد صلح عام (١٨٢١م) بين داود باشا والحكومة الإيرانية، فانتهز البعض هذه المناسبة فأقاموا مجالس العزاء علناً.. وكان الشيخ موسى كاشف الغطاء أول من أقام مجلس عزاء في داره بالنجف الأشرف، وبعد الإطاحة بالمماليك وسقوط داود باشا تم تعيين علي رضا والياً على العراق، وكان هذا الوالي يميل إلى التشيع ويحب الإمام علي (ع) وولده فسمح بإقامة مجالس العزاء الحسيني الذي أخذ بالنمو والتطور تدريجاً حيث كان هذا الوالي يحضر بنفسه مجالس التعزية التي تقام في البيوت وبشكل علني، مما أعطى دفعاً قوياً لتطورها وانتشارها ثم امتدت إقامة المجالس الحسينية بعد ذلك إلى المساجد والمدارس الدينية وأضرحة الأئمة (ع)، وفي ذلك الوقت نشأت مواكب المسيرات الشعبية (اللطم)، **وكان أول موكب هو للشيخ محمد باقر أسد الله المتوفى سنة (١٨٤٠م) في الكاظمية المقدسة، أما في كربلاء فإن أول موكب كان بإشراف آية الله الشيخ محمد جواد البلاغي**، وعنه أخذت وتوسعت إلى ما هو عليه الآن، واستمرت مجالس العزاء والمواكب وبقيت الشعائر الحسينية تمارس بعد حكم الوالي علي رضا إذ كان الولاة بعده على خطه حتى جاء مدحت باشا الذي حاول منع هذه الشعائر ولكن محاولته باءت بالفشل، وقد ترسخت هذه الشعائر وأخذت طابعاً جماهيرياً وخاصة في المدن المقدسة (النجف الاشرف، وكربلاء والكاظمية) وإلى جانب مجالس التعزية أقيمت مواكب اللطم وضرب الزنجيل والتطبير وتمثيل واقعة الطف ومقتل الإمام الحسين (ع).

وأما **بالنسبة للحسينيات فقد بنيت أول حسينية في الكاظمية في عام (١٨٧٦م)، وهي حسينية الحيدرية، وفي كربلاء تم بناء أول حسينية عام (١٩٠٦م)**، ثم تعددت الحسينيات في المدن المقدسة واستمرت مواكب العزاء الحسينية خلال الاحتلال الانكليزي للعراق **وبعد تأسيس المملكة العراقية عام (١٩٢١م) أعلنت الحكومة العراقية يوم عاشوراء عطلة رسمية في عموم العراق لأول مرة وسمحت بإقامة مجالس العزاء والشعائر الباقية،** ولكن مع بداية كل محرم كانت الانفعالات تشتد مع اشتداد مراسيم العزاء الحسيني الذي يتحول إلى تظاهرة ضد الظلم فكانت السلطات بدورها تحاول السيطرة على مواكب العزاء ومنع البعض منها واتخاذ إجراءات صارمة ضد خطباء المجالس الحسينية الذين يرفعون أصواتهم منددين بالظلم، وفي عام (١٩٢٨م) حاولت السلطات منع الشعائر الحسينية، لكن الجماهير التي تعودت حناجرها على الهتاف (يا حسين) كسرت طوق المنع وخرجت الجماهير والمواكب لتؤكد أن ثورة الحسين لم تكن مجرد معركة بين فئتين في انعزال عن المجتمع بل إنها كانت تمثل رفضاً قاطعاً وتحدياً لكل أنواع الظلم والاستبداد، وموقفاً ثورياً أعاد إلى الإنسان كرامته المهدورة فكانت هذه الشعائر تزيد مبادئ الثورة رسوخاً في الواقع الاجتماعي والسياسي.

وبعد سلسلة من المحاولات اليائسة في العهد الملكي للتضييق على الشعائر الحسينية عادت مواكب العزاء عام (١٩٥٨م) وفي عام (١٩٦٨م)، أظهرت السلطات تسامحاً تجاه العزاء الحسيني في محاولة لاستمالة الجماهير واحتواء مشاعرهم لكنهم بعدها بدأوا يضيقون الخناق تدريجيا في محاولات دنيئة لطمس الشعائر الحسينية وتقييد حركتها ومراقبتها وتحديد مدة اللطم في المواكب وكذلك تحديد مكبرات الصوت التي تنصب في الحسينيات ومواكب العزاء كما كانت هناك محاولات لتمرير شعاراتهم البغيضة من خلال الشعائر الحسينية.

وفي عام (١٩٧٥م) منعت السلطات البعثية جميع المواكب الحسينية من القيام بشعائرها ليلة العاشر من محرم غير أن المواكب في النجف الاشرف ضربت القرار البعثي عرض الحائط، وخرجت بعد منتصف الليل إلى الصحن الحيدري الشريف لأداء مراسيم العزاء، فحصلت

مواجهات مع السلطة تم خلالها اعتقال عدد كبير من الأشخاص وفي العشرين من صفر من عام (١٩٧٧م) قامت السلطة البعثية بمنع مسيرة السير على الأقدام من النجف الاشرف إلى كربلاء المقدسة لزيارة الأربعين غير أن الجماهير تحدت السلطة فخرج الآلاف وواصلوا مسيرتهم إلى كربلاء وهي (تهتف يا حسين يا حسين، لو قطعوا أرجلنا واليدين نأتيك زحفاً سيدي يا حسين)، وذلك تحدياً وإشارة لما فعله بنو العباس بأتباع أهل البيت (ع) آنذاك بقطع الأرجل واليدين لكل من يزور الإمام الحسين (ع)، وفي سنة (١٩٨٠م) بدأت السلطة باعتقال عدد كبير من مقيمي المواكب والخطباء والشعراء والروادید وإعدام الكثير منهم كما قامت بإغلاق الحسينيات والمدارس الدينية، مما اجبر الكثير من أتباع أهل البيت إلى الهجرة خارج العراق، ولكن رغم كل المعاناة في الخارج لم يترك أتباع أهل البيت (ع) هذه الشعائر بل أخذوا يمارسونها في المهجر، وبذلك أصبح لهم دور في نشر مذهب أهل البيت (ع) في الخارج وأخيراً انتهت هذه الفترة المظلمة التي كانت أشد فترة عاشتها الشعائر الحسينية على امتداد تاريخها عام (٢٠٠٣م) بسقوط الصنم.

ولم تقتصر تلك الشعائر على العراق وحسب، بل امتدت إلى بلدان أخرى، فالمقريزي في خططه يذكر (إن شعار الحزن يوم العاشر من المحرم كانت أيام الإخشيديين، واتسع نطاقه في أيام الفاطميين، فكانت مصر حيث تعطل الأسواق، ويجتمع أبناء الكنانة ليأتون إلى مشهد أم كلثوم والسيدة نفيسة وهم نائحون باكون).

وفي الجزائر والمغرب يقوم البعض بتوزيع (هريسة عاشورا) على الفقراء والجيران، ولا يعلم أحد عن معنى (عاشورا) سوى أن مناسبة دينية كان الأجداد يحتفلون بها.

وهكذا كانت تقام الشعائر في لبنان وتحديداً في جبل عامل، خاصة يوم عاشوراء احتفالات عديدة وبصورة مختلفة وكذلك في أغلب دول الخليج العربي. فقد عرفت البحرين إقامة المجالس الحسينية منذ زمن مبكر، حيث كان البحرانيون يقيمون المآتم في بيوتهم ومساجدهم. ويستخدمون مصطلح (التحاريم) المتداول في الأوساط الشعبية. وهو مصطلح أطلقه أهل البحرين على ذكرى ولادة الأئمة من أهل البيت وكذلك على وفياتهم، وحيث تتوقف الأعمال وتغلق الأسواق يومي التاسع والعاشر من شهر محرم من كل عام، ويعتبران عطلة رسمية تعطل فيها دوائر ومؤسسات الدولة وكذلك دوائر القطاع الخاص والمتاجر..

كما وتقام المآتم الحسينية في عدد كبير من مدن عُمان خلال العشرة الأولى من شهر محرم، أما في الهند فيتفق أغلب المؤرخين على أن بداية الاحتفالات بذكرى استشهاد الحسين في الهند تعود إلى زمن تأسيس الدولة المغولية في بداية القرن السابع عشر، وبالنسبة لباكستان فقد بدأت تلك الاحتفالات في القرن الرابع عشر الميلادي، وخصوصاً في منطقة (بلتستان) المعروفة باسم (التبت الصغرى) حيث أقيمت الحسينيات في كل بقعة من بقاعها وتسمى هناك (مأتم سرائي) ويسمى القارئ (سوز خوان) وأكثر ما تبدأ المجالس بعد ذكر النبي (ص) وآله بقراءة شيء من الشعر أما في اندونيسيا فإن ذكرى استشهاد الحسين (ع) في شهر المحرم، به حرمة كبيرة لدى المسلمين هناك بوجه عام ويسمى شهر المحرم (سورا). ويطلق على المأتم الحسيني في سومطرة ذكرى (التابوت). وفي شهر محرم وصفر من كل سنة عند الكثير من الاندونيسيين شهرين محترمين لهما مكانتهما في القلوب ولا يقيمون فيهما أفراحاً، ولا يعقدون زواجاً ولا يجرون زفافاً.. فالمعتقد السائد أن من أقام أفراحاً في هذين الشهرين قد يصيبه نحس، أما في بورما فيحتفل الشيعة بذكرى استشهاد الحسين من أول محرم، وفي بريطانيا، فإن أول مجلس عزاء حسيني أقيم هناك كان في العام (١٩٦٢) وذلك في حي (ريجنت موسك) القديم... ويذكر أن أول من قرأ واقعة الطف هو البريطاني (عبد الله لبنس هوبت)، الذي كان كولونيل في الجيش البريطاني وعاش في العراق لمدة خمس سنوات. وفي أثناء إقامته هناك تعرف على مراسم العزاء الحسيني التي كانت تقام في المدن العراقية. ولاحظ أن كثيراً من الشيعة يذهبون لزيارة المشاهد المقدسة في النجف وكربلاء والكاظمية، مما أثار حب الاستطلاع لديه، الأمر الذي دفعه لدراسة الإسلام، وانتهى إلى اعتناقه على المذهب الإمامي الإثني عشري، ولذلك عندما عاد إلى بريطانيا حرص على إقامة هذه المجالس وكان أول من قرأ رواية مصرع الحسين في العاصمة البريطانية.. وبذلك نستطيع أن نقول: إن الشعائر الحسينية خالدة ما بقي الدهر.

حوار مع الخطيب الحسيني زمان الحسناوي

الخطابة الحسينية وتحديات العصر

حوار فراس التميمي

يعتبر المنبر الحسيني وسيلة إعلام عريقة تعود إلى سني وقوع رزية الطف، وهذه الوسيلة التي عصفت بها الأزمات وعاصرت الطواغيت فمضوا هم وبقيت خالدة...لأن أصلها كان لله.. والمنبر أحد وسائل التواصل المهمة مع المجتمع التي يمكن لها أن تؤدي الكثير من مهام التوعية الفقهية والعقائدية.. ولكننا ونحن نعيش بداية العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، للتوقف عند التحديات المختلفة التي تواجه الخطابة الحسينية التقينا بالخطيب الحسيني سماحة الشيخ زمان الحسناوي في حوار تخصص لتجاوز التحديات.

تحدي اللغة

هل يتوجب على الخطيب أن يغير لغته بما تتناسب مع المجتمع (المتلقين)؟ وهل صحيح أن بعضهم يعيب على الخطيب هذا التغيير؟

من الجيد للخطيب أن يتكلم مع الناس على قدر عقولهم كما ورد في الأثر الشريف (أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم) والأفضل أن يتخذ الطريق الوسطي الذي يستفيد منه عوام الناس وعلماؤهم ومن يقدر على هذا الطريق فهو خطيب ناجح من وجهة نظري.

أما الشطر الثاني من السؤال: فالمشكلة هي ليست مشكلة أن الخطيب غيّر نمطه أو لم يغير بل المشكلة مشكلة المتلقي فالإنسان المتعلم الحاضر في المجلس يتصور أن الخطيب سيكلمه على قدر مستواه العلمي والإنسان العادي يفكر بنفس الطريقة ولهذا قلت في الجواب على الشطر الأول من السؤال أن الطريق الوسطي بين هذا وذاك هو الحل الأمثل وإن كان لا يخلو من إشكال بعض الناس، وصدق علي (ع) حيث قال رضا الناس غاية لا تدرك.

يشهد العالم مفردات جديدة: (عولمة، أزمة اقتصادية، ربيع الشعوب العربية، الانترنت... الخ) فهل تساهم هذه المفردات الجديدة في مسار الخطابة لإيصال فكرة معينة (قديمة مثلاً) بثوب جديد؟

نعم بإمكان الخطيب أن يركز على هذه المفردات التي ذكرتموها في أثناء السؤال ولكن لا على نحو الإسفاف بحيث يوصل فكرة للمتلقي بأن منبر هذا الخطيب أصبح منبراً بعيداً عن ثقافته الأصلية ومركزاً بنسبة عالية على هذه المفردات الجديدة والصحيح في الموضوع هو أن نرجع إلى الخط الوسطي الذي رسمناه في ما مضى من إجابة على الأشطر الماضية من السؤال، وبإمكاني أن أقول أن هذا الطريق الوسطي هو طريق آل البيت (ع) في كل مجالات الحياة فقولهم (لا جبر ولا تفويض ولكن أمرٌ بين الأمرين) هو لا يختص بهذه القضية العقائدية بل يتعداه إلى كل شؤون الحياة، وهذا من إعجاز فكر الأئمة الطاهرين، وما أكثر أفكارهم الإعجازية التي يقف العالم خاضعاً أمامها فيما مضى وفي عصرنا الحالي وحتى في ما يأتي.

ولإيضاح الأمر بمثال: فمفردة اللعن يجد البعض اشمئزازاً منها مع أنها مفردة قرآنية وهي تعطي نفس معنى الشجب والاستنكار في عصرنا الحاضر، فبإمكاننا أن نستفيد من بعض هذه العبائر الجديدة لإيصال ما نريده أو على الأقل لإيضاح الفكرة القرآنية من خلال الفكرة القرآنية الجديدة، خصوصاً لمن يوسمون بالثقافة.

التحدي الاقتصادي

كيف يتناول الخطيب في خطبته البعد الاقتصادي للفرد العراقي بشكل خاص والمسلم بشكل عام؟ وهل هذا المحور مهم ويمكن أن يرتبط بالجانب الفقهي لمعرفة الحلال والحرام في موقف معين أو علاقة تجارية معينة؟

بإمكان الخطيب أن يتطرق إلى هذا الجانب وبإمكانه حتى أن يعطي الحلول لمشاكل الناس في

مجال الاقتصاد من خلال المنظور الإسلامي حيث أن للإسلام باعاً طويلاً في معالجة هذه المشاكل وعندنا تراث ثرّ في هذا المجال، وبالإمكان تقديم تجربة حكومة النبي (ص) الناجحة في المدينة المنورة وحكومة أمير المؤمنين (ع) الناجحة أيضاً للأمة الإسلامية، وكيف أن عليا لا يرضى بالفقر حتى للإنسان المسيحي ناهيك عن المسلم الموحد، وهكذا حكومة الإمام المهدي (عج) وما قيل عنها وما سيتحقق فيها وقد ورد لنا تراث ضخم في هذا المجال بالإمكان الاستفادة منه.

أما أهمية المحور فنقول: نعم بإمكان الخطيب أن يتطرق إلى الموضوع الاقتصادي من جهة وجهة نظر الإسلام لمعالجة هذه القضية كما أسلفنا ومن جهة فقهية كما ذكرتم في السؤال، خصوصاً وقد ورد في تراثنا الشريف ضرورة تعلم الأحكام الفقهية خصوصاً في المجال التجاري للتاجر لكي يفرق بين الحلال والحرام، والبيع والربا، والعناوين الأخرى التي أشار لها فقهاؤنا الكرام في رسائلهم العملية.

هل المنبر فرصة جيدة لبيان التقصير الذي يلحق بالشعب العراقي أو الحكومات الأخرى اتجاه الشعب العراقي أو شعوب تلك الحكومات من نقص في توفير الخدمات؟

ذكر هذه الأمور جيد خصوصاً وقد دعى بعض فقهاؤنا الكرام خطباء المنبر الحسيني للاهتمام بمشاكل الناس وآلامهم وجروحهم وما يمرون به من ظروف عصيبة وما على الخطباء إلا أن يلبوا نداء مرجعيتهم الرشيدة والأفضل أن يوضع ذلك كله ضمن بوتقة القضية الحسينية فالأمة مرت بنفس المشاكل التي نمرّ بها الآن ولهذا ثار أبيّ الضيم مصلحاً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر قائلاً كلمة الحق بوجه السلطان الجائر فاتحاً للتاريخ والبلدان والأنفس وغير ذلك من عناوين مهمة اقتنصها من بعض كلمات سيد شباب أهل الجنة (ع) لكي يحافظ المنبر على منحاه الحسيني الذي رسمه أئمة آل البيت (ع) له فالإمام زين العابدين (ع) ابتدأ بحمد الله (في مجلس يزيد) ثم ثنى بذكر فضائل آل البيت (ع) وختم بذكر مصائب أبيه الحسين، وهذا هو الخط البياني الذي رسمه المعصوم لمنبر الحسين.

التحدي الثقافي

مما لاشك أن هناك حراكا ثقافياً كبيراً ومتواصلاً يشهده العالم فكيف على الخطيب أن يجاري هذا الحراك؟ هل يجب أن يطلع قضايا معاصرة من دراسات أو بحوث وتحليلها وإمكانية الاستفادة منها في توعية الجماهير؟

إن القرآن الكريم وثق لنا قصص الماضين لكي نستفيد منها في المستقبل، ولهذا جعلها لنا عظة وعبرة خصوصاً وأن أكثر التجارب التاريخية تتكرر بنفس الطريقة مع اختلاف المسميات وبعض الجزئيات، وبما أن المنبر الحسيني هو جامعة الوعي المتحركة عند أتباع آل البيت (ع) عبر أكثر من ألف سنة وهو لسان المرجعية فلابد لمن يرتقيه أن يطلع على كل ما هو جديد ومفيد لكي يصل بوعي الجماهير إلى القمة ونحن بأمس الحاجة في عصرنا الحاضر إلى هذا الوعي، فجماهيرنا في هذه الحقبة من الزمن قد فعلت دور السماع كثيراً ولكنها بحاجة ماسة إلى تفعيل دور الاستفادة وتطبيق ما تسمع لكي تكون الكفة متوازنة وهذا كله لا يحصل إذا كان الخطيب لا يمتلك هذا الوعي، وعلي (ع) يقول: (فاقد الشيء لا يعطيه).

تحدي الوعي السياسي

العراق يمر بمراحل قلقلة سياسياً أو قل متقلبة هذا لعدم إستقرارية المرحلة التي تمر بها حكومة العراق على سبيل المثال والسؤال هل تعتبر الخطابة الحسينية ملتقى جيد لبيان الرأي السياسي الصحيح؟ ولماذا؟

أنا أفضل للخطيب أن يستفيد من تجربة مرجعيتنا الرشيدة في هذا المجال، حيث أنها تعطي النصح في الأمور العامة الأساسية التي تشكل خطراً على حياة الناس وعقائدهم لأصحاب السياسة، وهي بذلك قد حافظت على أبويتها وقدسيتها من جهة وحافظة على جماهيرها من جهة أخرى فلم لا نستفيد من هذه التجربة الرائعة الناجحة في مجال الخطابة الحسينية.

هل تعتقدون أن التطرق لهذه الموضوعات سيحول المجالس الحسينية إلى مقار أو قاعات لاجتماعات الأحزاب السياسية؟ وإذا أردنا أن نوعي الجماهير بالأبعاد السياسية الراهنة فما أفضل السبل لذلك؟

أنا أخشى على المنبر الحسيني إذا تحول إلى مؤسسة سياسية تعنى بشؤون السياسة بصورة مفصلة لأن آل البيت (ع) أرادوا لهذا المنبر طابعا خاصا بيناه في الإجابة على سؤال سابق، ولهذا كما قلت سابقا لا إفراط ولا تفريط ومرجعيتنا هي أفضل من يحدد لنا هذا المنهج.

التحدي العلمي

هل من الضرورة أن يتعرف الخطيب الحسيني على القضايا العلمية إلى جانب القضايا الدينية والأدبية والفكرية، وهل ترون أن المنبر يجب أن يكون مجرداً من الدراسات العلمية وبيان أهميته؟

إن القرآن الكريم أشار إلى حقائق علمية كثيرة جداً في مجال الآيات الأنفسية والآفاقية وقد سبق العالم كله إلى تلك الحقائق فلم لا يستفيد الخطيب من متابعة هذه الحقائق سواء كانت في كتاب الله العزيز أو ما اكتشفه العلم الحديث الآن ثم أن سجل خطباء المنبر حافل بإيراد هذه الحقائق على مرّ التأريخ خصوصاً وأن الله تعالى دعا إلى التفكر في ملكوت السماوات والأرض.

هل ترون أن الخطيب الذي يمتلك شهادة علمية في مجال معين يمكن له أن يضفي بشيء من اختصاصه على المحاضرة فتتميز بنوع ما؟

نعم، إذا كان الخطيب يمتلك شهادة في اختصاص ما، فبإمكانه أن يبدع في ذلك الاختصاص أكثر من غيره خصوصاً إذا جعله في القالب الديني بصورة علمية.

التحدي العقائدي

كما تعلمون أن العراق قد مر خلال الحقبات الماضية وخصوصاً حقبة ما بعد سقوط الصنم بمحاولات يهودية أو وهابية لحرف القضايا العقائدية لدى العراقيين الشيعة فهل من الضروري أن يتناول الخطباء الحديث العقائدي وبيان العقائد الأصيلة بشكل ميسر؟

إن إيصال العقائد الإسلامية بصورة صحيحة مبسطة مقرونة بالدليل مأخوذة من القرآن وتراث النبي وآله وتنظير علمائنا الكرام عبر التاريخ هو من أولويات المنبر الحسيني، بل يمكن أن يقال وهل مهمة الخطيب إلا هذه؟ خصوصاً وأن مجتمعنا قد منع من معرفة هذه الأمور الأساسية بالنسبة للمسلم في قرون عجاف حكم فيها أكبر طواغيت الأرض هذا المجتمع، وإني أحس أن هناك فراغاً بمقدار ما في هذا المجال ولهذا علينا أن نكثف محاضراتنا لإيصال عقائدنا للناس بصورة سليمة، وكما قال الإمام الصادق (ع): (علموا الناس محاسن حديثنا فإنهم إن سمعوه اتبعونا).

التحدي الإعلامي

أصبح مذهب أهل البيت (ع) محط حراب الوهابية فسلطوا كل وسائلهم الإعلامية لتثير النعرات وتخلق الشبهات وتظهر السلبيات الاجتماعية وتحرف الحقائق.. لتقلل من قيمة أتباع أهل البيت (ع) فهل يجب على الخطيب.. أن يحسب حساب هذه الفضائيات في خطابه.. وكيف يكون ذلك؟ والسؤال أيضاً هل على الخطيب أن يفكر في طرح التفاتات لتصبح حديثا لوسائل الإعلام؟

إن مذهب آل البيت (ع) منذ وجد كان محط حراب من حكم ما بعد النبي (ص) وهكذا إلى بني أمية وهكذا إلى بني العباس ثم إلى الدولة العثمانية وأخيراً إلى زمن الطاغوت الذي حكم العراق بالحديد والنار لعقود من الزمن وفي كل هذه الفترة كان الإعلام موجهاً ضد هذا المذهب الشريف وضد رموزه وقتل أتباعه في كل زمان ومكان وقبل ذلك قتل أئمة آل البيت (ع) وأصحابهم ولكن الله تعالى أبى إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون فحفظ هذا المذهب الشريف وشمله بعنايته ثم أن لعلمائنا ومواقفهم الحكيمة دوراً في حفظ أتباع آل البيت أيضاً، وهكذا كان الدور أيضاً لمنبر الحسين الذي دافع عن الحق خلال قرون من الزمان ووضع النقاط على الحروف وميز بين الحق والباطل وأجاب على الشبهات وأبقى الناس ملتصقين بأئمتهم وبالعلماء ولهذا لا يهمنا هذا الإعلام التكفيري السباب الشتام في عصرنا الحاضر لأننا قد تعودنا عليه لأكثر من ألف سنة وما علينا إلا أن نرد بهدوء وبأطمئنان وبلغة علمية ودعوا العقلاء يحكمون في ما بيننا.

مؤسسة الأنوار النجفية للثقافة والتنمية

قسم الشعائر الدينية والحسينية في مؤسسة الأنوار النجفية

حكايةُ التحدي

من السرّية إلى العلنية

• المؤسسة دعمت في العام الماضي أكثر من (٢٥٠٠) موكباً..

يعد قسم الشعائر الحسينية في مؤسسة الأنوار النجفية من أوائل أقسام المؤسسة تشكيلاً ففي منتصف العقد الأخير من القرن الماضي باشر القسم العمل بدعم المواكب الحسينية مادياً ومعنوياً وحثها على إحياء الشعائر في مختلف المناسبات الدينية... نقطة التقت بمدير القسم (الحاج حيدر ناجي آل مسافر) ليحكي قصة قسم عمره أكثر من عقد ونصف من الزمن عاش مراحل التحولات في إحياء شعائر الله.

تقرير / علي نزيه محي الدين

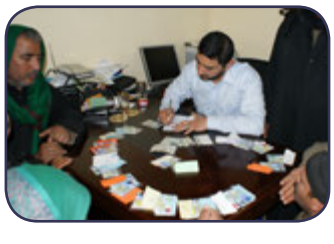

البداية..
كان التحدي من اجل البقاء

يذكر الحاج حيدر ناجي أنه قبل انبثاق وإطلالة مؤسسة الأنوار النجفية للثقافة والتنمية على واقع الخدمة للشعائر الدينية والحسينية، كان لمكتب سماحة المرجع الديني الكبير آية الله العظمى الشيخ بشير حسين النجفي (دام ظله) قسم يرعى (الشعائر الدينية والحسينية)، ليقوم بخدمة المراسيم الدينية والمواكب الحسينية وزوار العتبات المقدسة، لإحياء الشعائر آنذاك، وذلك منذ عام (١٩٩٦م)، إذ كان عدد المواكب ـ التي يرعاها المكتب ـ في النجف الأشرف (٧٢) موكبا، و(٤) مواكب من كربلاء المقدسة، وموكبين من مدينة الحلة الفيحاء، والتي كانت تحيي كافة المناسبات الدينية، على الرغم من الضغوط التي كان يمارسها أزلام النظام المباد، وشراسة الأعمال الإجرامية لمواجهة نهج ومسيرة الرسالة المحمدية، وبالأخص مسيرة الإمام الحسين (ع)، لمحاولة طمس ذلك المدّ العارم خوفاً من سقوط عروشهم،حينها نهض قسم الشعائر الدينية والحسينية، في مكتب سماحة المرجع (دام ظله) لأحياء وديمومة المسيرة الإسلامية الأصيلة، من خلال الدور المهم والرئيسي في رفد تلك المسيرة الخالدة، بالدعم المادي والمعنوي،كل ذلك أملاً في بناء مجتمع واعٍ ومستوىً عالٍ من النضوج، متسلح بسلاح العقيدة والمبدأ.

بعد (٢٠٠٣م).. استكمال المشوار

بين مدير القسم بأن العمل المؤسساتي هو أجدر لرفد الواقع الثقافي والتنموي، في مسار عراق اليوم، لذلك انطلقت المؤسسة لتستكمل المشاريع التي رعاها وأوكلها مكتب سماحة المرجع (دام ظله) إليها، حيث لا يخفى على المتتبع لنشاط المؤسسة الخط البياني المتصاعد لمختلف النشاطات التي تقدمها، ففي عام (٢٠٠٨م) ووفق دراسة وخطة عمل وضعت لتسهيل إيصال المعونات إلى المواكب قامت المؤسسة بتوزيع (١٢٠٠٠) بطانية لـ(٩٠٠) موكب، وجميع هذه المواكب هي في الطرق المؤدية إلى كربلاء المقدسة وذلك في شهر صفر من تلك السنة وقد تزامن ذلك مع موسم البرد القارص، إضافة لذلك فقد تم شمول تلك المواكب بالخدمات الطبية بالتعاون مع الجهات الصحية المختصة.

وفي عام (٢٠٠٩م) اتسعت رقعة تقديم الخدمات المقدمة من قبل المؤسسة كماً وكيفاً، إذ وصل عدد المواكب المشمولة بتقديم الخدمات إلى أكثر من (١٣٦٧) موكباً، وتوزعت هذه المعونات على الأوجه التالية: توزيع (١٦٥٠٠) بطانية على المواكب الحسينية، وتقديم مبالغ مادية وأدوية ودعم للمفارز الطبية الثابتة والمتنقلة.

تقدم المساعدة يوميا لما يقارب (٤٠٠٠) شخص لإيصالهم لذويهم..

أما في عام (٢٠١٠م) فقد استعدت مؤسسة الأنوار النجفية للثقافة والتنمية في وقت مبكرٍ لتقديم خدماتها للمواكب الحسينية خصوصا وأن عدد المواكب المشمولة بتقديم المعونات لهذا العام وصلت إلى أكثر من (٢٨٦٨) موكبا، حيث قامت كوادر المؤسسة بدراسة مكثفة لمعرفة احتياجات الزوار والمواكب لتقديمها لهم بشكل مناسب وبكل يسر.

بعد أن تكونت لدى المؤسسة فكرة عبر الزيارات الميدانية، صار لها قاعدة بيانات مخزون معلوماتي عن مستوى الحاجة المادية بمختلف أصنافها وما تحتاجه المواكب الحسينية من رعاية، وحاجة الزائرين الكرام، نلفت أنظارٍ الأعزاء، أن الكوادر التي زارت المواكب كثيرا ما استوقفت لتقدم الخدمات المادية والنقدية لعديد من المواكب التي تحتاج إلى هذه الخدمة، منها مثلا توزيع: (٧٠٠٠) بطانية، والمواد الغذائية، واللحوم (٤٠) طن دجاج ولحوم حمراء بمختلف أنواعها، وتوزيع المواد الطبية ودعم المفارز الطبية، إذ قدمت كميات كبيرة من الأدوية المختلفة وأجهزة فحص ضغط الدم والسكري وغيرها من الأجهزة الطبية التي تم توزيعها على المفارز الطبية المنتشرة على طول الطريق لمعالجة الحالات الخاصة والمستعجلة، يذكر أن المؤسسة أعدت دورات تطويرية طبية كالإسعافات الأولية.. لتطوير أداء الكوادر الطبية من ممرضين وأطباء، خصوصا وسط هكذا ظروف، وعلى أيدي كوادر متطورة من خارج العراق.

دور تثقيفي مشهود

وفي المجال التثقيفي يبيّن الحاج حيدر ناجي أن (قسم الشعائر الدينية والحسينية وبالتنسيق مع القسم الإعلامي وقسم التأليف والتحقيق) قدم كراريسا، ونشراتٍ، وبروشوراتٍ، وملصقات، وزعت وأُلصقت على طول طريق أبي عبدٍ الله الحسينٍ (ع)، كإنٍ منٍ ضمنها (فلكسات) تحمل طابعا إرشاديا تربويا وروحيا لخلق روح الإيمان لدى الزائر وهو يتحرك على طول طريق أبي الأحرار (ع)، علاوة على تهيئة كتب الزيارات والأدعية، وغيرها من الإصدارات التثقيفية.. إذ تم إعداد ملحقٍ لنشرة الأنوار النجفية، والذي شمل ملخصا عن كيفية إحياء الشعائر الحسينية، والعمل على حل الإشكاليات التي تُريد أن تنال من هذه الشعيرة الخالدة التي طالما عجز عن النيل منها جلاوزة العصور وجبابرتها.

وفي هذا المجال يبين الحاج حيدر ناجي أن المؤسسة قامت بطباعة كتاب الشعائر الحسينية (٥٠٠٠) نسخة عام(٢٠٠٨م)، وأما باقي الإصدارت في هذا العام فقد بلغت (١٠٠٠٠) نسخة، وفي عام (٢٠٠٩م) (١٠٠٠٠) نسخة لكتاب الشعائر الحسينية، وفي عامي (٢٠١٠م) و(٢٠١١م) طبعت المؤسسة (٢١٠٠٠) نسخة من نفس الكتاب، أما باقي الإصدارت فسنزودكم بجرد تفصيلي عنها.

وبين مسؤول القسم أن النشاطات الثقافية للمؤسسة والتي تشملٍ مختلف المسائل الشرعية التي تهم الزائر مضافا إليها توجيهات وإرشادات وكلمات سماحة المرجع (دام ظله)، كما أصدر القسم (بروشورا) خاصا بالزيارة الأربعينية شمل الزيارة الخاصة للإمام الحسين (عليه السلام) وتوجيهات سماحة المرجع (دام ظله) للزائرين وكذلك جملة من الأقراص الليزرية وغيرها من الملصقات والصحف ليصل عدد النسخ في جميع ما سبق ذكره إلى (٢١٩،٠٠٠ نسخة).

الدعم المعنوي

أقامت المؤسسة وبالتنسيق مع مكتب سماحة المرجع (دام ظله) زيارات ميدانية، من قبل السيد الأمين العام للمؤسسة سماحة الشيخ علي النجفي (زيدَ عزه) مع وفد علمائي ليمثلون مكتب سماحة المرجع (دام ظله) ومؤسسة الأنوار النجفية، للإطلاع وتشجيع المؤمنين القائمين على خدمة الشعائر الدينية والحسينية، عن قرب، والنظر في حاجاتهم وتقديم النصح والتوجيه لهم، على المستوى المعنوي، أو الإرشادي، أو الفقهي. كما قامَ وفد آخر خاص من المؤسسة بزيارة طريق (نجف كربلاء) ترأسه مدير القسم مع كوادره للمتابعة الميدانية والتفصيلية، للإطلاع عن كثب على معطيات ونتاج أعمال قسم الشعائر ونوعية الخدمات المقدمة من لدن المؤسسة، وتفعيل إمكانات العمل المشترك مع المواكب الحسينية، وما يمكن النهوض به نحو تطوير هذه الشعيرة المباركة فيما يخص الحاجة الآنية والمستقبلية.

دور القسم في إرشاد التائهين

يذكر الحاج حيدر ناجي أن الحشود المليونية في هذه الزيارة تتطلب مساعدة في إرشاد التائهين وإيجاد السبل الكفيلة والسهلة لإيصالهم فبفضل الله قدمت مساعدة إلى قرابة الـ(٣٠٠٠- ٤٠٠٠)، شخصا يوميا للوصول إلى ذويهم، - لغاية إعداد هذا التقرير - وتم ذلك بالتعاون مع كل من: (العتبة العباسية المقدسة، ووزارة الداخلية/ مكتب السيد الوزير، ومديرية اتصالات النجف الأشرف، وقيادة حماية منشآت النجف الأشرف، والسيطرات المركزية، والتنسيق مع العتبة العلوية المطهرة). وقد تم إعداد برامج توعوية وتثقيفية بالتعاون مع أستوديو النور التابع لمؤسسة الأنوار النجفية لتغطية شعيرة الأربعينية، ثم عرضها على الفضائيات بشكل يتناسب مع حجم المناسبة، وبصورة مجانية، خدمة منه في تطوير المجال

الإعلامي لدعم الشعيرة الحسينية، وهذه الخدمة مستمرة منذ عام (٢٠٠٣م).

من جانب آخر فقد أمن القسم من خلال المؤسسة وبالتنسيق مع شركة أمنية للاتصالات خدمة الاتصال المجاني والذي ساهم في تأمين الاتصال بين مختلف الزوار أو مع ذويهم في المحافظات الأخرى، وإعداد منظومات اتصال مركزية متطورة يتم من خلالها التنسيق مع أجهزة (وزارة الداخلية، والدفاع المدني، ودائرة الصحة) لتقديم ما يمكن تقديمه عند الحاجة.

أما الرقعة الجغرافية فقد شملت (طول طريق النجف الأشرف وكربلاء المقدسة، وطريق محافظة بابل وكربلاء المقدسة، وقضاء أبو صخير إلى النجف الأشرف) والمؤسسة جادة في تقديم هذه الخدمة لجميع أنحاء العراق إن شاء الله في الأعوام القادمة..

خاتمة وتطلعات

من الملاحظ أن المدّ التطويري لخدمة المؤسسة في الشعائر الدينية والحسينية أخذ بالتنامي، خصوصاً مع ازدياد عدد المواكب الحسينية، ومن هنا بات من اللازم النظر والأعداد لدراسات جغرافية قائمة على منظومة علمية متكاملة لكل مَن يستحق الرعاية من لدن المؤسسة، ومستويات الحاجة الملحة لتطوير هذه الشعيرة الدينية على أكمل وجه، وبالفعل بدأت المؤسسة بإعداد دراسات (استقرائية للواقع الموجود) للوصول بالمنظومة المعلوماتية بنتاج يتناسب ومقدار حجم هذه الخدمة.

وبهذا سيقدم القسم من هذه المؤسسة الرائدة (إن شاء الله تعالى) على وضع الخطط والأفكار الجديدة للأعوام القادمة على نشر كل المعلومات الدينية والتثقيفية، وتوسيع نطاق الخدمات التنموية، بكل ما يمكن تطويره.

المشاريع المستقبلية:

بعد أن ألمحنا أن هناك دراسات ميدانية وعلمية تؤسس لمنظومة معلوماتية، تهيأ لنا سُبل الدراسة الصحيحة للقيام بمشاريع جديدة، يبتغى منها تطوير الأداء لخدمة الشعائر الدينية والحسينية، خرجت توصيات المختصين في هذا الصدد للقيام بمشاريع مستقبلية إستراتيجية على النحو التالي:

أعداد دراسة فعلية في القيام بمشروع تشجير الطرق المؤدية إلى كربلاء المقدسة بأشجار ونباتات تتصف بسرعة نموها وديمومة خضرتها، وثبات جذورها، وذلك للتقليل من صعوبات الظروف الجوية، ولتقديم أكبر مساحة ممكنة يمكن الاستظلال بها في طريق المشاة إلى كربلاء المقدسة،و بعد أن قدم القسم مشروع (أرشاد التائهين) في طريق جنوب النجف كربلاء المقدسة، وجدنا أن من اللازم تطوير هذا المشروع وتعميمه لكافة الطرق المؤدية إلى كربلاء المقدسة.

كذلك ترقيم الأعمدة طريق جنوب النجف – كربلاء المقدسة، وجدنا أن من اللازم تطوير هذا المشروع وتعميمه لكافة الطرق المؤدية إلى كربلاء المقدسة، وإعداد مشروع تكثيف الإرشاد الديني والتوعوي والتثقيفي، وخصوصاً تكثيف وجود رجال الدين والعلماء ميدانيا.

إنشاء مركز لتقديم الخدمات ومخزن لتسهيل وصول المواد المقدمة من قبل المؤسسة وسط أماكن تواجد المواكب والسرادق الحسينية، وغيرها من المناسبات الدينية، لتذليل وحل الصعاب أمام تواصل المواكب والمؤسسة.

إرفاد كل الطرق المؤدية إلى كربلاء المقدسة بتوجيهات وتعاليم مكتب سماحة آية الله العظمى الشيخ بشير حسين النجفي (دام ظله) إلى زوار أبي عبد الله الحسين (ع) بما يخص مناسبة زيارة كربلاء المقدسة، وغيرها من الشعائر الإسلامية.

التأكيد على الزائرين والمواكب بإقامة الصلوات في أوقاتها، على مستوى جماعي والاستفادة منها في توجيه الإرشاد الديني والأخلاقي والتعريف بمسيرة الإمام الحسين (عليه السلام)، والحفاظ على هيبة الشعائر الحسينية.

• الدور الثقافي لأحياء الشعائر الحسينية في المؤسسة تجاوز الـ(٢١٩,٠٠٠) نسخة..

شكل يوضح عدد المواكب الحسينية التي دعمتها المؤسسة في السنوات الثلاث الماضية والعام الجاري

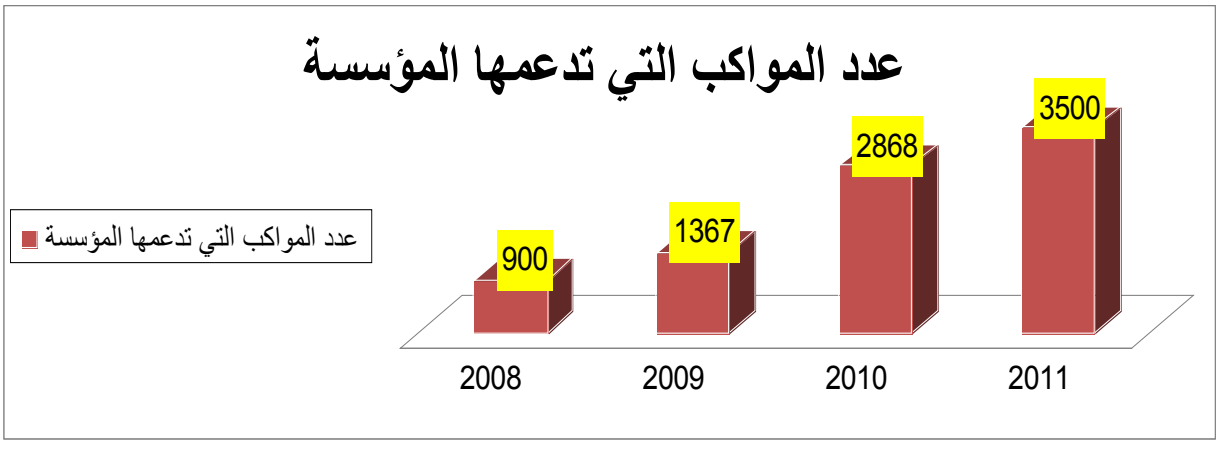

وبشكل مختصر يمكن توضيح نشاط الدعم المالي للمؤسسة في هذا المجال بالأرقام التالية، لغاية كتابة هذا التقرير:

ت	المناسبة	المبلغ (بالدينار) منذ عام ١٩٩٦-٢٠٠٣م	المبلغ (بالدينار) من عام ٢٠٠٣-٢٠١٠م	المبلغ (بالدينار) في عام ٢٠١١م
١	وفاة الرسول الأعظم (ص)	من ٣٠٠,٠٠٠ إلى ٥٠٠,٠٠٠	من ٥٠٠,٠٠٠ إلى ٨٥٠٠,٠٠٠	١٦,٠٠٠,٠٠٠
٢	١٠ محرم الحرام	من ٥٠٠,٠٠٠ إلى ٥,٠٠٠,٠٠٠	من ٥,٠٠٠,٠٠٠ إلى ١٠,٠٠٠,٠٠٠	١٥,٠٠٠,٠٠٠
٣	١٥ شعبان المبارك	من ٢٥٠,٠٠٠ إلى ٣,٠٠٠,٠٠٠	٣,٠٠٠,٠٠٠ إلى ٧,٠٠٠,٠٠٠	٣٢,٠٠٢,٠٠٠
٤	شهادة الإمام أمير المؤمنين(ع)	٢٥٠,٠٠٠ إلى ٤,٠٠٠,٠٠٠	٤,٠٠٠,٠٠٠ إلى ٦,٥٠٠,٠٠٠	٢٢,٤٥٠,٠٠٠
٥	شهادة الإمام موسى بن جعفر(ع)	٢٠٠,٠٠٠ إلى ٢,٠٠٠,٠٠٠	٢,٠٠٠,٠٠٠ إلى ٥,٠٠٠,٠٠٠	٨,٦١٠,٠٠٠
٦	عيد الغدير الأغر	٢٥٠,٠٠٠ إلى ٢,٠٠٠,٠٠٠	٢,٠٠٠,٠٠٠ إلى ٧,٠٠٠,٠٠٠	٣٠,٠٥٠,٠٠٠
٧	شهادة الإمام علي الهادي (ع)	١,٦٠٠,٠٠٠ إلى ٧,٠٠٠,٠٠٠	٧,٠٠٠,٠٠٠ إلى ٦٠,٠٠٠,٠٠٠	٩٦,٠٩٨,٠٠٠

جدول صرفيات أربعينية الإمام الحسين (ع)

ت	السنوات	توزيع بطانيات	النشر الثقافي	توزيع مبالغ نقدية وغذائية	توزيع مواد طبية
١	٢٠٠٨م	١٦٠,٤٨٠,٠٠٠	٢٣,٠٠٠,٠٠٠	٨,٢٦٠,٠٠٠	٢,٩٥٠,٠٠٠
٢	٢٠٠٩م	١٧٧,٠٠٠,٠٠٠	٤٢,٥٠٠,٠٠٠	١٧,٧٠٠,٠٠٠	٤,٧٢٠,٠٠٠
٣	٢٠١٠م	٧٦,١٦٠,٠٠٠	٤٥,٠٠٠,٠٠٠	١٨٢,٠٧٠,٠٠٠	١٤,١٦٠,٠٠٠
٤	٢٠١١م	٦٦,٦٤٠,٠٠٠	١٤٨,٨٠٠,٠٠٠	١١١,٨٤٧,٧٥٠	١١,٩٠٠,٠٠٠
٥	٢٠١٢	١٧٥,٠٠٠,٠٠٠	١٢٠,٠٠٠,٠٠٠	٧٥,٠٠٠,٠٠٠	١٠,٠٠٠,٠٠٠

يجب أن يلاحظ أن هذا الجدول يعطي القيم التقريبية بالدينار العراقي.

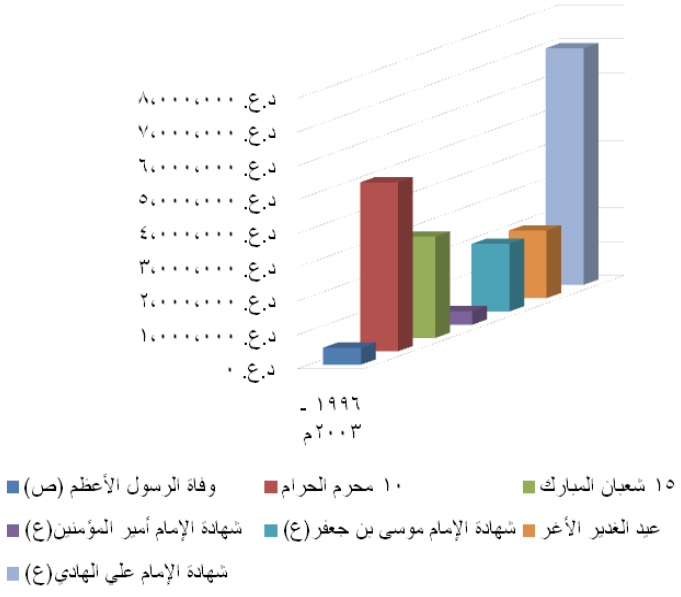

شكل يوضح نسب الدعم الذي قدمه مكتب سماحة المرجع للمواكب لإحياء المناسبات الدينية قبل ٢٠٠٣

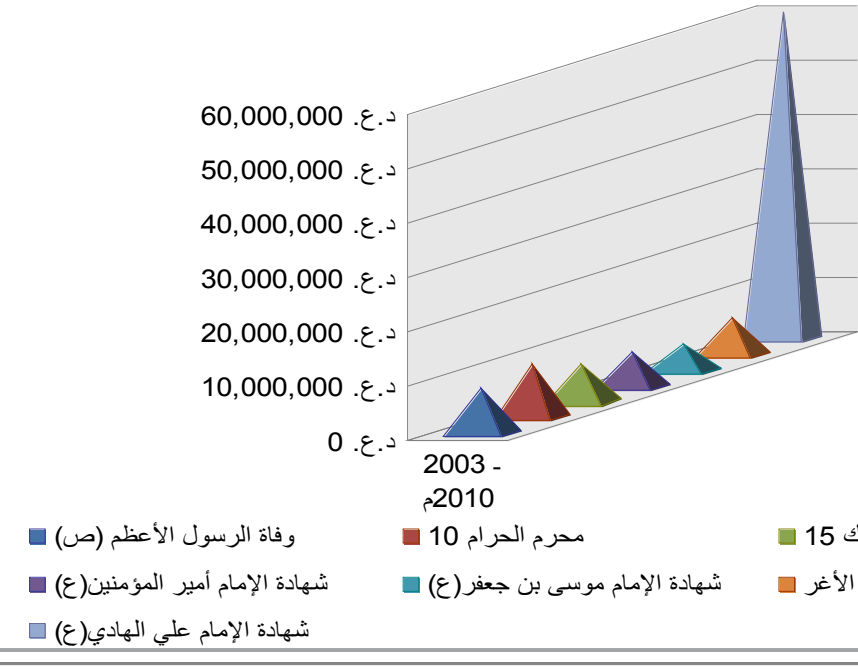

شكل يوضح نسب الدعم الذي قدمته المؤسسة للمواكب لأحياء المناسبات الدينية بعد ٢٠٠٣

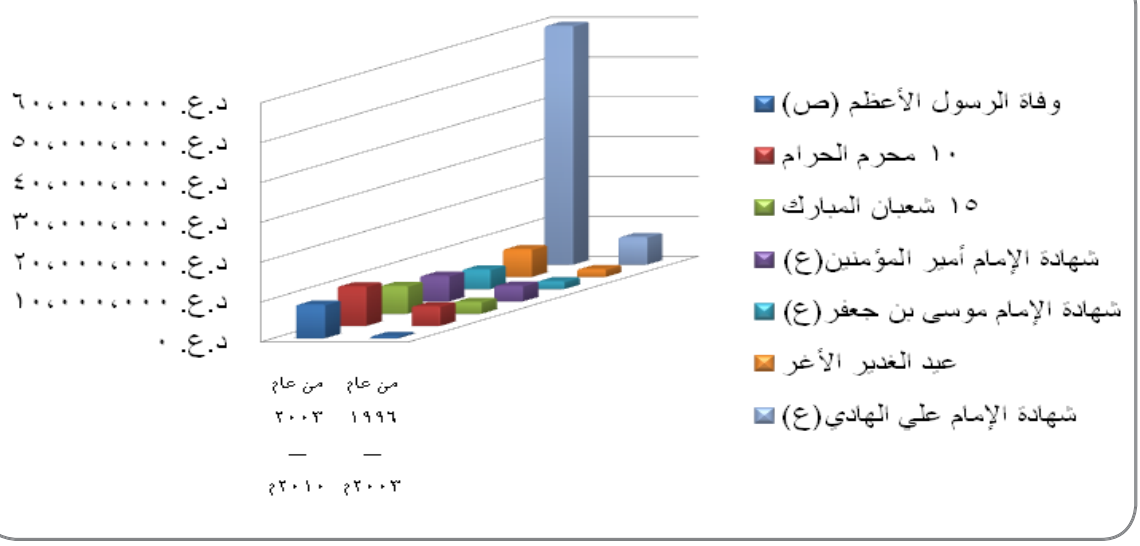

الشكل يوضح الفرق بين سنين ما قبل سقوط النظام البائد وسنين ما بعد السقوط

الشعيرة الحسينية والغرب

مركز الأبحاث العقائدية / خاص

يتبادر في زمن الفضائيات وسهولة انتقال الخبر، بأن ما يقوم به الشيعة في مختلف البلدان في مناسبة عاشوراء، وخصوصاً القاسي منه يؤدي إلى عكس صورة غير حضارية عن الطائفة في بلاد الغرب، بيد أن هذا التبادر سرعان ما ينتفي وينتهي بمجرد أن ننظر بنظرة تأمل بعيدة عن التحيز والحكم المسبق..

وفي صدد الإجابة على هذه الإشكالية، يرد مركز الأبحاث العقائدية بعدة نقاط جاء فيها:

أولاً: إن للغرب معاييره ومناهجه، ومفاهيمه عن الحياة، وله أيضاً قيمه التي يؤمن بها، ويلزم نفسه برعايتها...

ولنا نحن قيمنا ومفاهيمنا، وديننا ومناهجنا، فلماذا نلزم أنفسنا بالتقيد بما يرضيهم عنا أو بما يسمّى حضارة حسب مقاييسهم؟

ولماذا لا يكون العكس؟

أو لماذا لا نلتزم نحن وإياهم بما يرضي الله تعالى، فنعمل على توحيد المناهج، والمفاهيم، وتحديد المثل والقيم الصحيحة، لتكون هي الأساس في التعامل فيما بيننا وبينهم...

إن إرضاء الغرب عن المسلمين أو عدم اغضابهم سوف يكون مستحيلاً ما دام المسلمون متمسكون بدينهم وبقيمهم، قال تعالى: ((وَلَن تَرضَى عَنكَ اليَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُم)).

ثانياً: إن التزامنا بالتخلي عن كل ما يزعج الغرب أو بما لا يسمى حضارة عندهم سوف ينتهي بنا إلى التخلي عن أساسيات بالغة الحساسية في ديننا الحنيف، فإن الغرب مثلاً لا يرتاح لقتل القاتل، ولا لرجم الزاني، ولا لقطع يد السارق، ولا... ولا... ويرى أنّ هذه أمور خلاف الحضارة فهل نتخلى عن ذلك كله، ونغضب الله تعالى لكي يرضى عنا الغربيون أو غيرهم؟!

ثالثاً: إنه إذا كان في بعض المراسم العاشورائية بعض القسوة على الذات، فإن لدى الغربيين الكثير من مظاهر القسوة على الذات وعلى الغير، من إنسان وحيوان، مما لا يمكن أن يقبله وجدان، أو يقره شرع أو دين، وهي قسوة لا تهدف إلى تأييد الدين، وليست من أجل الإنسان، بل هي قسوة من أجل الدنيا وزبارجها وبهارجها...

وذلك كما في حلبات الملاكمة فإنها تشهد على بعض مظاهر هذه القسوة البالغة، وتلك هي ساحات مصارعة الثيران، أو حرق الطيور أو دفنها وهي لا تزال حية، فضلاً عما يفعله بعضهم بنفسه في تمثيل صلب المسيح على حد زعمهم، وكثير سواه وما يعرض على شاشات التلفاز بعض يسير منه...

من يفعل ذلك كله من أجل الدنيا، وبدافع الأنا، لا يحق له أن يعترض على بعض مظاهر القسوة على الذات، من أجل معنى إنساني سام ونبيل، أو لتجسيد قيمة إيمانية، في نطاق دعوة الناس إليها، وتربيتهم عليها...

رابعاً: إن أحداً لم يزعم أن مراسم عاشوراء التي يستظهر منها البعض القسوة والعنف مما يجب القيام به على كل أحد، وفي كل زمان ومكان، ويجب عرضها على شاشات التلفاز على الفضائيات، أو في المواقع التي يوجب القيام بها بعث الرعب في نفوس الناس، وصدودهم عن قبول الحق.

بل الذي يؤكد عليه علماؤنا ومراجعنا هو أن إجراء هذه المراسم ليس حراماً، ولكنهم يشترطون الامتناع عن عرضها في المواضع والمواقع التي ينشأ عنها وهن في المذهب، أو إحداث رعب لدى الناس، وصدود عن الحق...

ولكن بشرط أن يكون الرعب والصدود ظاهرة عامة في الناس، لافتة للنظر، أما الحالات النادرة أو الشاذة، فلا يلتفت إليها، ولا يعول عليها...

سماحة المرجع الديني الكبير آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله)

س: ما رأيكم حول مواكب العزاء الحسيني التي أخذت جانب التطرف بعيداً عن أهداف الثورة الحسينية؟

ج: لا ينبغي التخلي عن الطريقة المتوارثة من السلف الصالح في إقامة عزاء سيد الشهداء أرواحنا فداه.

س: هل يجوز للمرأة أن تنظّم مواكب العزاء والخروج إلى الشوارع؟

ج: إذا كان فيه إثارة أو خوف الوقوع في الحرام فلا يجوز.

س: هل إحياء الشعائر الدينية واجبة أم مستحبة؟

ج: مستحب في نفسه.

س: ما حكم من غاب عن العمل لحضور مجالس عزاء الإمام الحسين (ع)؟

ج: إذا عدّ الحضور نوعاً من عدم المبالاة بما جرى على أهل البيت (ع) في اليومين الحزينين فلا يجوز إلا إذا كان مضطرا لكونه موظفاً أو طالب مدرسة.

س: ما حكم استخدام الآلات الموسيقية في المواكب العزائية؟

ج: يجوز بكيفية لا تناسب مجالس اللهو واللعب بشرط لا يكون استعمالها بحسب عرف المحل مشيناً بعزاء سيد الشهداء أرواحنا فداه.

س: بعض الأوراق أو الصحف أو المجلات فيها أسماء أشخاص وهي مشابهة لأسماء الأنبياء والأئمة (عليهم الصلاة والسلام) وقد تُلقى في النفايات فهل هذا جائز؟

ج: إذا عُدّ هتكاً فلا يجوز، والأولى جمعها وإلقاؤها في ماء جارٍ أو دفنها في الأرض الطاهرة.

س: تُختلف الآراء تبعا لاختلاف الروايات في تاريخ مواليد أهل البيت (ع) ووفياتهم فما ترون المناسب في إقامة المآتم أو الحفلات؟

ج: يحسن إحياء ذكرى وفاتهم وولادتهم (ع) في كل بلد في اليوم المشهور عند أهل البلد انه يوم وفاته أو ولادته (ع).

س: هل يجوز عقد الزواج (القران) في المحكمة خلال شهر محرم أو صفر؟

ج: لا ينبغي القيام فيها بما لا يتلاءم ومناسبتهما الحزينة.

س: هل يجوز التصفيق في أفراح أهل البيت (ع) ومواليدهم؟

ج: لا مانع منه ولكن ينبغي أن لا يكون ذلك بديلاً عن الذكر والصلوات في مواليدهم الشريفة.

سماحة المرجع الديني الكبير آية الله العظمى الشيخ بشير حسين النجفي (دام ظله)

س: هل يحرم خروج المواكب والمسيرات في الطرق إذا سبب الإزعاج للدولة وسبب الازدحام وأخل بالسير الطبيعي في البلاد وأعاق الحالات الإنسانية؟

بسمه سبحانه: ينبغي حل هذه القضايا بالمفاهمة مع السلطات المعنية إذ كما أن ملاحظة المواكب ومداومتها بالنحو المطلوب والمرغوب شرعاً مطلوبٌ فكذلك مراعاة الناس وحقوقهم والمحافظة على النظام وعدم إزعاج الناس مطلوب أيضاً، والله الموفق وهو الهادي.

س: هل يصح استغلال موسم عاشوراء في بلد شيعي للتحشيد لحزبٍ مُعين أو للترويج لموقف معينٍ سياسي ديني؟

بسمه سبحانه: يجب تنزيه المواكب الحُسينية وكذا المجالس الحُسينية عن جميع ما ذَكَرتَ والله العالم.

س: هل إن العمل في اليوم العاشر من محرم الحرام فيه حرمة أم كراهة أفتونا يرحمكم الله؟

بسمه سبحانه: إذا لم يقصد بذلك التبرك بالعمل في هذا اليوم كما كان يفعل ثمار الشجرة الملعونة في القرآن - بنو أمية - فلا يحرم، ولكن يكره كراهة شديدة، وقد لا يبارك الله له في العمل وفيما كسب والله العالم.

س: هل زيارة الحسين (ع) تغفر الذنوب جميعاً أو التوسل به (ع) لأجل طلب العفو؟

بسمه سبحانه: الزيارة مع مَعرفة الإمامة كما ينبغي تُساهم في مغفرة الذنوب جَزماً كما وَرَدَ في الروايات ولكن مع العزم على ترك المعاصي بعد الزيارة والله الهادي.

س: هل زيارة عاشوراء صحيحة سنداً أفيدونا؟

بسمه سبحانه: إنها مُعتَبرة نثبت ذلك بالطرق الفنية العلمية ونلتزم بها وندعو الناس إلى الالتزام بها كاملة والله الموفق.

س: اعتاد أهل العراق أن يتوجهوا إلى زيارة الإمام الحسين (ع) سَيراً على الأقدام ويقطعون خلال مسيرتهم هذه مئات الكيلو مترات في أيام كثيرة متواصلة بظل أجواء روحية منقطعة النظير:

١) ما حكم هذا العمل في الميزان الفقهي؟

٢) هل التوجه ماشياً لمن يستطيع أفضل أم كونه راكباً؟

٣) ماذا تقولون لمن يقوم بخدمة هؤلاء الزوّار على طول الطريق ويُنفق الأموال الطائلة في سبيل ذلك؟

٤) بماذا نَرُد على من يَعيب علينا هذا العمل ويَصفُنا بالرَجعيين أو المتخلفين؟

٥) هل هناك ما تتفضّلون به علينا من نصيحة وانتم أهلٌ لذلك؟ أدامكم الله لنا ذخراً و شرفاً.

١) بسمه سبحانه: انه عملٌ مُستحب مؤكّد قد وَرَدَ الحثُّ عليه في الكتب المُعتبرة والروايات المرويّة عنهم (ع)، نسأل الله أن يتقبل من المؤمنين هذا العمل ويزيد تمسكهم بأهل البيت وان يبقوا مُتفانين في الدفاع عن مبدأ الحسين (ع) والله الموفق.

٢) بسمه سبحانه: الذهابُ إلى زيارة الحسين (ع) ماشياً أفضل لمَن تمكّن منه ولم يُعارضه ما هو أهم منه شرعاً والله العالم.

٣) بسمه سبحانه: إنَّه عَملٌ جيد وسَيلقون جَزاءهم على ذلك في الآخرة وفي الدنيا إن شاء الله، والله العالم.

٤) بسمه سبحانه: ندعوهم إلى التأمّل في الروايات الواردة في هذا الشأن ونحثّهم على الالتفاتِ للفوائد الروحيّة والدينية المُترتبة على هذا العمل لعلَّ الله يهديهم إلى سواء السبيل والله الموفق.

٥) بسمه سبحانه: ينبغي الإصرار والمواصلة على هذا الموضوع، كما ينبغي الالتزام بالواجبات الشرعية

والإجتناب عن المُحرمات دائماً وخُصوصاً في هذه المسيرة المُباركة لزيارة قبر الحسين (ع) ولا ينبغي أن تهدأ ألسنتنا عن الاستغفار لشيعة أهل البيت ولأنفسنا والصلاة على النبي وآله وترديد المراثي والقصائد في قضية الحسين (ع)، والأهم من ذلك المُحافظة على الصلاة جماعة وفرادى إن لم تتوفر الجماعة.

واعلم أنه عملٍ يُحبُّه الله ورسوله ويُفرح المؤمنين ويُغيض الكافرين والمنافقين والمتلبسين بزي المؤمنين مع خلوهم عن مُحتوى الإيمان والله الموفق.

س: هل يجوز استعمال الطبول والصنوج ونفخ الأبواق في المسيرات الحسينية؟

بسمه سبحانه: إذا كان هذا العَمل في نظر العُرف يُعَدُّ تبجيلاً للواقعة ومُفيداً لإثارة العواطف فلا بأس به، فإنَّ لكل قوم ومنطقة وشعب أسلوبه للقيام بمثل هذه الأعمال والله العالم.

س: ما تقولون في بعض الشعائر الحُسينية ومنها زفة القاسم (ع) مثلاً ووضع الأطباق وفيها الشموع وتوزيع الحلوى وإطفاء مصابيح الإضاءة و قراءة الخطيب لبعض الأشعار الدالة على الزفة؟ وهل هذه الرواية عن زواج القاسم (ع) ثابتة سنداً لديكم؟

بسمه سبحانه: لم نَجد هذه الرواية في كتاب مُعتبر بسند مُعتبر. والله العالم.

س: هل كان الإمام الحسين (ع) عند خروجه إلى العراق يعلم أنه سيقتل وإذا كان كذلك ألا يُعَد هذا ضمن إلقاء النفس في التهلكة؟

بسمه سبحانه: ما فعله الحسين (ع) إنما كان بأمر من الله سبحانه لأنّه إمام معصوم لا يفعل إلا ما هو مطلوب منه شرعاً، ولو كان فعل الحسين (ع) ـ العياذ بالله ـ غير ممدوح لكان ذهاب كل مجاهد إلى القتل وهو يعلم أنه سيموت، كان فعله محرماً، وكم كان أصحاب النبي (ص) يخرجون إلى الجهاد ويسألون النبي (ص) الدعاء لهم بالشهادة والموت في سبيل الله والله العالم.

س: هل صحيح إنه في حياة أحد الأئمة في حكم الخلافة العباسية كانت الزيارة إلى كربلاء ممنوعة وعمل أولئك الناس على تقديم أولادهم كقرابين لأداء الزيارة إلى كربلاء؟ إذا كان هذا صحيحاً هل من الممكن أن تذكروا أسم المصدر وما هو رد فعل الإمام حول تقديم تلكم القرابين؟ والسلام.

بسمه سبحانه: الأئمة لم يَمنعوا أحداً من زيارة الحسين (ع) في حال من الأحوال بل هناك روايات تدل على الحث على الزيارة مع الخوف منها ما روي عن الإمام الصادق(ع) (لا تدع زيارة قبر الحسين (ع) لخوف فإنَّ من تركه رأى من الحسرة ما يتمنى أن قبره كان عنده..)، وما ذكرتَ من الفجائع فقد حَدَثَتْ في زمان المتوكل العباسي الذي أمر بحرث قبر الحسين (ع) وعيّنَ من جُنده من يمنع الزوّار من زيارته بكل وسيلة ولو بالقتل والله الهادي وهو العالم واليه المشتكى.

سماحة المرجع الديني الكبير آية الله العظمى السيد محمّد سعيد الحكيم (دام ظله)

س: ما رأيكم في من يُسيِّس المنبر؟ يعني يجعله سياسياً، وما رأيكم من يُسيِّس مواكب العزاء؟ وما رأيكم في من يجعل العزاء للهتافات بأسماء العلماء؟

ج: ينبغي الاهتمام بربط الشعائر بأهل البيت (ع)، حيث أن إقحام هذه الأمور قد يخرجها عن مقاصدها السامية.

س: من الإشكالات الواردة على بعض الشعائر الحسينية أنها قد تؤدي إلى (توهين للدين والمذهب)، ويختلف المؤمنون في تحديد إن كانت هذه الشعيرة أو تلك موهنة للمذهب، وسؤالنا هو: ما هو الملاك في تحديد هذا الموضوع؟ هل هناك من قواعد أو أصول يستطيع المؤمن من خلالها تحديد هذا الشيء؟

ج: التوهين معنى عرفي تختلف مصاديقه من زمان إلى زمان، ومن مجتمع إلى آخر، ولا يكفي فيه مخالفة الشعيرة لذوق بعض الأشخاص، ما لم يثبت أن العرف العام يحكم بذلك؟

س: هل يجوز غلق شوارع المدينة الرئيسية واستخدامها لغرض مرور المواكب فقط؟ مع أن ذلك يؤثر على حركة السير في المدينة، ويسبب الإزعاج إلى الكثير من الناس المرضى، حيث أنه يجب عليهم الذهاب إلى الدكتور سيراً على الأقدام، علما أنه يوجد الكثير من الأماكن الفارغة يمكن استغلالها لغرض إقامة المواكب الحسينية، وتسهل حمايتها، والسيطرة عليها من قبل قوات الأمن.

ج: لا بُدَّ من حفظ الشعائر مع رعاية حقوق الآخرين، وعدم الإزعاج للمرضى والضعفاء لو لم يكن لهم طريق آخر.

س: ركضة (طويريج) معروفه عند العراقيين خصوصاً، و هو عزاء يقام يوم العاشر من المحرم، حيث تأتي أفواج الناس من قضاء (طويريج) الذي يبعد أربعة فراسخ عن مدينة كربلاء المقدسة (على مشرفها آلاف التحية والثناء) يأتون مهرولين، حتّى يصلوا إلى حرم سيد الشهداء الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام). ثم يخرجون إلى حرم أبي الفضل العباس (ع)، حفاة، باكين، شعث غُبر، يندبون مولاهم الحسين (ع).

فما هو رأي سماحتكم في عزاء طويريج؟ وبالحوادث التي تقع فيه حيث أنه ذات مرّة سقط بعض الأشخاص على الأرض، فداستهم الجموع بالأرجل، فحدثت مأساة فضيعة راح ضحيتها أكثر من أربعين شهيداً عند باب الحرم الحسيني؟

ج: الشعائر الحسينية من أفضل القربات وأجلّ الطاعات إذا خلصت من الرياء، ونحوه مما قد يشوب الأعمال الصالحة أو يفسدها، ومجرد وقوع حادث مؤسف في أثناء بعض الشعائر لا يلغي دورها، ولا يقلل من شأنها، وإلا للزم تعطيل فريضة الحج لتكرر وقوع الحوادث فيها.

س: هل يجوز حضور مجالس الإمام الحسين (ع) في شهر محرم لشارب الخمر؟ كما أنه يَعقل ما يقول، ويفهم ما يسمع، ولكنه شارب خمر؟ فهل يجوز له الحضور والاستماع واللطم على مصائب الإمام الحسين (ع)؟

ج: ارتكاب حرام معيَّن لا يمنع من فعل حسنات أخرى، بل قد يوجب توبته عن ارتكاب الذنوب، ولكن إذا استلزم حضور هذا الشخص هتك المجلس، أو الاستخفاف بشخصية الإمام الحسين (ع) لم يجز الحضور.

سماحة المرجع الديني الكبير آية الله العظمى الشيخ محمّد إسحاق الفياض (دام ظله)

س: عندنا في مانشستر مركز إسلامي نقيم فيه تعزية للإمام الحسين (ع) مجموعة من الشباب الموالين الحسينيين أرادوا قراءة زيارة عاشوراء منعتهم اللجنة المقيمة على المركز من قراءة الزيارة بحجة أنّه أمر غير معترف به في الروايات بسبب اللعن الوارد فيها ما هو رأي سماحتكم؟

ج: بسمه تعالى زيارة عاشوراء من الزيارات المهمة والمؤكدة.

س: هل يجوز ضرب الرؤوس بالسيوف أو الظهور بالسلاسل لإظهار الحزن والأسى على أبي عبد الله الحسين (ع)، وهل يعد هذا الفعل داخلا تحت مفهوم الجزع؟

ج: بسمه تعالى: جائز في حد نفسه، ولا يكون داخلاً تحت مفهوم الجزع. والله العالم.

س: سماحة المرجع دام ظلكم الشريف نقوم نحن في مواليد أهل البيت (ع) باحتفالات في الشارع وذلك بتوزيع الحلويات والمشروبات والكيك وغيره ونضع الزينه.. و، كذلك نقوم بوضع علم وطننا (علم المملكة العربية السعودية) أحد الأخوة أفادنا أنه لا يجوز وضع علم بلدنا ضمن الاحتفال، ما صحة هذا الكلام، أفيدونا، حيث أننا على أعتاب احتفالنا بمولد صاحب العصر والزمان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته؟

ج: بسمه تعالى: لا مانع من وضع العلم ضمن الاحتفال.

س: ما هو رأي سماحتكم في:

١) لبس الأكفان وتعليق صور بعض الشخصيات الحوزوية وصور مراجع الدين على الصدور وفي المواكب الحسينية؟

٢) يشاهد الكثير من النساء وهي ترتدي الشحاطة (النعال) ذو الألوان البراقة (في البيادة) بحجة انه خفيف ولا يسبب أي احتكاك مع أخمص القدم ولأنه ارخص ثمنا من غيره؟

٣) يقوم بعض الزائرين بالاستحمام في الأنهر الجانبية وأمام مرأى النساء والرجال بحجة التخلص من حرارة الجو ومن الأوساخ التي تعرضوا لها بسبب (البيادة)؟

٤) يأتي بعض الزوار إلى الزيارة وهو لا يصلي مطلقا ويعترف لنا بذلك فنختار بكيفية التعامل معه؟

٥) ما هي النصيحة التي تهدونها إلينا نحن أصحاب المواكب الحسينية لكي نتمسك بها كما تمسكنا بخدمة أهل البيت (ع) على طول هذا الزمان؟

ج: بسمه تعالى:

١) ينبغي للمؤمنين الإخلاص في خدمتهم للإمام الحسين (ع) وعدم فسح المجال لان تكون تلك المواكب المشرفة مظهر من مظاهر الترويج لغير صاحبها عليه أفضل الصلاة والسلام.

٢) لا بأس بذلك.

٣) لا مانع من ذلك في حد نفسه.

٤): وظيفتكم معه هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والله الهادي.

٥): إن الشعائر الحسينية ليست أموراً اعتباطية وبلا دليل، بل هي شعائر مقدسة ولها جذور متأصلة في شرعنا المقدس وفي حياة أهل البيت (ع)، وينبغي للمؤمنين إحياء تلك الشعائر بجميع صورها وعدم فسح المجال للأعداء لكي ينالوا منها ويسيئوا إليها من إدخال ما ليس منها إليها، ثبتكم الله بالقول الثابت.

الإمام الحسين عليه السلام ال

الإمام الحسين (ع) فخر الإسلام وزعيم ثوار الإنسانية، وسيد الأحرار وإمام المصلحين، الذي تبنى حقوق المظلومين والمضطهدين وجاهد أعظم ما يكون الجهاد من أجل أن يقيم في الشرق العربي وغيره حكومة القرآن وعدالة الإسلام.

ونحن نعيش ذكرى سبي عياله وهي أعظم ما مر على بنات الرسالة. حتى يذكر المؤرخون أنه سأل الإمام علي بن الحسين السجاد (ع) من أحد أصحابه: قال له سيدي واقعة الطف مؤلمة لكن أشد أشد ما عانيت فيها: فأخذ الإمام يجر الحسرات، قال له: (الشام الشام الشام، لأنهم تلقوا عيال الحسين بالطبول والأبواق وهم فرحين مسرورين بقتل الحسين (ع) فهؤلاء الناس أعمى الله بصيرتهم، لو كانوا اجتمعوا خلف الإمام الحسين صفاً واحداً لصنع المعجزات فالإمام الحسين شرّف السيف يوم سله والكلمة يوم قالها والأمة يوم قادها.

فكما أن الله (عز وجل) قد أختار محمداً (ص) فأوحى إليه وأمره بأن: (يبلغ ما انزل إليه من ربّه) فكان القرآن وكان الإسلام. هكذا فأن الله (عز وجل) ربما أختار علياً (ع) ليكون للرسول عونا على أعداء الإسلام فكانت له تلك الجولات الخالدات في ميادين القتال وعندما عرف الإمام الحسين (ع) أن الدين مهدد والقرآن يمحو. أختار طريق الشهادة حتى قال كلمته المأثورة:

تركت الخلق طراً في هواكا
وأيتمت العيال لكي أراكا

فالإمام الحسين (ع) ذاك الكبير، قد أعدّ، قبل أن يبصر النور، لمهمة لا يستطيعها إلاّ الكبار في البشر.. فكان هو الطريق إلى القرآن. حتى قال يوم العاشر من عاشوراء كلمته (إن كان دين محمد لا يستقم إلا بقتلي فيا سيوف خذيني.. حتى بلغ الحسين (ع) في الكبر منزلةً جعلت نفراً من المؤرخين يعلنون أن الإسلام ما

طريق إلى القرآن

بقلم الباحث/ عبد الرزاق آل زعباك الزويدات

كان أستطاع أن يكمل طريقة لولا علي والحسين. فالله جعل محمدا نبياً ورسولاً، قد جعل علياً (ع) في آن معاً، سيفاً في يد الرسول سلّه ضد الباطل وكلمة في فم الرسول أطلقها من أجل الحق وفي الحسين كان بعضاً من رسالة. وهي شعاع نزل في روحه منها قطرات لا تجف مدى الدهر فبقيت روح الحسين (ع) حيّة بل بقي هو حيّاً في ضمائر الناس، في خواطرهم شغلهم وشغل جزءاً من الدنيا غير يسير..

بعض البشر. وهم النخبة ـ كتب الله لهم الخلود فأصبحوا ملك التأريخ، وما أستطاع الزمن، على كرّ سنينه أن يخّفف من إشراقهم، بل ما زال الإشراق يزداد مع الزمن وهجا وتألقاً. أولئك هم أهل البيت يدلّون الناس إلى طريق السماء، بل مشاعل تضيء مسالك الحياة فيهتدي بنورها كل ساعٍ إلى الحقيقة، مفتشٍ عن الحق، عطشٍ إلى الخيرٍ..

والله ـ وهو العزيز الحكيم ـ يجعل في الصحاري القاحلات واحات تنبع فيها المياه عذبة، صافية، وتتعالى فيها الأشجار متمايلة مع النسيم المراح، وتغشاها الأزهار فتميس فيها بدلال، ناشرة في أرجائها العطر والطيب إلى تلك الواحات تقبل القوافل التائهة، المرهقة، الرازحة تحت عبّ الحرّ والتعب والحرمان المستبدّ بها عطش ملحّ ملحف إلى قطرة ماء.

وكما البشر، على هذه الأرض، لا يستطيعون الحياة دون ينابيع يردونها من مياهها عطشى بهم يستند وكما أنهم عاجزون عن السير في الظلام فيلتمسّون نوراً يهتدون به. هكذا سيدي نحتاج إلى ينابيعك حياً. وما وجدنا أحلى من ينابيعك نرتوي منها فلا نعطش أبداً والى نور لا يخبو يرسم لنا طريق الخلاص سيدي أنت حيّ في خاطر كل إنسان، مقيم في ضمير كل إنسان نابض مع قلب كل إنسان تخطيت الزمان والمكان والقومية والدين وسموت وارتفعت حتى غدوت ملك الإنسانية جمعاء.

الإمام علي زين العابدين عليه السلام بن الحسين

في إطلالة معرفية وجيزة:

في المنهج والاعتبار (التكون الذاتي والصيرورة)

مرتضى علي الحلي

ولد الإمام علي السجاد (ع) في الخامس من شهر شعبان من سنة (٣٨هـ)، وهو الإمام الرابع من سلسلة أئمة أهل البيت (ع) المعصومين بنص القرآن الكريم الذي قال الله تعالى عنهم: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)، وهو (ع) مشمول قطعاً بعنوان (أهل البيت المعصومين(ع))، فعن ابن عباس قال في خصوص هذا النص القرآني الشريف: إنها نزلت في علي، وفاطمة، والحسن، والحسين (ع)، ولا يقال: المراد بها (أي بعنوان (أهل البيت) النساء، لأن صدر الآية، وعجزها، دال عليهن. ولأنا نقول: لا يلزم من ذلك، إرادة النساء، لأن الكناية صريحة في التذكير، وليس يبعد أن يخرج من معناه إلى غيره، ثم يعود إليه، كما قال ابن عباس: نزل القرآن بإياك أعني واسمعي يا جارة، ومع انتفاء الرجس، يكون ما أفتوا به حقا، لأن الرجس يقع على كل ما يكره.

هذا على مستوى مشموليته (ع) بنص القرآن الكريم بالعصمة والإمامة المختصة بأهل البيت المعصومين (ع) أما على مستوى السنة النبوية الشريفة فمنها قول النبي (ص): (في كل خلف من أمتي عدل من أهل بيتي ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وأن أئمتكم وفودكم إلى الله (عز وجل) فانظروا من توفدون في دينكم)، وقوله (ص): (مثل أهل بيتي، كمثل نجوم السماء، فهم أمان لأهل الأرض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت النجوم، طويت السماء، وإذا ذهب أهل بيتي خربت الأرض، وهلك العباد)، وقوله (ص): (إني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وأنهما لن يفترقا، حتى يردا علي الحوض)، وقوله: (يا علي الإمامة فيكم، والهداية منكم)، وقوله (ص): (من أهل بيتي اثني عشر نقيبا نجباء، محدثون، مفهمون، آخرهم، القائم بالحق عليه السلام)

وقوله (ص): (إن الله تعالى اختار من الأيام يوم الجمعة، ومن الشهور شهر رمضان، ومن الليالي ليلة القدر، واختار من الناس الأنبياء، واختار من الأنبياء الرسل، واختارني من الرسل، واختار مني عليا، واختار من علي الحسن، والحسين، واختار من الحسين الأوصياء، وهم تسعة من ولده، ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين)، وعن رسول الله (ص) قال: (إني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم أخي علي بن أبي طالب أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا استشهدنا فابني الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم ابني الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا استشهد فابني علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدركه يا علي ثم ابنه محمد بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدركه يا حسين)، وفعلاً أدرك الإمام الحسين (ع) حفيده الإمام الباقر (ع) إذ تذكر الروايات أنه (ع) ولدَ سنة (٥٧هـ) وحضر الطف مع الحسين (ع) وأبيه زين العابدين سنة (٦١هـ)، وعن الحسين بن علي (ع) أيضاً قال: (دخلت على جدي رسول الله (ص) فأجلسني على فخذه، وقال لي: إن الله اختار من صلبك يا حسين تسعة أئمة تاسعهم قائمهم، وكلهم في الفضل والمنزلة عند الله سواء)، وعن عبد الله بن عباس قال (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون)، وقال الزهري: ((لم أدرك أحدا من أهل هذا البيت أفضل من علي بن الحسين (ع)).

ومن هنا جسدت شخصية الإمام زين العابدين (ع) حقيقة الإنسان والإمام المعصوم العابد والملتزم بمنهج ربه تعالى حيث **اعترف التاريخ المؤالف والمخالف بأنه رأى علي بن الحسين (ع) كأنه النبي محمد (ص) في محراب عبادته في الثلث الأخير من الليل أو كأنه النبي في غار حراء**، ويُذكر أنه كان إذا صلى تُحلق روحه الشريفة في ملكوت الله تعالى، فلم تكن صلاته مجرد أن يقف ببدنه مستقبلاً القبلة فحسب بل كانت روحه تستقبل الله تعالى حقيقة وكان له من الذوبان والحضور الحقيقي في محضر الله تعالى ما لا ينكر، ولذا لُقب (ع) بـ(زين العابدين) و(السجاد).

وفي هذا الصدد قال مالك: (سمي زين العابدين لكثرة عبادته)، ومن خصائصه (ع) كان إذا رأى شخصاً لا أهل له أو غريباً فقيراً أو مسكيناً أو شخصاً لا يعتني به احد فأنه يُظهر له المودة ويلاطفه ويأتي به إلى بيته (ع) ويقول ابن اسحاق في هذا الشأن: ((كان أهل بيت بالمدينة يأتيهم رزقهم وما يحتاجون إليه لا يدرون من أين يأتيهم فلما مات علي بن الحسين فقدوا ذلك))، وعن الإمام محمد الباقر(ع) قال: (إنه (ع) كان يخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب على ظهره حتى يأتي باباً فيقرعه ثم يُناول من كان يخرج إليه وكان يُغطي وجهه إذا ناول فقيراً لئلا يعرفه)، ويعد هذان النصان الوثائقيان كاشفان عن عمق الأخلاق والورع في كينونة الإمام علي بن الحسين (ع) ومدى شعوره بحال الآخرين وترصد وضعهم المعاشي والعناية بهم إنسانياً واجتماعياً، فنحن بمسيس الحاجة لئن نلمس تلك الأخلاقية الشريفة في شخصياتنا الذاتية والمجتمعية في تعاطينا بعنوان الإسلام والإيمان مع الآخرين حياتنا. إنطلاقاً من التأسي المُرشد إليه قرآنياً بمنهج القدوة الحسنة وأعني في المقام الإمام علي بن الحسين(ع) ويذكر لنا التاريخ أيضاً أنه (ع) رأى في يوم ما جمعاً من المصابين بالجذام والكل كان يفر من الجذامى حتى لا تسري إليه العدوى ولكن هؤلاء أيضاً عباد الله هذا ما يراه (ع) فدعاهم إلى بيته واعتنى بهم وكان بيته (ع) يعرف ببيت المساكين واليتامى وبيت من لا حول له ولا قوة فعن الإمام محمد الباقر (ع) قال عن أبيه(ع): ((أنه كان يعول مئة بيت من فقراء المدينة وكان يُعجبه أن يحضر طعامه إلى اليتامى والفقراء والمرضى والمساكين الذين لا حيلة لهم وكان يُناولهم بيده ومن كان منهم له عيال حمله إلى عياله من طعامه) لاحظوا أحبتي كيف يؤسس الإمام (ع) بنفسه ولوحده لما يصح أن نُسميه اليوم بالمصطلح الجديد (شبكة حماية اجتماعية)، أو(منظومة تكافل إنساني واجتماعي) فمائة بيت رقم كبير في قيمته ومعطياته وجودياً ومع هذا نرى الإمام السجاد (ع) يتكفل بعناية مائة بيت حفظاً عليهم من الضياع وصيانة لكرامتهم البشرية وتطبيقاً معهم لعدل الله تعالى في عباده.

فأقول فلو تأسينا بإمامنا (ع) وتكفلنا بيتاً واحداً فقط بحسب المكنة لكان الحال اليوم في مجتمعنا أفضل بكثير ومرضي عند الله تعالى، نعم هذه مفاهيم وسلوكيات يؤصّلها الإمام (ع) في حياته كي تبقى قاعدة تستند إليها الدولة والإنسان في الفعل الاجتماعي والإنساني، وهذا السلوك الذي كان يُمارسه المعصوم مثل زين العابدين (ع) كان في وقت عصيب أيام دولة الطاغوت والظلم الأموي حيث يُسيطر النظام فيه آنذاك على ثروات المسلمين ويصرفها في المحرمات، وعلى حواشيه وأتباعه تاركا الفقراء والمساكين يتضورون جوعاً وحرماناً.

(المنهج العلمي للإمام علي بن الحسين (ع) ومهمته التعليمية)

إنّ مراجعة دقيقة إلى سيرة الإمام علي بن الحسين (ع) تُطلعنا على أنه (ع) قد ورث العلم والمعرفة والأخلاق عن آبائه (ع) ولاسيما مَن عاصرهم مثل الإمام علي بن أبي طالب(ع) وأبيه الحسين(ع) وعمه الحسن(ع) فبلا شك أنّ ولادة الإمام علي بن الحسين(ع) كانت في سنة (٣٨هـ)، وهذا يعني أنه أدرك شخص جده علي (ع) وهو طفل وحين ولدته أمه وزُفت البشرى لعلي (ع) سجد لله شكراً وأسماه علياً، وكذا عاش (ع) ردحا كبيراً من الزمن مع عمه الحسن(ع) وأبيه الحسين (ع)

ومن المعلوم أنّ أئمة أهل البيت المعصومين (ع) يتوارثون العلمَ أبا عن جد وبمقدار واحد ومتساو.

فعن معمر بن خلاد قال: سمعت الرضا (ع) وذكر شيئاً فقال: ما حاجتكم إلى ذلك، هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسي وصيرته مكاني وقال (ع): (إنا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذة بالقذة) وهذا تعبير كنائي عن تساوي العلم المتوارث فيما بين أهل البيت (ع).

فكان الإمام علي بن الحسين (ع) كثير الرواية عن أبيه الحسين (ع) وعن جده أمير المؤمنين علي(ع) وهذا ما جعل المفسرين القدامى يعتمدون على روايته في تفسير النصوص القرآنية باعتباره ثقة ومن أهل بيت النبوة المعصومين(ع)، ولا يقول قائل كيف كان الأئمة المعصومون (ع) يتوارثون العلم عن أكابرهم وهم صغار؟ فنقول كما قال القرآن الكريم في قصة يحيى (ع) وعيس بن مريم وهما

نبيان (ع) وباعتقادنا نحن أتباع أئمة أهل البيت (ع) أنّ الإمام هو نفس النبي بفارق النبوة من حيث أهليته لتحمل علم الله تعالى وعلم رسوله (ص) وقدرته على إدارة وتدبير أمر الناس في الهداية والنظام العام من بعد النبي. لذا قال الله تعالى في حقيقة ذلك يوم المباهلة: (فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) معنى الآية هذه (فمن حاجك) جادلك من النصارى (فيه من بعد ما جاءك من العلم) بأمره (فقل) لهم يا رسول الله محمد: (تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ) فنجمعهم (ثم نبتهل) نتضرع في الدعاء (فنجعل لعنة الله على الكاذبين) بأن نقول: اللهم العن الكاذب في شأن عيسى وقد دعا صلى الله عليه وآله سلم وفد نجران لذلك لما حاجوه به فقالوا: حتى ننظر في أمرنا ثم نأتيك فقال ذو رأيهم: لقد عرفتم نبوته وأنه ما بإهل قوم نبياً إلا هلكوا فأودعوا الرجل وانصرفوا فأتوا الرسول (ص) وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي وقال لهم: (ص): (إذا دعوت فأمّنوا) فأبوا أن يلاعنوا وصالحوه على الجزية، وعن ابن عباس قال: لو خرج الذين يباهلون لرجعوا لا يجدون مالاً ولا أهلاً، ولم يدع أحد أنه ادخل النبي محمد (ص) تحت الكساء عند المباهلة للنصارى إلا علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين فكان تأويل قوله تعالى (أبناءَنا) الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وأنفسنا علي بن أبي طالب (ع)، وقال الله تعالى في خصوص هذه الحقيقة أيضاً: (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً)، وفي قصة عيسى (ع) قال تعالى: (فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً)، وقال (عز من قائل): (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً)، فالإمام علي بن الحسين (ع) كان يُفسّر القرآن الكريم بوجهه الحق عن علم أخذه(ع) من أبيه وجده(ع) وفي رواية أذكرها هنا يتضح لك مكانة الإمام(ع) العلمية فقد ورد في تفسير الإمام العسكري (ع) عند قوله تعالى في سورة البقرة: (وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ) قال علي بن الحسين (ع): كان هؤلاء قوماً يسكنون على شاطئ بحر فنهاهم الله وأنبياؤه عن اصطياد السمك في يوم السبت، فتوصلوا إلى حيلة ليحلّوا بها لأنفسهم ما حرم الله، فخدوا أخاديد وعملوا طرقاً تؤدي إلى حياض يتهيأ للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق، ولا يتهيأ لها الخروج إذا همت بالرجوع، فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على أمان لها فدخلت الأخاديد وحصرت في الحياض والغدران، فلما كانت عشية اليوم همت بالرجوع منها إلى اللجج لتأمن من صائدها فرامت الرجوع فلم تقدر، وبقيت ليلتها في مكان يتهيأ أخذها بلا اصطياد لاسترسالها فيه وعجزها عن الامتناع لمنع المكان لها، وكانوا يأخذون يوم الأحد ويقولون: ما اصطدنا في السبت وإنما اصطدنا في الأحد، وكذب أعداء الله بل كانوا آخذين بها بأخاديدهم التي عملوها يوم السبت حتى كثر من ذلك مالهم (بعضٌ مما قاله ومما رواه الإمام علي بن الحسين (ع) بخصوص الإمام المهدي (ع)).

وعن علي بن الحسين عن أبيه (ع) قال النبي (ص) لفاطمة (ع) المهدي من ولدك، وهذا الحديث تحديد قطعي لهوية الإمام المهدي (ع) بمعنى كونه إمام معصوم ومنصوب ومنصوص عليه.

حتى لا يحق للآخرين انتحال هويته ظلما وزوراً كما حدث في صقع التأريخ الماضي ويحدث مرارا.

وقد ورد عن الإمام علي بن الحسين (ع) من أخبار المهدي (ع)، الكثير ونأخذ القليل للاختصار، فقد قال الصدوق في إكمال الدين وتمام النعمة بسنده عن الإمام علي بن الحسين (ع) أنه قال

(القائم منا تخفى ولادته على الناس حتى يقولوا لم يولد بعد ليخرج حين يخرج وليس لأحد في عنقه بيعة)، وسبحان الله فهذه مفردة (لم يُولد بعد) ما زال يُرددها المنكرون لولادة الإمام المهدي (ع) إلى يومنا هذا والحال أنّ الإمام المعصوم (ع)، يقول: (تخفى ولادته على الناس) في تصريح منه بغيبة الإمام المهدي (ع) وضرورتها حفظا على شخصه الشريف من كيد الأعداء والدليل المفردة الأخيرة في ذيل الحديث هذا (وليس لأحد في عنقه بيعة)، وذكر أيضا الشيخ المفيد في المجالس بسنده عن الإمام علي بن الحسين (ع): (لتأتين فتن كقطع الليل المظلم لا ينجو إلا من اخذ الله ميثاقه أولئك مصابيح الهدى وينابيع العلم ينجيهم الله من كل فتنة مظلمة كأني بصاحبكم قد علا فوق نجفكم بظهر كوفان ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله وإسرافيل أمامه معه راية رسول الله (ص) قد نشرها لا يهوي بها إلى قوم إلا أهلكهم الله (عز وجل)، وفي هذا الحديث الشريف يُبيّن الإمام زين العابدين (ع) مدى خطورة الأمر في عصر الغيبة الكبرى وخفاء شخص الإمام المهدي (ع) وحصول الفتن والتي تشتبه فيها الأمور وهي حقيقة فتنة واختبار للمؤمنين في الكشف عن صدق إيمانهم وتقوية عقيدتهم بإمامهم الحق(ع) ويبث الإمام علي بن الحسين (ع) هنا بشارة بحتمية الظهور الشريف للإمام المهدي (ع) وظفره بالفتح المبين وهذه طمأنة من لدن معصوم (ع) للمؤمنين بإمام الوقت والزمان الإمام المهدي (ع).

منهجيّة الإمام علي بن الحسين (ع) في تربية أصحابه

لقد اتخذ الإمام علي بن الحسين(ع) من المسجد النبوي الشريف وداره المباركة مجالا خصبا لنشر العلوم والمعارف الإسلامية **فشهدت فترة إمامته (ع) وطوال خمسة وثلاثين سنة نشاطاً فكرياً قيّماً.**

حتى استطاع (ع) أن يخلق نواة مدرسة فكرية لها طابع المعصومين (ع) ومعالمها المتميّزة وتخرج منها الأصحاب الأجلاّء والرواة والمحدثين والفقهاء.

ويمكن للذي يُريد التوسع مراجعة معاجم الحديث والسير والمجاميع الروائية الأربعة الشيعية وهي الكافي للكليني، فسيجد جليا ما رواه الإمام علي بن الحسين(ع) في باب التوحيد والفقه والأخلاق والمجتمع والتأريخ.

ومن أشهر أصحاب الإمام (ع) الذين تربوا على يديه وصبروا معه في محنته بعد واقعة الطف الأليمة هو يحيى بن أم الطويل المطعمي وهو من أصحاب علي بن الحسين (ع)، وقال الفضل بن شاذان في حق هذا الصحابي ((لم يكن في زمن علي بن الحسين (ع) في أول أمره إلا خمسة أنفس وذكر من جملتهم يحيى بن أم الطويل، وروى عن الصادق (ع) أنه قال: (ارتد الناس بعد الحسين (ع) إلا ثلاثة: أبو خالد الكابلي ويحيى بن أم الطويل وجبير بن مطعم)، وهؤلاء الثلاثة هم من الثقات والعدول وبتوثيق كتب الرجال، ومن خيرة أصحاب الإمام زين العابدين (ع) أيضاً هما حكيم بن جبير وسعيد بن جبير وكلاهما من أصحاب علي بن الحسين (ع) وسعيد بن جبير هذا معروف دوره الرسالي وصموده الإيماني بوجه الظالم الأموي الحجاج الثقفي والذي قتله ظلما وعدوانا كونه من أتباع علي بن الحسين (ع) إمام الوقت والزمان آنذاك ومن الأصحاب الأجلاّء أيضا الذين رووا ما حفظوا عن الإمام علي بن الحسين(ع) هو أبو حمزة الثمالي (ثابت بن دينار) الذي روى دعاء السحر وروايات كثيرة صحيحة عن الإمام (ع) ومنها رسالة الإمام (ع) في الحقوق فقد قال أبو حمزة الثمالي راوياً عن الإمام علي بن الحسين (ع) في حديث الحقوق قال: (وأما حق مولاك الذي أنعمت عليه فإن تعلم أن الله جعل عتقك له وسيلة له، وحجابا لك من النار، وأن ثوابك في العاجل ميراثه إذا لم يكن له رحم، مكافأة لما أنفقت من مالك، وفي الآجل الجنة)، والصحابي صالح بن كيسان المدني عده الشيخ الطوسي من أصحاب علي بن الحسين (ع) و محمد بن شهاب الزهري، من أصحاب علي بن الحسين (ع)، وروى الكثير عن الإمام علي بن الحسين (ع) وأكتفي برواية واحدة صحيحة فقد روي عن الزهري أنه قال: دخلت على علي بن الحسين (ع) فقال: يا زهري، من أين جئت؟

فقلت: من المسجد، فقال (ع)، فيم كنتم؟

قلت: تذاكرنا أمر الصوم، فاجتمع رأيي ورأي أصحابي على أنه ليس شيء من الصوم واجب إلا

صوم شهر رمضان.

فقال (ع): يا زهري، ليس كما قلتم، إن الصوم على أربعين وجها: فعشرة أوجه منها واجبة كوجوب شهر رمضان، وعشرة أوجه منها صيامهن حرام، وأربعة عشر وجهاً منها صاحبها فيها (بالخيار، إن شاء صام وإن شاء أفطر، وصوم الإذن على ثلاثة أوجه، وصوم التأديب، وصوم الإباحة، وصوم السفر، وصوم المرض. فقلت (أي الزهري): فسّرهُنّ لي، فقال (ع): أما الواجب: فصيام شهر رمضان، وصيام شهرين متتابعين لمن أفطر يوما من شهر رمضان عمداً متعمداً وصيام شهرين متتابعين في قتل الخطأ لمن لم يجد العتق، قال الله تبارك وتعالى: (وَمَن قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُوا فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ) وصيام شهرين متتابعين في كفارة الظهار لمن لم يجد العتق واجب، قال الله تبارك وتعالى: (فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا)، وصيام ثلاثة أيام في كفارة اليمين واجب لمن لم يجد الإطعام،

قال الله تبارك وتعالى: (فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ)، كل ذلك متتابع وليس بمتفرق.

(وصيام أذى الحلق). حلق الرأس. واجب، قال الله تعالى: (فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ) فصاحبها فيها بالخيار، فإن صام صام ثلاثا. وصوم دم المتعة واجب لمن لم يجد الهدي، قال الله: (فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ) وصوم جزاء الصيد واجب، قال الله تعالى: (وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً) وأكتفي بهذا القدر فالرواية طويلة جداً يمكن مراجعتها؛ وهي بحد ذاتها تكشف عن عمق علم الإمام (ع) ودقته وضبطه ومنهجه في تربية أصحابه.

إنّ من أروع ما تركه الإمام السجاد (ع) للإنسانية شيئين هما (الصحيفة السجادية) و(الصحيفة الحقوقية) فتضمنت هاتان الصحيفتان المقدستان أرقى وأقوم الأساليب التربوية والتعليمية والأخلاقية التي اعتمدها (ع) في تربية الإنسان والمجتمع.

فمارس (ع) الدعاء الملكوتي في الصلاة وما بعدها مضمنا تلك الأدعية جواهر ولباب العلوم والمعارف والأخلاق والمناهج الصالحة فكان الدعاء بالنسبة للإمام السجاد (ع) بمثابة (مخ العبادة) والروح المتحركة والناطقة في عالم الصلاة.

وراح (ع) يستثمر فرصة الأدعية في الصلاة في وقته العصيب حتى تمكن من بث اغلب المعارف الإلهية الحقة من التوحيد والنبوة والإمامة والعدل والمعاد والقيم والارتباطات بين الإنسان وربه.

والمتتبع لمنهج الصحيفة السجادية يلمس ذلك وجداناً.

وبالتالي ترك لنا (ع) مخزوناً أخلاقياً ومعرفياً كبيراً جداً وما علينا إلا الانتهال من تلك الخزانات العلمية التي امتازت بسداد نظرياتها وإمكانية تطبيقها على مستوى حياة الفرد والمجتمع.

وما أحوجنا إلى ورقة عمل ملئت سطورها حكمة وحجة المعصوم (ع) التي لا يفوت معها الغرض ولا يضل من عمل بها أبداً وللنظر لدعائه ومنهجه الأخلاقي، وهو يدعو به كل ليلة إذ يقول فيه: (إلهي غارت نجوم سماواتك، ونامت عيون خلقك، وهدأت أصوات عبادك، وغلقت ملوك بني أمية عليها أبوابها، وطاف عليها حراسها، واحتجبوا عمن يسألهم حاجة أو يبتغي منهم فائدة، وأنت إلهي حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم، ولا يشغلك شيء عن شيء. أبواب سماواتك لمن دعاك مفتحات، وخزائنك غير مغلقات ورحمتك غير محجوبة، وفوائدك لمن سلكها غير محظورات.

أنت إلهي الكريم الذي لا ترد سائلا من المؤمنين سألك، ولا تحتجب عن طالب منهم أرادك، لا وعزتك ما تختزل حوائجهم دونك، ولا يقضيها أحد غيرك.

اللهم وقد ترى وقوفي، وذل مقامي وموقفي بين يديك، وتعلم سريرتي، وتطلع على ما في قلبي، وما يصلحني لآخرتي ودنياي.

إلهي وترقب الموت، وهول المطلع، والوقوف بين يديك نقصني مطعمي ومشربي، وغصني بريقي، وأقلقني عن وسادي، وهجعني ومنعني من رقادي.

إلهي كيف ينام من يخاف وثبات ملك الموت في طوارق الليل وطوارق النهار).

ثم يبكي (ع) حتى ربما أيقظ أهله بكاؤه، فيفزعون إليه، فيجدونه قد ألصق خديه بالتراب وهو يقول: (رب أسألك الراحة والروح والأمن والأمان). وللإيجاز أترك التأمل في هذا النص إليك عزيزي المتلقي والقارئ اللبيب.

أما رسالة الحقوق القيمة فتلك رائعة أخرى من روائع السجاد (ع) والتي اشتملت على أهم حقوق الله و الإنسان والمجتمع والواجبات مع الآخرين.

ويمكن لمن أراد التوسع الرجوع إلى متنها وشرّاحه فسيجد المزيد من المعرفة والقيم التي لا يجدها إلاّ في كتاب الله تعالى وسنة نبيه (ص) والمعصومين (ع).

الإمام السجاد (ع) قائد للمسيرة بعد الحسين(ع)

اقتضت الحكمة الإلهية البالغة أن يبقى الإمام السجاد (ع) حياً بعد المجزرة الدموية الأموية التي حلت ببيت النبوة والإمامة الأطهار (ع) في كربلاء.

ومن ذلك الوضع المأساوي نجا (ع) بقدرة الله تعالى فقد كان المرض الذي حل به أثناء واقعة الطف هو المبرر الشرعي لإسقاط واجب الجهاد بالسيف عنه.

وبعد أحداث الطف مباشرة بدأ (ع) بالحركة الإصلاحية في المجتمع المسلم آنذاك وتلخصت حركته (ع) بمحورين؟

المحور الأول: إكمال الشوط الرسالي الذي بدأه الإمام الحسين (ع) من قبل فعندها عمل الإمام السجاد (ع) على فضح المخطط الأموي الظالم الذي استهدف الإسلام الأصيل.

ففي الشام وعند دخول سبايا آل محمد (ع)... دنا شيخ من الإمام السجاد (ع)، وقال الشيخ للإمام (ع): الحمد لله الذي أهلككم وأمكن الأمير منكم، فأجابه الإمام (ع): يا شيخ أقرأت القرآن؟ فقال الشيخ: بلى، قال الإمام (ع) أقرأت؟ قوله تعالى: (قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) أقرأت قوله تعالى: (وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ)؟ قال الشيخ: نعم قرأتُ ذلك، فقال الإمام (ع) (نحن والله القربى في هذه الآيات)، (نحن أهل البيت الذين خصهم الله بالتطهير)، فقال الشيخ /بالله عليك أنتم هم؟ قال (ع) إنّا لنحن هم من غير شك، فأسف الشيخ على ما مضى من قوله وتبرأ إلى الله من بني أمية الضالين.

وهذا الحوار الثنائي بين الإمام (ع) والشيخ يكشف عن منهج الإمام السجاد (ع) العقلاني والمعتدل في مكافحة الانحرافات الفكرية الخطيرة التي أصابت عقول الناس آنذاك ومدى قدرته (ع) على أقناع الخصم المغرر به واحتوائه.

(المحور الثاني) عمل الإمام السجاد (ع) بعد شهادة الحسين (ع) على إنماء الكوادر الرسالية الإسلامية والقواعد الواعية بالفكر والثقافة الروحية والعلمية الرصينة بعد ما رأى أنّ الأمة كادت أن تحتضر وتموت روحيا وقيمياً لما قام به بنو أمية من خنق للقيم والأصول الحقة وإشاعة الفساد على حساب مصلحة الإسلام العزيز. والتأريخ كفيل ببيان ذلك المحور الذي عمل عليه الإمام زين العابدين(ع) فالصحيفة السجادية وصحيفة حقوق الإنسان وأحاديثه وتربيته لأصحابه فيها الكثير من الشواهد على منهج المعصوم (ع) ووعيه وعمله لإصلاح الأمة.

وبعد ذلك كله امتدت مرة أخرى اليد الأموية المجرمة التي قتلت الحسين (ع) لتغتال الإمام السجاد (ع) بالسم في عهد سليمان بن عبد الملك الأموي. في سنة (٩٥) هـ، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والعاقبة للمتقين.

وقفة مع الإعلام الحسيني

لقاء مع الأستاذ

حيدر جلوخان مدير قناة

حاوره: حسنين جابر الموسوي

• حرصت القناة ومن قبل انطلاقها من استقطاب الكوادر الإخراجية المتميزة بالإضافة إلى الدورات التي تم إدخالهم بها للتعرف على كيفية استخدام هذه الأجهزة الحديثة..

لم يمضِ على نشوء قناتكم إلا سنتان أو أكثر حتى تميزت عن باقي القنوات الفضائية وهذا ليس حديثي بل حديث المشاهدين.. وهذا التميز لابد له من سر.. فما السر وراء هذا النجاح السريع؟

في الحقيقة أن الوقت عامل مهم جداً للنجاح والتميز، لكن هناك ما هو أهم منه هو كيفية استغلال الوقت لتصل إلى ما تصبو إليه.. فبعد الثقة بالله والإيمان به، وضعنا أسساً علمية مدروسة بعناية فائقة وحرص شديد من تجارب الفضائيات الأخرى، منتهجينها في ارتقاء سلم النجاح... هذا من جهة، ومن جهة ثانية العناية الربانية التي نلمسها في العمل ونحن بجوار الإمام الحسين (ع) سبط المصطفى (ص).

لكل قناة رسالة... فما رسالة قناة كربلاء؟

فيما يخص رسالة فضائية كربلاء هو إحياء الرسالة المحمدية الصحيحة وإلقاء الضوء على المعتقدات الإمامية الأثنى عشر وكشف الأراجيف والأباطيل المنسوبة إليهم وتوضيح الحقائق والإجابة عن كل ما يخالج فكر وإدراك المشاهد ولم تقتصر القناة في طرحها على الجانب الديني فقط وإنما مزجت أيضاً بين الجانب الديني وجوانب الحياة الأخرى مثلاً الثقافية والاجتماعية والأخلاقية والطبية وغيرها..

اختصت قناتكم بنقل الشعائر والمراسيم وتغطية الأجواء الروحانية لهذه العتبات المقدسة وهذه الأماكن المقدسة لها الروحانية الخاصة فكيف استطعتم مخاطبة الأرواح وجعلها تتعايش مع هذه الشعائر أو الطقوس العرفانية من خلال عدسة كامرتكم أو برامجكم؟

من ضمن أهداف فضائيتنا هو نقل الشعائر الحسينية والطقوس الدينية والبرامج التوعوية المباشرة أو التسجيلية من العتبات والمزارات الدينية، ولهذا فلا بأس إن أشير إلى إن أول بث لها كان في شهر محرم الحرام من عام (١٤٣٠هـ) لتخاطب الأرواح الحسينية وتأخذها من خلال عدسات كاميراتها وبرامجها الولائية إلى ارض ألطف ويعيشوا الأجواء ذاتها وخصوصاً الذين لم يستطيعوا الحضور بأجسادهم في مدينة كربلاء فجعلناهم يحضرون بأرواحهم.

ركضة طويريج من المحافل العملاقة التي يشارك فيها الملايين، شعيرة مدتها سويعات كيف تستعد لها القناة؟ وكيف تهيأ الكوادر؟

بما أنكم تحدثتم عن السويعات فأنا أنظر لهذه السويعات بالأيام التي تسبق هذه المناسبة والاستعدادات لها، فأن كانت اللحظات تحسم الأمر وترفع أشخاصاً إلى القمة وترمي بأشخاص إلى الوادي أو الهاوية فكيف إذا كانت ساعات وليست أي ساعات فلها ما لها الخصوصيات الزمانية والمكانية.. فقد تم توزيع أكبر عدد ممكن من

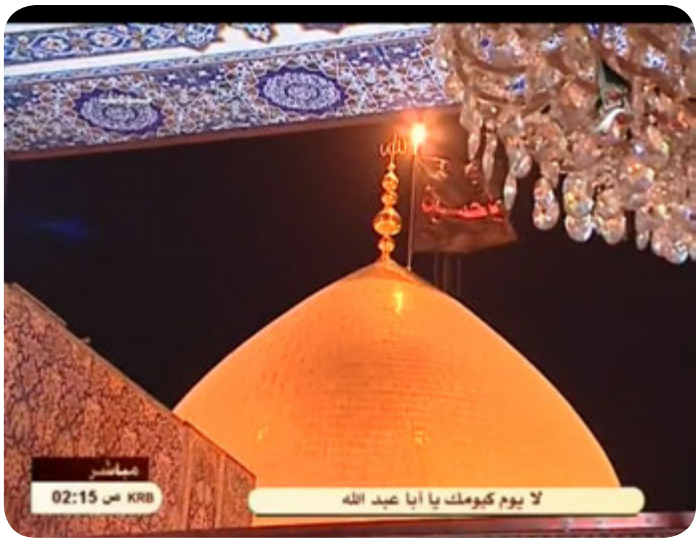

الكادر في مختلف أنحاء المدينة وابتداءً من نقطة انطلاق الركضة وحتى انتهائها وكانت هذه الكوادر مجهزة بما يقارب الـ٣٢ كاميرا ذات تقنية حديثة وتسليك (٨٢٤٠) متر كيبل لنقل الصورة و(٩٤٤٠) متر كيبل لنقل الصوت وكذلك تم نشر (٤٠) مايكاً ليتم التقاط الصوت على طول مسير هذا الموكب الضخم.

المسير إلى كربلاء لأحياء زيارة الأربعين تبدأ من البصرة وصولاً لكربلاء وهذه المسافة كبيرة تستغرق عدة أيام كيف تتماشى القناة مع هذا المشروع الضخم؟

إن لزيارة الأربعين استعداداً خاصاً وواسعاً وشاملاً، لأن الإمام الحسن العسكري (ع) تحدث عنها وجعلها واحدة من العلامات الخمس التي يعرف بها المؤمن، فسيكون نقل الصورة من خلال وحدة البث المباشر المتنقل (SNG) ولأكثر من منطقة على طول طريق المشاة وتكون مع الزائر من المبدأ وحتى المقصد ومن خلالها ينقل للمشاهد الزحف الحسني الكبير مع تسليط الضوء على بعض الأمور المتميزة، سواء كان على مستوى المواكب في الطريق أو المحبين الزاحفين باتجاه الإمام الحسين (ع).

برنامج (لا يوم كيومك يا أبا عبد الله) قد تميزت به قناتكم لهذا العام؛ فقرب المسافات بين العاشق والمعشوق وأوقفتهم عند أعتاب أئمة الهدى... كيف بدأ هذا البرنامج؟

إن لبرنامج (لا يوم كيومك يا أبا عبد الله) جذور في شهر رمضان عبر برنامج حتى مطلع الفجر، وقد وجدنا هناك رغبة كبيرة محبوسة في صدور محبي أهل البيت (ع) عبر الاتصال والبوح بما في قلوبهم لآل البيت (ع) فهو يلامس أرواح المحبين والعاشقين الذين يحسبون الأيام والساعات ليمُن الله عليهم بلقاء المعشوق وزيارته (ع) فله وقع خاص في نفوسهم وخاصة عندما ينادوا (لبيك يا حسين) يتفجر في داخلهم بركان شوق الزيارة والحضور في روضته.

للإخراج في قناة كربلاء نكهة خاصة عن باقي الفضائيات، فالتنقل بين الكاميرات والاقتراب والابتعاد والزوايا على وقع لطم الصدور أو أناشيد العزاء؟ ما سر هذه النكهة التي يصعب التعبير عنها..؟

حرصت القناة وقبل انطلاقها على استقطاب الكوادر الإخراجية المتميزة بالإضافة إلى الدورات التي تم إدخالهم بها للتعرف على كيفية استخدام هذه الأجهزة الحديثة... هذا من جانب ومن جانب آخر فان للشعور بالانتماء إلى هذه القناة وتبعيتها ومكان البث أعطت الإخوة المخرجين همة واندفاعاً لتقديم الأحسن والأجمل والأصح فنياً وتقنياً.

هذا الإخراج العالي لابد له من توفر تقنيات حديثة ومعدات جديدة.. فهل تحرص قناتكم على توفر هكذا أدوات؟

ناهيك عن الإخراج العالي ذو النكهة الحسينية، وأن كان من أحد المفاهيم الأساسية في صناعة التلفزيون والسينما هي الكاميرا؛ فبحركتها الدائمة والمدروسة تتلاعب في الصورة لتجعل المشاهد في إثارة دائمة وأن كان مستلقياً على الأريكة، فحظيت فضائيتنا فضلاً عن النكهة الحسينية بهذه التقنيات الحديثة والمعدات الجديدة لتحل ضيفاً مرحباً به وأن لم نقل احد أفراد العائلة في كل البيوت لتكون المشاهدة عبر ما تقدمه من المحاضرات الدينية والمجالس والبرامج المتنوعة، نحن حريصون دائماً على إدخال الكوادر في دورات وبإشراف أساتذة اختصاص سواء في داخل العراق أو خارجه.

التنافس الإعلامي بين المؤسسات الإعلامية هو حق بين كل المؤسسات الإعلامية فبماذا تتنافس قناتكم مع باقي القنوات؟

نعم التنافس الإعلامي موجود في كل المجالات وفي هذا المجال أيضاً إلا أنه يختلف تماماً عن باقي الفضائيات، إلا التي تنتهج نفس المبادئ والقيم، فيكون تنافس فيما بيننا فكلاً منها تسعى لتمنح المشاهد نوعاً من أنواع الكمال ونيل أعلى درجات الرضى وقد تم شراء معظم الأجهزة بعد إجراء

• ركضة طويريج دعت لتجهيز الكوادر.. بما يقارب ٣٢ كاميرة ذات تقنية حديثة وتسليك (٨٢٤٠) متراً من السلك لنقل الصورة و(٩٤٤٠) متراً من السلك لنقل الصوت وكذلك تم نشر (٤٠) مايكاً ليتم التقاط الصوت.

• الكاميرا بحركتها الدائمة والدروسة تتلاعب في الصورة لتجعل المشاهد في إثارة دائمة وإن كان مستلقيا..

دراسات طويلة ودقيقة لاختيار الأفضل، الآن وفي المستقبل القريب وأن للقناة وحدة خاصة بالدراسات التي تقوم بالبحث في آخر إنتاج الشركات ذات العلاقة ورفع التوصيات للإدارة لاتخاذ القرار الأفضل.

هل تقدم القناة الدعم للقنوات الأخرى في تغطية الشعائر الدينية في مدينة كربلاء المقدسة والمدن الأخرى؟

قدمت قناة كربلاء الفضائية الكثير من الدعم في تغطية الشعائر الدينية وبالخصوص البث المباشر لجميع القنوات الراغبة في نقل الشعائر الحسينية سواء كانت فضائيات عراقية أو عربية، بالإضافة إلى الدعم من خلال إعطائهم برامج تلفزيونية وانسيرتات حول أي مادة يودون الحصول عليها، ونحن لم ولن نبخل في دعم أي قناة مادامت تنتهج نفس نهج قناة كربلاء.

هل حققتم ما كنتم تصبون إليه من طموح؟ وما طموحكم أو مشاريعكم الجديدة للقناة؟

بعون الله تعالى أقول إن للرعاية الإلهية الفضل الكبير في تحقيق ما نصبوا إليه من طموح وهناك المزيد من الطموح والمشاريع نحرص على انجازها وفي كل مرحلة ستكون خطة جديدة ومشروع جديد لنفتح آفاقاً جديدة لمشاهدينا الكرام.. إن للمشاهدين حق علينا وكلما زادت المساحة الجغرافية للبث، زاد عدد المشاهدين، وهذا مما يجعل المسؤولية كبيرة على عاتقنا.. نسال من الله إن يعيننا على حملها وإرضاء المشاهدين بما يحب ويرضى.

كلمة أخيرة.

مع أن هذه الأهداف كبرى وشاملة، وقد يكون من غير المتاح النهوض بأعبائها كاملة، لكننا نستعين بالله تبارك وتعالى على إنجازها، مستمدين من لطفه وكرمه العظيم كل عونٍ للوصول إلى صدارة القنوات الفضائية المتقدمة، عرضاً ومضموناً، بما يحقق لقناتنا ما يؤهلها لتكون واجهة إعلامية إسلامية، تسهم في نشر الثقافة والوعي الديني الرصين.. شاكرين لكل المخلصين الخيرين الذين يساهمون معنا في تحقيقها، خدمة للرسالة الإسلامية العظيمة، وأمنائها بالحق (ع)..

زينب عليها السلام

ثورة لمؤسسة إعـــ

خاطبت العقول

كتبه: صلاح الصرّاف

باحث في الشؤون الإعلامية والسياسية

...لامية في وجه الضلال والعواطف

إن مهمة الإعلام هي تزويد المجتمع بالمعلومات والأخبار والحقائق وتوخي الدقة في النقل لتحقيق أهداف معينة اجتماعية كانت أو سياسية أو غيرها، وتلك المعلومات تكوّن رؤية صحيحة عند المتلقي أو المستقبل ومن خلالها يتم إقناعه بما يهدف له مُرسل المعلومة.

وفي سجل التاريخ تجد صورًا رائعة لرموز قامت بدور إعلامي مميّز من خلال موقف بطولي جريء أو تعبير عن حقائق بطريقة فاعلة للوصول إلى الهدف المرجو من بث المعلومة وتثبيتها في أذهان المتلقين بطريقة تجعل منها حقيقة متناقلة عبر أجيال متتالية غير قابلة للضياع، ومن بين تلك الرموز السيدة زينب بنت أمير المؤمنين الإمام علي (ع) عقيلة الطالبيين، لتكون مثلا إعلاميًا لا قرين له، بطلة إعلامية لا تعرف الخوف ولا التردد شجاعة صلبة بلا انكسار وشخصية سامية ارتفعت لموضوعيتها في التعبير وبلاغة منطقها عندما قامت بدورها دون تلكؤ بنقل الوقائع والثوابت في قضية الإمام الحسين (ع) ومعركة الطف وما جرى بها من مواقف بشعة لا إنسانية بعيدة عن كل من يدعي اعتناقه الإسلام فضلاً عن كونه آدمي.

لقد تمكنت السيدة زينب (ع) بما ملكت من صفات أن تكون واحدة بلا نظير ممن قلع أركان الفساد لتساند مسيرة التضحية وتصدع بمبادئ الثورة الحسينية، ولتكتب على صفحات التاريخ كلمات لم يسبق له أن عرفها عبر السجل الإنساني

من الإباء والكبرياء والرفعة والسمو، فكان لسماتها وخصالها ـ المستمدة من جدّها رسول الله (ص) ومن أبيها أمير المؤمنين ووالدتها الزهراء (ع). الدور الإعلامي المميز الذي سجله التاريخ، فقد امتلكت المزايا والمناقب والفضائل من الإخلاص للقضية، والوفاء والتضحية دون خوف، والصبر والعزيمة والجلد اتجاه أقسى المواقف، والحكمة والنظرة المتعقلة البعيدة للأحداث المتسارعة، فضلا عن البلاغة والبيان في سيل الخطابات العارم أمام الأعداء.

ولنسأل أنفسنا إن معركة كربلاء لو حدثت في يومنا هذا فكم من الجهد والعدد من وسائل الإعلام والمراسلين كنا بحاجة إليهم لنقل صورة واقعية للحادثة الإجرامية لتحقيق ما نتوخاه من أهداف وتبيان حالة الزيف في الاعتداء السافر بحق الإمام الحسين (ع)، مع ملاحظة أن هناك إعلاماً للسلطة الحاكمة يضلل الجمهور المتلقي تتوفر له كل الإمكانات المتاحة مع التعتيم المبرمج على الحقائق، ومن خلال ما تقدّم نستطيع أن نقدّر حجم وعظم الدور الإعلامي للسيدة زينب (ع) من خلال مواقفها في محطات رحلتها إلى الشام، فيمكننا أن نقول أنها (ع) كانت مؤسسة إعلامية كاملة متعددة القنوات في تأديتها لدورها في ثورة الإمام الحسين (ع).

التسليم المطلق

الصور المؤثرة كثيرة في ساحة معركة كربلاء، بيّنت مستوى الذروة في التعامل الإنساني والأخلاقي بين القائد والمقود والتسليم المطلق للأوامر الصادرة على الرغم من مستوى الألم والخوف من المستقبل القادم المعروف بالنسبة للمقود وهو القتل للرجال والسبي بالنسبة للنساء والأطفال، وهذه صورة من الأوامر التي التزم بها المأمور بكل تسليم وقام بالتنفيذ وبالدقة حتى بعد وفاة القائد، فقبل بداية الحرب أوصى الإمام الحُسين (ع) أخته زينب (ع) بما سيجري له (ع) ولأصحابه من قتل، ولها وللنساء من أهل بيته من سبي وتشريد وما عليها فعله في تلك اللحظات الجسام، إذ قال:

يا أخيَّ.. اتقي الله، تعزّي بعزاء الله، واعلمي أن أهل الأرض يموتون، وأن أهل السماء لا يبقون، وأن كل شيء هالك إلاّ وجه الله الذي خلق الأرض بقدرته، ويبعث الخلق فيعودون... يا أخيَّ، إني أقسم عليك فأبرِّي قسمي، لا تشقي عليّ جيبًا، ولا تخمشي عليّ وجهًا، ولا تدعي عليّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت.

ونرى بعد استشهاده (ع) والصور المروّعة التي شاهدتها زينب (ع) من القتل والتنكيل وحرق الخيام وترويع النساء والأطفال، والجثث في ساحة المعركة هنا وهناك مقطعة الأوصال فتقوم ـ بعين لا تكف الهمل وقلب امتلأ حزناً وألماً ـ ومن معها من اليتامى والنساء بجمع أشلاء الشهداء في وضع لا نظير له متعاملة مع الموقف بكل صلابة ورباطة جأش، وبعد أن توجهوا بها ومن معها إلى الكوفة في طريقهم إلى قصر الإمارة ولقاء ابن زياد، استوقفها منظر الشهداء ومشهد جثة أخيها الحُسين عليه السلام، فهاجت أحزانها وانفجرت براكين الألم في داخلها لكنها بقيت محافظة على ما أوصيت به فنادت:

يا محمّداه.. يا محمّداه، صلى عليك ملائكة السماء، هذا حُسين بالعراء، مُرمَّل بالدماء، مقطع الأعضاء،.. يا محمداه، وبناتك سبايا، وذريتك مقتّلة.

هذه الكلمات أعلنت من خلالها ثورة دفينة، وأن العمل الشنيع بحق الإمام الحسين (ع) كان وصمة عار على تاريخ الخلافة والإمارة، فمحمد (ص) الذي أجلسكم مجالسكم هذه هو جدّ القتيل ونحن بنات الرسول نسبى دون ذنب، فأبكت كلماتها كل من سمعها حتى الأعداء منهم.

الدور المؤثر للنساء

قد يتبادر إلى الذهن إن المرأة غير قادرة على أداء بعض الأدوار المفصلية والقيادية في المجتمع لعدم امتلاكها الميّزات اللازمة التي تؤهلها للقيادة وأداء الدور حسب ما يُخطط له، لكنَّ أدواراً عظيمة يمكن للمرأة القيام بها سجلها التاريخ الإسلامي لرموز منهن، فالسيدة خديجة رضوان الله عليها كان لها الدور المالي الكبير والاستثنائي لبقاء الإسلام، وكذلك ابنتها الزهراء (ع) في دورها بالمطالبة بحقها بفدك وحق زوجها (ع) في خلافة المسلمين وقيادتهم، وحينما قوبل طلبها بالرفض المطلق أعلنت وبكل جرأة وثبات رفضها للظلم الذي لحق بها وبزوجها عليهما السلام من خلال طريقة سلمية فعّالة باتخاذها بيت الأحزان طريقًا للمعارضة السلمية، إضافة لابنتها زينب (ع) التي كانت الوقود لديمومة وهج الثورة لفضح زيف الطغاة، وهذا التتابع في سلسلة امرأة عظيمة نقلت عظمتها بالتربية والخلق وكل صفة نبيلة لبناتها بحاجة لبحث ليس موضوعه مقالنا هذا.

مما تقدّم يعني أن هناك أدواراً مهمة وخاصة في موقع التبليغ يمكن إيكالها للمرأة، فقد أوكل جانب التبليغ والإعلام لثورة مهمة مفصلية تؤسس لردع الانحراف في مسار الإسلام الحق، وقد نجحت بشكل باهر منقطع النظير السيدة زينب (ع) في أداء دورها الرسالي، ومخاطبة العقول والعواطف للمضللين من الإعلام الأموي، واستخدام العاطفة في المخاطبة كان له أشد الأثر وهو ما قد لا يقدر عليه الرجل إذ قد يخاطب العقل وحده.

البداية الإعلامية

لقد بدأ الدور الإعلامي للسيدة زينب (ع) بعد خروج الإمام الحسين (ع) من المدينة إلى الكوفة مباشرة من خلال بث الروح المعنوية والجهادية عند أصحاب الإمام الحسين وأهل بيته (ع) وشحذ هممهم خصوصًا وانها تعلم مسبقاً ما سيجري، ويبدأ عملها القيادي بعد استشهاد الإمام الحسين (ع) من خلال سيطرتها على الوضع العام للنساء والأطفال لدفع شماتة شامت أو تشفّي قلب مريض ولم يظهر عليها الانهزام في أية لحظة من لحظات المحن والمأساة وهي الصفة المهمة لأي إعلامي ناجح، ثم يبرز بكلماتها الهادرة حينما رأت الجثث عندما أرادوا التوجه بها إلى الكوفة كما تقدّم ذكره، فدورها الإعلامي كان استمرارًا لمنظومة القضية الحسينية والمشروع الجهادي الذي بدأ من مغادرة المدينة، ويظهر في كل مرحلة من رحلة المأساة مرورًا بالكوفة وصولاً إلى الشام سبايا، ثم العودة إلى المدينة المنورة، فكان لها الدور المؤثر لفضح الحكام الطغاة الفاسدين، والمهمة الكبرى لإيصال الحقائق إلى العالم كمندوب إعلامي عاش الحدث المنقول نفسه، ليصوّره وينقله للجمهور بكل حيادية وموضوعية أخافت السلطات حينذاك، مما دعاهم للتصدي لماكنتها الإعلامية بتوظيف إعلام مأجور لم يستطع الوقوف بوجه فاعليتها المتصاعدة وأسلوبها الإعلامي بالغ الحجة والبيان، لتسجل على صفحات التاريخ النصر الإعلامي الأكبر في الجهاد في سبيل الله ومناهضة الطغيان والحاكم الفاسد، وتبقى بركان الثورة خالداً ليومنا هذا، فنرى الكاتب المسرحي الانجليزي الساخر برنادشو يقول: كل الثورات أكلت رجالها إلاّ ثورة

الحُسين خلدت رجالها، فالحُسين حضارة لم تغب عنها الشمس وبيرق للعلا وفنار للحرية.

ويتجلى بشكل واضح دورها الإعلامي البارز (ع) عند دخول موكب السبايا إلى الكوفة ويستقبلهم أهل الكوفة سماطين انقسما بين شامت فرح متشف، ونادمٌ متأسف، لتخاطبهم بخطبتها المشهورة التي أظهرت الصفات والمواقف الحقيقية لأهل الكوفة وزيف الصورة التي تقنّعوا بها، منهالة عليهم مؤنّبة وموبّخة لهم مبيّنة موقف الله تعالى منهم ومن فعلتهم التي تكاد السماوات تتفطر منها، ففي خطابها دراسة مقننة لوضعهم العام وصورة إعلامية مفصلة كأنها شريط تلفازي مصوّر تمّ الاحتفاظ به لبثه كلما حان الوقت لبيان الصورة من خلال حفظ ذاكرتهم لتلك الخطبة وتدوينها في سجل التاريخ، فالشجاعة في الاسترسال وهيبة الموقف وعظم الفعلة سخرتها في كلماتها (ع) لجلاء أدران قلوبهم وإيقاظها ولفت أنظارهم ورفع الغشاوة والضبابية عنها لتنبّههم لفداحة وعظم ما اقترفته أيديهم، وتسخّر كل الطاقات لبيان الموقف وإعلانه وإعلام الآخرين به لتشكيل رأي عام غالب ضد السلطة الحاكمة الفاسدة، فقالت:

الحمد لله والصلاة على أبي محمّد وآله الطيبين الأخيار..

أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الغدر.. أتبكون.. فلا رقأت الدمعة ولا هدأت الرنّة.. أنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا.. تتخذون أيمانكم دخلا بينكم، ألا وهل فيكم إلاّ الصلف والنطف والعُجب والكذب والشنف وملق الإماء وغمز الأعداء، أو كمرعى على دمنة.. ألا بئس ما قدّمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون.. أتبكون وتنتحبون.. إي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً، وأنى ترخصون قتل سليل خاتم النبوّة ومعدن الرسالة ومدرة حجّتكم ومنار محجّتكم وملاذ خيرتكم ومفزع نازلتكم وسيد شباب أهل الجنة.. ألا ساء ما تزرون فتعسًا ونكسًا وبعدًا لكم وسحقاً، فلقد خاب السعي وتبّت الأيدي وخسرت الصفقة وبئتم بغضب من الله ورسوله وضربت عليكم الذلة والمسكنة.. ويلكم يا أهل الكوفة أتدرون أيّ كبد لرسول الله فريتم وأيّ كريمة له أبرزتم وأيّ دم له سفكتم وأي حُرمة له انتهكتم.. لقد جئتم شيئاً إدّاً تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخرّ الجبال هدّاً.. ولقد أتيتم بها خرقاء شوهاء كطلاع الأرض وملء السماء.. أفعجبتم أن مطرت السماء دمًا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا يُنصرون.. فلا يستخفّنكم المهل فإنه لا يحفزه البدار ولا يخاف موت الثار وإن ربكم لبالمرصاد.

قابلية منقطعة في المواجهة

لنسأل أنفسنا من له القدرة على أن يقف بوجه طاغية ويدعو عليه بالموت ويُعلن ويُذكّر بنسب أمه غير الشريف ويمزّق هالة سطوة الحاكم التي أحاط بها نفسه، والطاغية بين صفوف حاشيته وجيشه وهو قبل قليل قتل وسفك دماء الأبرياء وأبناء رسول الله صلى الله عليه وآله دون اكتراث أو خوف أو حياء، ويعرّض نفسه للتعذيب ويكون مهددًا بالقتل في طرفة عين.

فقد أجابت السيدة زينب (ع) عبيدالله بن زياد حينما خاطبها شامتًا وقال: الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم، فكان الزلزال بردّها الشجاع وممارستها لدورها الإعلامي، فقالت رغم مأساتها وسوء حالها:

الحمد لله الذي أكرمنا بنبيّه محمد صلى الله عليه وآله وطهّرنا من الرجس تطهيرا، إنما يُفتضح الفاسق ويُكذّب الفاجر، وهو غيرنا يا ابن مرجانة.

فقال متشفيًا وطالبًا إرضاء نزعته النفسية في التسلط: كيف رأيت صنع الله بأهل بيتك؟

وهنا كان موقفها العظيم الآخر في الثبات والبطولة وبإرادة فذة ومواجهة للتحدي لكل مظاهر القوة الغاشمة دون اكتراث من حاشيته وجيشه ودون النظر إلى الهزيمة الظاهرة في المعركة وفداحة الخسائر، واثقة بكل ما تقول اتجاه استبداد الطاغية ونعته بكنيته الوضيعة (ابن مرجانة)، فقالت:

ما رأيت إلاّ جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتُحاجّ وتُخاصم، فانظر لمن الفلج يومئذ.. ثكلتك أمّك يا ابن مرجانة.

فلنتصوّر بروية قوة الرد وعظم المشهد ووقعه على ابن زياد، وعلى حاشيته الحاضرة، وعلى الآخرين الذين سيُنقل لهم الرد عبر من وقف واستمع، لتبدأ مرحلة جديدة وبطريقة أخرى لمعركة كان يُتصوّر منها أنها ستنتهي بعد إخمادها وقتل القائمين عليها وتشريد عيالهم.

ونموذج آخر من الصلابة والثبات بوجه رأس الظلم الفاسد وأمير البلاد يزيد بن معاوية في مجلسه حينما تستصغره بقولها:

إني لاستصغر قدرك واستعظم تقريعك، واستكثر توبيخك.. وهل رأيك إلاّ فند، وأيامك إلاّ عدد، وجمعك إلاّ بدد، يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين.. أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نُساق كما تساق الأسارى أن بنا على الله هوانا وبك عليه كرامة، وأن ذلك لعظم خطرك عنده فشمخت بأنفك.. .

ثم لتختم خطبتها وتقول:

فإلى الله المشتكى وعليه المعوَّل، فكِدْ كَيدك، واسعَ سَعيَك، وناصب جُهدك، فو اللهَ لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وَحْينا، ولا تُدرك أمدنا، ولا ترحض عنك عارها.

فلنتأمل هذا الدفاع المستميت الرائع عن الحق وأهله، وتحدي جبروت الظالم في مركز قوته بلا اكتراث ومهما كانت النتائج فالهدف أسمى من كل الدماء المسفوحة، وعليها فضح المخططات الأموية ضد الإسلام وبيان الوجه الحقيقي المر للسلطة الحاكمة وزيف ادعاءاتهم.

الميزات الإعلامية

. استعملت السيدة زينب (ع) قوة الحجة والدليل الواضح الحق والبلاغة والبيان لكشف الحقائق التي يُراد التعتيم عليها، لتوضيح زيف المنهج الأموي المضلل للعوام.

. استخدامها التأثير النفسي والإعلامي من خلال خطبها للتأثير على أي مجموعة أو حشد يستقبلهم على أنهم خوارج لبيان حالة الظلم والاستباحة الوحشية لدماء الشعوب من قبل حاكمها المستبد الفاسد وعظم جرائمه التي اقترفها، لتأليب الرأي العام وجعله يعيش حالة من الاضطراب والصحوة لاحقا.

. بيانها مبادئ وقيم الثورة الحسينية والقواعد التي قامت من أجلها، ألا وهي إصلاح انحراف الأمة عن مسيرة الرسالة المحمدية الحقة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومواجهة الحكم الظالم المستبد.

. عدم إظهار الانكسار في أشد الحالات ورغم عظم المصيبة لنجاح المهمة الإعلامية بالشكل الأفضل وضمان وصول الرسالة للمتلقي بالشكل المؤثر.

زينب بنت علي عليها السلام

الإعلام المواجِه للمواجَهة الإعلامية

بقلم: احمد حنون العتابي/ بغداد

بعد إدراك سلطة الطغيان الأموي الغاشم لعظم الجريمة التي ارتكبتها عند قتلها ريحانة رسول (ص) الإمام الحسين (ع)، شعرت بخطر الرأي العام الجماهيري المكبوت الذي انطلق على شكل معارضة حادة ثم تحول فيما بعد إلى ثورات عارمة على امتداد العالم الإسلامي هزّت عروش الظلم والطغيان الأموي، بل أسقطت فيما بعد دولة الأمويين، رغم بقائها عقوداً من الزمن بعد استشهاد الإمام الحسين (ع) وأهل بيته...

عندئذ شعرت السلطة الغاشمة أنها بحاجة ماسة إلى العمل الإعلامي المضاد ـ حسب التعبير الإعلامي المعاصر. للفكر الحسيني ولثورته الخالدة، كي تغطي على الجريمة التي ارتكبتها بحق أهل البيت (ع).

فبدأت المواجهة في قصر الإمارة عندما جلس عبيد الله بن زياد في مجلسه، وأذن للناس أذناً عاماً بدخول القصر، ليشهدوا ما حسبه أنه نصراً وغلبة، ثم أحضر رأس الحسين (ع) وراح يبتسم، ويملأ نفسه الخبيثة بالفرح ويعبر عن حقده بضرب ثنايا أبي عبد الله الحسين (ع) بسوطه، نظر زيد بن أرقم صاحب النبي (ص) إلى ما يفعل عبيد الله بن زياد برأس الحسين وهو جالس إلى جنبه فاستشاط غضباً، وزجره قائلاً: (إرفع سوطك عن هاتين الشفتين، فو الله الذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله (ص) عليهما ما لا أحصيه، ثم انتحب باكياً، فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيك، أتبكي لفتح الله، ولولا أنّك شيخ قد خرفت، وذهب عقلك لضربت عنقك، فنهض زيد بن أرقم من بين يديه وصار إلى منزله).

في هذه المرحلة بدأ الدور الإعلامي للسيدة زينب (ع) في مواجهة الإعلام الأموي، فكانت لهذه المرحلة حقاً ومكملة لرسالة الثورة التي قادها الإمام الحسين (ع)، ووهبها دمه وروحه الطاهر لإنقاذ الأمة والرسالة المحمدية الأصيلة، ولاستئصال جذور الردة والطغيان... بدأ دور العقيلة زينب (ع) الإعلامي في التعريف بالثورة وبمظلومية أهل البيت (ع) وإيقاظ الرأي العام وتحريكه ضد الطغاة الجائرين.

لقد خرجت الكوفة عن بكرة أبيها لمشاهدة السبايا القادمين، فلما عرف الناس أنهم سبايا أهل البيت ارتفعت الأصوات بالبكاء والنحيب وندبوا الحسين وأهل بيته... فنظرت العقيلة زينب إلى جمعهم لتجسد دورها الإعلامي فانبرت خطيبة فصيحة كفصاحة أبيها علي أمير المؤمنين (ع) لتحدث الناس عن عظم الفاجعة التي حلت بالبيت المحمدي، ولتكشف في الوقت ذاته عن مدى الزيف الأموي المتسلط على مصائر الناس ورقابهم.

ثم سار موكب العقيلة زينب (ع) حتى أدخلت ومعها عيال الحسين إلى قصر الإمارة، انحازت زينب في جانب من القصر، وحولها جمع من نساء آل النبي وأطفاله... نظر ابن زياد إلى زينب (ع) فلم يعرفها... فوجه سؤاله نحوها قائلاً: (من هذه)؟ فلم تجبه (ع) واستهانت به، ثم كرر السؤال ثانياً فلم تجبه... أجابت بعض النساء الجالسات حولها: (هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله (ص))، فاستفز التعريف نفسه الخبيثة، فأراد أن يشفي غليله من آل البيت (ع) بكلمات الشماتة والعدوان، فقال لها: (الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم واكذب أحدوثتكم)، عند ذلك وقعت كلمات زينب ـ المعروفة وخطبتها المشهورة (ع). الإعلامية عليه وقع الصاعقة على رأسه فاستشاط غضباً، وشعر بالهزيمة أمام زينب (ع) ولم يستطع النيل من صبرها، وعزة نفسها، وصلابة موقفها وتفوق منطقها، فتحول بعد ذلك ليسال الإمام السجاد (ع) وظن أنه يغلب على الإمام إعلامياً فلم يفلح، وخلص به الأمر إلى الجرأة على الإمام السجاد (ع) يريد قتله فلم يستطع عندئذ انتهت المواجهة الإعلامية بين زينب (ع) وعبيد الله بن زياد في قصر الإمارة... تجلت فيها شجاعة زينب (ع) وتحديها للطاغوت، ورفضها للجريمة البشعة التي أقدم الطغاة عليها، وكيف لا تكون زينب بهذا المستوى الرفيع من الوعي والشجاعة وهي شقيقة أبي الضيم الذي قال: (لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما).

نعم: **هي أول سيدة في دنيا الإسلام صنعت التاريخ (بعد أمها)، وأقامت صروح الحق والعدل، ونسفت قلاع الظلم والجور، وسجلت في مواقفها المشرّفة شرفا للإسلام وعزا للمسلمين على امتداد التاريخ.**

لقد أقامت زينب (ع) (بعد أمها) صروح النهضة الفكرية، ونشرت الوعي الديني في وقت تلبّدت فيه أفكار الجماهير وتخدّرت وخفي عليها الواقع، من جرّاء ما تنشره وسائل الحكم الأموي من أن الأمويين أعلام الإسلام وحماة الدين وقادة المتقين، فأفشلت مخططاتهم وأبطلت أكاذيب إعلامهم، وأبرزت بصورة إيجابية واقعهم الملوّث بالجرائم والموبقات وانتهاك حقوق الإنسان، كما دلّت على خيانتهم وعدم شرعية حكمهم، وأنّهم سرقوا الحكم من أهله، وتسلّطوا على رقاب المسلمين بغير رضا ومشورة منهم. لقد أعلنت ذلك كلّه بخطبها الثورية الرائعة التي وضعت فيها النقاط على الحروف، وسلّطت الأضواء على جميع مخططاتهم السياسية وجرّدتها من جميع المقومات الشرعية، فكانت أروع مثل للشرف والعفاف والكرامة ولكل ما تعتزّ به المرأة وتسمو به في دنيا الإسلام ولله درُّ القائل:

أمُ المصابِ في مجامعِ البلا رضيعةُ الوحي
شقيقةُ الهدى ربيبةُ الفضلِ حليفةُ الندى ربةُ خدرِ
القدسِ والطهارة في الصَون والعفاف والخفارة
فإنها تمثل الكنزَ الخفي بالسَتر والحيَاء والتعفُف
تمثّل الغيبَ المصونَ ذاتها تَعربُ عنَ صفاتهَ
صفَاتها.

رسالة الحب والإخلاص

بين الشعر والإنشاد

المحامي والشاعر حسن عزيز الكلابي

منذ أن سقط الإمام الحسين (ع) على أرض كربلاء مضرجاً بدمه في سبيل الحرية والإصلاح، واضعاً مواقفه علامات نور في طريق الأحرار والصالحين، انطلقت حناجر الضمائر وأقلام القلوب مواكبا النصر الحسيني المبجل ومعبراً عن مشاعر الموالين وأفكارهم وتصوراتهم التي حانت لمواصلة طريق النصر وإتمام سيرة مسيرة الحرية.

حينئذ انبثق من ضمير الأمة شعراء كتبوا للحسين(ع) ووظفوا جهد أقلامهم لواقعة الطف المؤلمة عبر جميع العصور والأجيال التي تلت هذه الواقعة.

أما في عصرنا الحديث وقبل مائتي سنة أو اقل من ذلك انبثق لون من ألوان الشعر يسمى بـ(الشعر الشعبي) الذي جارى لهجة الناس التي غيرتها الظروف السياسية من فصحى إلى لغة عامية (شعبية) تلك الظروف التي مرت بها الأمة العربية بشكل عام والعراق على وجه الخصوص.

ومن شعراء هذا اللون والذي برز في الماضي القريب أحد أعلام الشعر الشعبي الحسيني وهو الشاعر الكبير الشيخ (كاظم المنظور الكربلائي) حيث ولد هذا الشاعر مع ولادة آخر جرح من جراحات جسد الحسين الطاهر (ع) ولونه لون دم الحسين (ع) في أرض الدم المقدسة كربلاء.

لقب بالمنظور لأنه سمع هاتفاً يهتف بعد صلاته يقول: (كاظم منظور) فلازمه ذلك لقباً له.

كتب المنظور في شتى مواضيع شعر الطف كتب للنصر كتب للمأساة كتب للعبرة والعَبرة كتب عن العزة وعاقبتها كتب عن الذلة ونهايتها. كان للمنظور قلم رائع جدا سهلا ممتعا سلسا جزلا ينفذ إلى القلوب ويستوعب المشاعر صور معالم الطف بشكل رائع ودقيق حيث انه تطرق في شعره إلى دقائق الأمور وصغارها التي حدثت في تلك الملحمة.

تميز المنظور في كتابته للشعر الرئيسي العاطفي المأساوي فلو راجعنا شعره (رحمه الله) لوجدنا الكثير من قصائده تميزت بهذه الميزة ولنا على ذلك شواهد ودلائل ومن تلك النصوص قوله رحمه الله في مستهل قصيدة له :

جابر يجابر ما دريت بكربلة إشصار
من شبوا النار والحرم هجت للمعارة تريد اهاليها

وهو يحكي لسان حال العقيلة زينب (ع) وهي تشرح لجابر الأنصاري (رض) ما جرى على الحسين وأصحابه وعياله في وقعة عاشوراء وقد لا أكون مخطئا إذا قلت إن أول من نظم فكرة حوار العقيلة مع جابر الأنصاري هو الشيخ كاظم المنظور.

كما يقول في مستهل قصيدة أخرى له وهو يعبر عن مدى ألم الأم التي تودع ولدها نحو الموت عبر حوارية أخرى من حواراياته وها هو يقول عن لسان حال القاسم ابن الحسن (ع) وهو يكلم والدته رملة (رض) في هذا المقطع الشعري الرائع:

يمه أذكريني ... من تمر زفة شباب
حنتي دمي ... والجفن ذاري التراب
شمعة شبابي ... من يطفوها
حنتي دمي والجفن ... ذاري التراب

هذا ولم يكن شعر المنظور مقتصراً على التصوير المأساوي لواقعة الطف بل إنه نظم في الشعر الحسيني الولائي والسياسي والاجتماعي وغيره، فقد كان قلمه بارعاً مُجيداً له القدرة على التعبير عن شتى الأحداث والمواضيع.

هذا **وقد شاركه في إيصال رسالة الحب الحسيني رفيق دربه وصاحبه الذي كوّن معه دائرة الرسالة من خلال ذلك الصوت العذب الرقيق ألا وهو خادم الحسين المرحوم الرادود (حمزة الزغير).** كان الزغير رحمه الله يعطي للكلمة حجمها الحقيقي وبعدها الذي أريد لها.

والزغير في الحقبة الماضية شكل لدى الكثيرين المنشد الأول في الساحة الحسينية، وقد اجتهد (رحمه الله) غاية الاجتهاد وفي خدمة سيده ومولاه الحسين (ع) حيث اتضحت في نبرات صوته معالم الإخلاص والتوفيق والحب الحقيقي حيث أن المستمع الواعي إذا استمع لذلك الصوت لابد وأن ينشد معه شاء أم أبى لأن الحسين (ع) أراد لحنجرة الزغير أن تكون موفقة ومؤثرة دائما، ولذلك ما زالت تلك القصائد عالقة وخالدة في أذهان المحبين لآل البيت يرددونها دائما ليلاً ونهاراً مجتمعين ومنفردين متقربين بها إلى الله (عز وجل).

وقد أبدع الزغير في معظم القصائد التي أنشدها ومنها على سبيل المثال: (آنه ياليمون، وليلة وداع الليلة، ويا محله الوداع بها المسية)

فهنيئاً لهذا الثنائي الرائع إبداعه وهنيئاً له إخلاصه واجتهاده ونزاهته في خدمة العترة الطاهرة (ع).

الإمام الحسين عليه السلام في الأدب العربي

تحقيق: علي الوائلي

رسم الحسين بفرشاته تلك اللوحة التي توجها بلون الدم القاني، استطاع أن يجسد المبادئ التي جاء بها جده المصطفى (ص)، لذا فقد وظف الشعراء أقلامهم وكلماتهم في قصائدهم الشعرية التي وضحت دور الإمام الحسين (ع) في تثبيت الرسالة المحمدية وإعلاءX راية الحق بعدما حاول الطغاة والمستبدون من الأمويين طمسها وإرجاع الناس إلى عصر الجاهلية، ولم تخلو قصائدهم من ذكر المأساة التي مرت بها عائلة النبي الأكرم (ص) وما جرى في الطف من قتل وتشريد وسلب وسبي، كذلك فقد صور الشعراء ملحمة كربلاء التاريخية بانتصار الدم فيها على السيف، إذ وظف أغلب الشعراء في قصائدهم وقع السيوف، وأسنة الرماح، وسفك الدماء، وصهيل الخيول، وبكاء الأطفال، وترويع النساء، وحرق الخيام، وصيحات وصرخات الأيتام بعد استشهاد الإمام الحسين (ع)... لقد عبر الشعراء عن الإمام من خلال استلهام الدروس والعبر في عدم السكوت على الباطل وعدم الذلة حتى رفع شعار هيهات منا الذلة.. وغيرها من شعارات، فكانت شخصية هذا الإمام هي الحاضرة في قصائد اغلب الشعراء العرب على مدى العصور التي يعيشونها في مواجهة الباطل والاستشهاد في سبيل الحرية فقد رأى الشعراء في الحسين (ع) الرمز الفذ لصاحب القضية النبيلة الذي يعرف

جيداً أن معركته مع قوى الباطل تعني شهادته وشهادة أصحابه، ولكن ذلك لم يمنعه من أن يبذل دمه الطاهر في سبيلها، موقناً أن هذا الدم هو الذي سيحقق لقضيته الانتصار والخلود، وأن في استشهاده انتصاراً له ولقضيته، فيقول احد الشعراء:

كذب الموت فالحسين مخلد
كلما مر زمان ذكره يتجدد

فتحضر كربلاء رمزاً للأسى والجراح والحزن والندم، وقد اخذ الرمز ببعديه التاريخي والشعبي حيزاً في جملة من القصائد، وأصبح النداء باسمه إشارة رمزية للغضب والحزن والشهادة في أعلى أبعادها الدينية والشعبية معاً في سبيل الموقف، بل وصار رمزاً لخذلان الثائر العظيم من مؤيديه..

وقد أبدى عدد من الشعراء رأيه الذي هو امتداد للأدب العربي الغني بنهضة وفكر الإمام الحسين (ع)

فيقول **حسين السماء وهو شاعر من مملكة البحرين:** إن هذه القضية كبيرة جداً، في كيفية تناول الشعراء لها، ولكن بشكل مباشر حضور الإمام الحسين هو حضور للجوارح فالباطن في النص منصرف إلى الإمام ثم عندما تخرج فيما بعد ستجد إن الصورة في العمق منها تنتمي إلى كربلاء وستجد الإمام الحسين (ع) وتصوير بعض مشاهد معركة الطف وما جرى بأهل بيت النبوة والمأساة التي جرت على رمضاء كربلاء وقضية السبي من كربلاء إلى الكوفة وحتى الشام.

فيما يوضح **صلاح حسن وهو شاعر عراقي مقيم في هولندا:** إن قضية الإمام الحسين تبقى متجددة دائماً فهناك باحثون وشعراء لديهم أفكار جديدة تطرح بين وقت وآخر إلا أن شخصية الإمام الحسين لم تعد قدسية فقط، وإنما تحولت إلى موضوع أدبي وفكري وثقافي دخلت في الأدب ودخلت في السياسة وفي كل جوانب الحياة اليومية التي نعيشها فالتناول اليوم لهذه الشخصية يختلف عما كان عليه في السابق فهناك جوانب في قضية الإمام لم تتناول سابقا بعمق وكثافة مثلما يتناوله الباحثون الآن هذا الشيء جديد على طريقة البحث فيوجد إضاءات فالحسين ليس مقدساً فقط وإنما فيه من المعاني الإنسانية الكبيرة، يعني الشعراء يحاولون أن ينقلوا الصفات العظيمة للإمام الحسين للناس والعالم اجمع بطريقة شاعرية أو شعرية الغاية منها لإيضاح أهداف نهضة الإمام للناس وهذا بطبيعة الحال لا ينزع القدسية عنه (ع).

الدكتورة خيال وهي ابنة شاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري تبين أن الشعراء صوروا الإمام الحسين (ع) بكل تضحية وإقدام ولا يمكن أن نقول بأن الشعراء صوروها من الجانب العاطفي فقط، فالحسين قضية مهمة للعالم في التحدي والتضحية والقضاء على الطغاة والتحرر من العبودية والظلم والاستبداد فهي ملحمة تاريخية ومر بها المجتمع وأصبحت مثالاً ونموذجاً للتحدي والتضحية في سبيل الخلاص من الظلم والاستبداد والطغاة.

وإلى نفس هذا المعنى تقريباً أشار **ياسين النصير شاعر من بغداد:** إنه دائماً الإمام الحسين يحضر في الثقافة العربية كأحد الرموز التاريخية المهمة التي تبعث برسالة للعالم بأنه لم يخف ولم يهادن، هذه الأفكار بحد ذاتها كانت مادة غنية لكثير من الشعراء والأدباء.

ولا يخفى لأي شخص أن الأدب النجفي فاق الأدب العربي من حيث تجسيد قضية الإمام (ع) وإلى ذلك يؤكد **الشاعر العربي مصطفى الشاعر من مصر** بالتحدث عن لحظة راهنة في الأدب النجفي: الشعراء النجفيون أشعلوا حماستنا بالفعل وكانت قصائدهم بديعة وهم يرثون وليمدحون بقصائدهم الإمام الحسين (ع) فقد صوروا تلك الأحداث الدامية من التاريخ الإسلامي وهذه الشخصية العظيمة، فأنا سعيد.. مضيفاً: أنا أريد من الشاعران يكون صوت نفسه لا أن يكون صوت الماضي فحسب...، وعليها أن تكون جزء من ميراث الشاعر وليست هي الشاعر وكأنهم نذروا أنفسهم لامتداح أئمتنا الكبار.

ولا يعني إن الشعراء الشيعة فقط هم من صوروا هذه القضية وإنما حتى من الطوائف الأخرى؛

إذ يقول **حسن وليد من سوريا:** نحن كسوريين والمنطقة الموجود فيها وأنا شخصياً فيها من الإخوان السنة ـ لا يوجد فرق بين الشيعة والسنة ـ هناك يتناولون قضية الإمام الحسين لكن أقل تأثيراً من شعراء الشيعة وأعتقد أن السبب لقلة المناهج التي يوجد فيها تسليط الضوء أكثر على قضية الإمام الحسين فأنا أبحث عن كتاب فيه عدد من المقاتل التي تكثر فيه الروايات لأنه يوجد بقلة لدينا.

ولكن الكثير من الشعراء نظم قصائده من الجانب المأساوي **فالشاعر النجفي عبد الحسين حمد** يبين: إن الجانب المأساوي طغى على قضية الإمام الحسين لدى الشعراء فأنا شخصياً نظمت أكثر من خمس قصائد في الإمام لا اعتقد في مولده نظمت وإنما كلها في ألطف والمأساة لكن هذا لا يغني عن المبادئ السامية التي قامت من اجلها ثورة الإمام الحسين. وهناك شعراء اختصوا بهذا المجال كالسيد حيدر الحلي والسيد جعفر الحلي والحاج هاشم ألكعبي.

وما يزال الشعراء يكتبون قصائدهم بحق الحسين (ع) حتى إن هناك من ألفوا مجلدات ودواوين في هذا المجال من الشعراء العرب منذ فاجعة كربلاء والى يومنا هذا حيث تفننت أقلامهم بنشر أفكار ومظلومية أهل البيت (ع) في استنهاض الهمم وما يدور في البلدان من ظلم وجور كلاً حسب طريقته وإبداعه ومهاراته الشعرية إذ نلاحظ تعدد واختلاف الصور من قصيدة لأخرى لا بل حتى إننا نشاهد أكثر من صورة في قصيدة واحدة فالثورة في الشعر لم تخلو من ذكر الإمام الحسين وأهل بيته فيها فمنهم من كتب **بالقصيدة العمودية** ومنها:

فمذ كنت طفلاً رأيت الحسين
منارا إلى ضوئه انتمي
ومذ كنت طفلاً عرفت الحسين
رضاعاً وللآن لم أفطم
ومذ كنت طفلاً وجدت الحسين
ملاذا بأسواره أحتمي

وقصيدة النثر وآخرون بالشعر الحر حيث هذه الأبيات:

سأل المخالف حين أنهكه العجب
هل للحسين مع الروافض من نسب
لا ينقضي ذكر الحسين بثغرهم
وعلى امتداد الدهر يُوقِدُ كاللهب
وكأنَّ لا أكَلَ الزمانُ على دم
كدم الحسين بكربلاء ولا شرَب
أوَلَم يَحنّ كفُّ البكاء فما عسى
يُبدي ويُجدي والحسين قد احتسب
فأجبته ما للحسين وما لكم
يا رائدي ندوات آلية الطرب
إن لم يكن بين الحسين وبيننا
نسبٌ فيكفينا الرثاء له نسب

قراءة في كتاب

الخطاب الحسيني في معركة الطف

دراسة لغوية وتحليلية

تأليف الأستاذ الدكتور عبد الكاظم الياسري

علياء عبد الزهرة مهدي/ كلية التربية للبنات

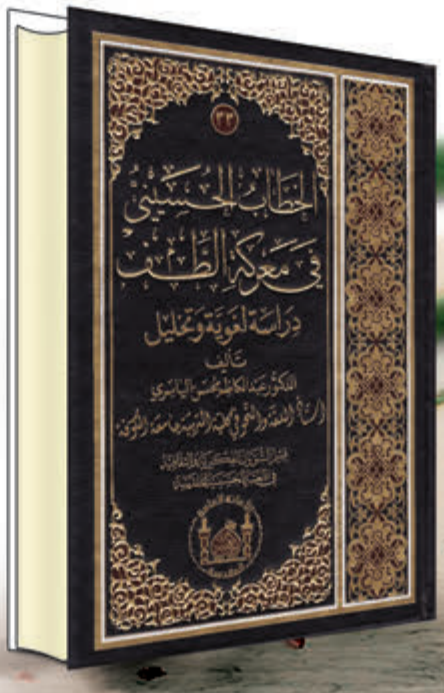

حين يتوقف القارئ على أعتاب مدرسة الفكر يتأمل في خباياها، ويسترشد بأنوارها فإنه لن يعدم الفكرة النافعة والمعلومة المفيدة ، وقد يحصل أيضا على المتعة وهو يفتش بين الكتب عن ضالته، وقلة من الكتاب من توافرت في كتبهم المتعة والفائدة في آن واحد ،وهذا ما شعرت به وأنا أتصفح بشغف كتاب أستاذي الكريم الدكتور عبد الكاظم الياسري (الخطاب الحسيني في معركة الطف دراسة لغوية وتحليل)، فقد وجدت موضوعا خاطبت معانيه أفكاري منذ أن كنت طفلة، وقد وجدت علما يفسر لي عظمة تلك الكلمات ومكامن الروعة فيها ،ووجدت أسلوبا يشدني إلى متابعة قراءة هذا الكتاب من خلال استثارة العاطفة تارة، وقرع أبواب الفكر تارة أخرى، وقد امتزجت فيه عفوية التعبير مع صدق العاطفة، بغزارة العلم ودقة الملاحظة فإذا هو كتاب يستدر مني الدمعة كلما عدت إلى قراءته، ويدعوني إلى التبصر بحقائق كلمات أهل البيت(ع)، ويلفت نظري إلى ثروتنا اللغوية وكيفية التعاطي معها بأسلوب علمي منهجي أكاديمي لا غبار عليه، وكنت قد تمنيت في داخلي لو يكون لي مثل هذا الجهد في خدمة الإمام الحسين (ع)، أو يكون لي بعض الأجر الذي حاز عليه أستاذي، وإذا بالفرصة تواتيني لأعرض لهذا الكتاب القيم الذي تناول فيه المؤلف الخطاب الحسيني في معركة الطف وهو كما يقول: (ليس خطابا مرحليا وليس خطاب مناسبة ينتهي بنهايتها إنما هو خطاب حياة ودستور جيل وأفكار قيادة بدأت في القرن الأول للهجرة وما زالت مستمرة إلى يومنا هذا)، هكذا يرى المؤلف خطاب الإمام الحسين (ع)، والكتاب يعد (محاولة لدراسة لغة الخطاب الحسيني واستكناه ما وراء السطور وتحليل عبارات الخطاب وألفاظه للكشف عن

الـدلالات والـدروس المستنبطة من ألفـاظ هذا الخطاب)، يتحدث المؤلف عن منهجية دراسته فيقول: (سلكت في دراستي منهجاً لم يسلكه أحد من الباحثين في تبويب هـذا الخطـاب، وكانت دراستي تختلف عن كل الدراسات في هذا الميدان، فقد اقتصرت فيها على دراسة الخطاب الحسيني الذي يتصل بمعركة الطف دون غيره من كلام الإمام (ع)).

أما من الناحية اللغوية و التحليلية فقد (تم التركيز في هذه الدراسة على محاولة الوصول إلى الدلالات التي تترشح من خلال أبنية التراكيب اللغوية ،وتميز هذا الخطاب في مراحله المختلفة، وبيان ما تنبئ به الأساليب التي استعملها الإمام في كل مرحلة من مراحل هذا الخطاب والتي اختلفت فيها مقامات هذا الخطاب ثم بيان القرائن التي تتضافر في المفردة والتركيب لتؤدي الدلالة التي يريد الإمام التعبير عنها في كل مقام ومع التأكيد على الدلالات المركزية وظلال المعنى في تراكيب هذا الخطاب).

يبدأ الكتاب بتمهيد تحدّث فيه المؤلف عن الخلود الأبـدي للإمـام الحسين (ع)، وقد قدم لنا هذا التمهيد وصفاً دقيقاً للشعائر الحسينية في شهري محرم وصفر، وقد اتسم هذا الوصف بالصدق الشعوري الذي يجعله مؤثرا في وجدان القـارئ، فنراه يعيدنا إلى ذكريات مستقرة في ضمير كل الموالين،ونجد المؤلف يستدر منا الدمعة استدراراً عن قصد وعن غير قصد فكأنه يسجل ما تجول به خواطرنا وما اختزنته عقولنا من صور ومشاعر وقصائد وكلمات، ولم أعجب حين وجدت أستاذي الكريم وهـو الأكاديمي المختص باللغة والنحو العربي يسجل في كتابه هذه الأبيات من الشعر الشعبي:

عنك ما منعنا الخوف
كطعوا من ادينه چفوف
من الألم ما صحنه
صحنه بيك آمنه

فهو يردد بضميره هذا الخطاب كما يردده غيره من الموالين، وإذا بصوت ذلـك الشاعر الحسيني يتحد مع صوت ضميره لينشد هو أيضاً في حضرة الإمام الحسين (ع):

وتمضي الدهور ويبقى الحسين
شهيداً تكفنه الذاريات
وتمضي العصور ويبقى الحسين
قتيلاً تقطعه الباترات
وتمضي السنين ويبقى الحسين
طريحاً تهشمه الصافنات
وتمضي القرون ويبقى الحسين
صريعاً تغسله الدامعات
وتمضي الحياة ويبقى الحسين
مسجى تقام عليه الصلاة
ويمضي الطغاة ويبقى الحسين
مناراً به تهتدي الكائنات
ويمضي الزمان ويبقى الحسين
وصرخته تصنع المعجزات

وهكذا يبدأ المؤلف بهذه الوقفة العقائدية الثابتة لينطلق بنا في الفصل الأول نحو روافد الخطاب الحسيني وقد تمثلت هذه الروافد بما يلي (القرآن الكريم، الحديث النبوي الشريف، كلام أمير المؤمنين والإمـام الحسن (ع)، كلام العرب من شعر ونـثر)، ويـرى المؤلف أن إلمـام الحسين (ع) (قـد أفـاد مـن هـذه المصـادر ووظفهـا في خطابه محتجا بها على المخاطبين ومن ذلك قوله تعالى: ((فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ))، وقول الرسول (ص): (هـذان سيدا شباب أهل الجنة)... وغيرها كثير).

وفي الفصل الـثاني درس المؤلـف الخطاب الحسيني في مرحلته الأولى في بلاد الحجاز ويرى المؤلف **أن الخطاب بني على مرتكزين هما: (الرفض القاطع لبيعة يزيد بعد هلاك معاوية، ودعوة المسلمين إلى نصرة الحق ورفض الباطل)**، وقد تناول هذا الفصل دراسة (كلام الإمام الحسين (ع) في مجلس الوليد والي المدينة حين دعاه إلى بيعة يزيد ورده على مروان بـن الحكـم الـذي كـان حاضـرا في المجلس، ثم وصية الإمام (ع) لأخيه محمد بن الحنفية وبيان المرتكزات التي بنيت عليها هـذه الوصية، وقد تضمن هذا الفصل دراسة كتابه (ع) إلى وجوه البصرة وكتابه إلى أهل الكوفة وخطبته في مكة قبل الخروج منها في شهر ذي الحجة).

وفي الفصل الثالث تناول المؤلف بالدراسة والتحليل الخطاب الحسيني في مرحلة المسير (وقد اشتمل على دراسة الخطب والأقـوال التي تحدث بها الإمام الحسين في أثناء مسيره من الحجاز إلى أرض كربلاء في العراق وتنتهي هذه المرحلة بنزول ركـاب الإمـام الحسين (ع) في كربلاء وتضمن هذا الفصل دراسة خطبة الإمام الحسين (ع) في الجمعين قائلا: "إني لم آتكم حتى أتتني كتبكم وقدمت عليَّ رسلكم أن أقدم علينا فإنه ليس لدينا إمـام لعل الله يجمعنا بك على الهدى فـإن كان كذلك فقد جئتكم..." كما تضمن خطابه في (ذي الحسم) بعد صلاة العصر وكلامه مع الحر حين طلب منه النزول على حكم بني أمية... وتضمن هذا الفصل أيضا دراسة خطاب الحسين (ع) في منطقة البيضة والـذي تحدث فيه عن السلطان الجائر ووجوب الخروج عليه).

ودخل المؤلـف في الفصل الـرابع إلى أرض كربلاء فدرس (خطاب الإمام في أصحابه وأهل بيته في أرض كربلاء وقد بـدأ حديثه عن فضل الله عليهم بالنبوة والإمامة والدين ثم أشار إلى مكانة أصحابه وأهـل بيته بقوله: "فإني لا أعلم أصحابا أوفى من أصحابي ولا أخير من أصحابي ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني خيرا"، كما درس المؤلف خطاب الإمام (ع) مع جيش الأعداء وهو من أطول الخطب التي قالها الإمـام (ع))،ويـرى المؤلف أن الخطاب قد تضمن (تنبيه القوم إلى خطورة ما يقدمون عليه وإنه عمل يغضب الله ورسوله ويقودهم إلى النار)، ثم درس المؤلف خطاب الإمام يوم عاشوراء وما خاطب به الأعـداء الذين اجتمعوا على قتله، أما الفصل الخامس فقد تضمن حديثا عن أهمية الخطـاب الحسيني والـدروس المستنبطة منه وبيان أهم المرتكزات التي بني عليها الخطاب في مراحله المختلفة، وقد أشار المؤلف إلى **الأبعاد التي تمثلت في هذا الخطاب وهي: (البعد التـوحيـدي الديـنـي، البـعـد الحماسي، بعد الـرفـض، البعد الأخـلاقـي، البعد الوعظي والإرشـادي، والبعد التذكيري والاجتماعي)**، وقد ختم المؤلف دراسته ببيان أهم الدروس المستنبطة من سيرة الإمام الحسين (ع) وخطابه التاريخي.

ولا شك أن ما تقدم إنما يمثل عرضا موجزا لما تضمنه هذا الكتاب من مباحث وموضوعات ،والكتاب يمثل علامة فارقة في الدراسات اللغوية من حيث منهجيته التحليلية التي تأخذ بالآليات اللغوية والنحوية من جهـة، ومـن حيث تبويبه للخطب، والموضوعات المهمة التي رصدها المؤلف عند تحليله للخطاب الحسيني، ومما لاشك فيه أن لا غنى للباحثين عن قراءة هذا الكتاب للإفادة من مباحثه وفصوله القيمة، ونسأل الله ـ عز وجل ـ أن يرزقنا السير على خطى الحسين (ع) في الدنيا، ونيل شفاعته في الآخرة، والله ولي التوفيق.

حوار مع المفكر الإسلامي والمستبصر الكبير

الدكتور محمد التيجاني السماوي

أجرى الحوار: حيدر العبدلي

باعتبار أن الرسول (ص) هو عالم للغيب ومستشرف لمستقبل الأمة لاسيما بعد رحيله، ولنقل هو عالم بما سيجري على حفيده الإمام الحسين (ع)، ما الوسائل والسبل التي أعدها وهيأها الرسول الأعظم (ص) لنهظة الطفوف الخالدة وذلك من جهة قراءتكم للتاريخ؟

ج: بالنسبة للسؤال في تهيأة الرسول (ص) لأمته هو بحسب ما ورد في الروايات الصحيحة والثابتة عند الشيعة وعند السنة وكل المسلمين أن الرسول (ص) فرح كثيراً بحفيديه أو سبطيه الإمامين الحسنين (ع)، ولكن المراقب والمشاهد يرى أن هناك خصوصية للحسين(ع) فهو كان بحسب الروايات يداعبه يوماً من الأيام فدخل جبرائيل (ع) وقال له يا رسول الله أو تحبه؟ قال (ص) نعم، كيف لا أحبه وهو مني وأنا منه، وفي رواية (حسين مني وأنا من حسين)، فنجد عند أهل الذوق عند الصوفية يتفننون في ذلك كيف يكون الرسول من حسين؟ وإن كانت تغيب عن كثير من الناس هذه الفكرة؟! سبحانه وتعالى الذي قال في كتابه العزيز الآية: (إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً)، وقد ارتضى رسول الله(ص) حبيبه وأخر رسله بأن يطلعه على بعض غيبه أخبار الرسول (ص) عن المغيبات، ومنها هذا الحديث الذي ورد عن جبريل (ع) أنه قال له: أو تحبه؟ قال كيف لا أحبه وهو مني وأنا منه.. فقال كيف بك إذا قتلته أمتك؟ فوجد الرسول أن أمته ستقتل فلذة كبده، وحفيده، هذه الأمة التي ضحى من اجلها رسول الله (ص) وألف قلوبها، وجمعها على الهداية وأخرجهم من الظلمات إلى النور، وضحى في سبيلها ما لم يضحه رسول في أمته ستنقلب وتقتل حفيده، هذا أمر عجيب يثير التساؤل، وأنا نفسي استغرب، وأنت تستغرب من ذلك! فسأل الرسول (ص) سؤالاً استنكارياً: أو تقتله أمتي؟ قال بلى وفي أي موضع؟ قال: بأرض يقال لها كربلاء وأن شئت يا رسول الله أعطيك قبضة من ترابها، فمد جبرائيل (ع) يده واتاه بقبضة من تراب كربلاء، فيقال أن الرسول وضعها على أنفه شمها وبكى واستعبر وقال: هي والله ذات كرب وبلاء، يقال أنها سميت كربلاء من ذلك الاسم الذي قال رسول الله (ص): هي ذات كرب وبلاء وبكى رسول الله حتى ابتلت لحيته الشريفة. يعني لك أن تتصور البكاء الشديد على حفيده الذي كان يداعبه ويلاعبه. فيصبح يبكي عليه وهو بين يديه حتى تبتل لحيته الشريفة من دموعه، وقال لأم سلمة وهي زوجته: خذي هذه التربة وأحتفظي بها في قارورة، وإذا رأيتيها استحالت إلى دم فاعلمي أن ابني قد قتل!! وجاء في التاريخ أنها احتفظت أم سلمة بها حتى علمت ذلك بالفعل وهذا أيضاً من الأخبار الغيبية. فلابد للرسول أن يُحضر من هذه النخبة في هذه الأمة بعض الناس الذين يخافون الله سبحانه ويتقونه ويعملون جاهدين على إرضاء الله ورسوله، أما التحذير فهو للأغلبية الساحقة من الأمة التي قد لا تعرف قيمة هؤلاء الأشخاص وقد تعرفها وتتنكر لها يعني هناك صنفان، صنف لا يعرف قيمة الرسول وأهل بيته وصنف يعرف ومع ذلك يستنكر لها ويحاول أن يهدمها، وهذا خطر كبير، لأنه يصل إلى درجة النفاق، والذي توعده الله سبحانه بأنه في الدرك الأسفل من النار.

تطرقتم إلى مسألة المنيّة (حسين منّي وأنا من حسين) وطرحتم في أثناء كلامكم هل إن لهذه المنيّة طعما ربما يستلذ بها أهل العرفان، حبذا لو تستوقفونا عند هذه المفردة وما هذه المنية هل هي عائلية فقط أم تنوق وترتفع وترتقي إلى مستوى أعلى، يصب في نطاق الإعداد الإلهي والرباني لها، ومستوى علاقة الرسول الأعظم (ص) وولده الإمام الحسين (ع)؟

ج: بالتأكيد نحن لو قلنا بأنها مسألة دموية عرقية أو نسبية ما كان ترقى إلى هذا المستوى العرفاني الذي يقصده الرسول وفهمه أهل المعرفة والعرفان وأهل الذوق، فهي حقيقة روحية وردت فيها كثير من الروايات، فأن الرسول وأهل بيته شيء واحد وجزء لا يتجزء، بمعنى نحن لا نتفلسف وعلاقة الارتقاء الحقيقي لها، فهم من طينة واحدة. وأبسط ما أقول أو باختصار شديد أن النبي (ص) يقول: (خلقت أنا وعلي من نور واحد)، و(خلقت أنا وعلي من شجرة واحدة والناس كلهم من شجر شتى) هذه هي معاني المنيّة، أنا منه وهو مني، ولذلك ورد في الصلاة عليهم (اللهم صلِ على محمد وعلى آل محمد) وبدون ذكر على يعني كأن الاستثناء هنا يفيد أن محمداً وأهل البيت وأهل البيت هم محمد، فهم (صلب واحد).

ذكرتم رواية أم سلمة ومسألة التربة ومسألة إخبار الرسول (ص) عن قضية مقتل الحسين (ع) لربما، هناك العديد من المناوئين لأتباع أهل البيت (ع) لا يرغبون بهذه الرواية، ويردونها بعدة دعاوى قد تكون اسنادية، ما ردكم على المناوئين لأهل البيت (ع)؟

ج: أوّلاً: ردي على ذلك أنه لم يرد مثل هذا الحديث فقط عند الشيعة، بل ورد في كتب صحاح السنة؛ أي: مسند الإمام احمد بن حنبل، والترمذي، والنيسابوري في كتابه المستدرك.. وغيرها من الكتب التاريخية، ومن أراد الإطلاع فعليه قراءة الكتب حتى يفهم هذه الحقيقة، أنا قرأت مثلاً هذا الحديث قبل أن أعرف الشيعة،

• الأدوار التي مثلها الإمام الحسين (ع) في هذه الحرب هي دور أمة بأسرها من الرضيع إلى الكهل وكلهم يمثلون دوراً شريفاً في الدفاع عن الحق

وقرأته في كتب سنية مثلاً الكاتب المصري (فؤاد علي رضا، كتب في كتابه غصن الرسول الحسين بن علي)، ويذكر هذه الحقائق، وبالدليل، فهو حديث مجمع على صحته من الشيعة والسنة، وذكرت في كتابي (ثم اهتديت) آليت على نفسي أن لا اعتمد حديثاً انفرد به السنة، أو انفردت به الشيعة، بل اعتمدت فقط الأحاديث التي اجمع عليها الطرفان، حتى أكون اقرب شيء للواقع فإذا كان الشيعة والسنة يجمعون على هذه الأحاديث فلا يمكن لنا ردها ببساطة، لأنه من يرد يصبح معانداً للحق، وإذا رضي الخصمان ولم يرضَ القاضي هذا باطل لا يجوز.

وثانياً: لو فرضنا أنهم لا يعترفون به، فنقول لهم هذا تعصب لأن الاعتراف به إذا كنا نرغب بالاعتراف بالأحاديث الصحيحة فأهل البيت أدرى بما فيه، ويكفينا روايات أهل البيت (ع) الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، لا يكذبون ولا يزيدون بل يحفظون سنة جدهم (ص)، وأهل البيت أدرى بما فيه، فلو فرضنا على سبيل الافتراض أنهم انفردوا بهذه الروايات فهي صحيحة لا شك فيها، لأنه من عاندها فقد عاند الحق، وأن أهل البيت (ع) لا يكذبون ولا يزيدون إنما الله ضمن حجتهم عندما قال: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً).

هل تؤيد أنّ الحسين اختير لقضية الطف لشخصه ولميزات خاصة به، أم إن خط أهل البيت (ع) واحد وأي شخص منهم سيكون له نفس الدور إذا ما كان في وقت الحسين (ع)؟

ج: لنا رأي أن أهل البيت (ع) لهم أدوار متعددة ومختلفة، ولكن الهدف واحد، فنجد أن الإمام علي(ع) أنّه قد ساير الخلفاء حفاظاً على وحدة الإسلام والمسلمين كما أوصاه رسول الله (ص) وبحسب رأيه الصائب أيضاً، لأنه بنظر بنور الله وهو القائل: (وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ... فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذًى وَفِي الْحَلْقِ شَجًا أَرَى تُرَاثِي نَهْباً)، هذا هو دور الإمام علي (ع) وذلك لأنه لو قام الإمام علي (ع) بسيفه ـ وكما هو معروف أنه أشجع الناس ولا يخاف في الله لومة لائم، والساكت عن الحق شيطان اخرس، ويقولون في هذا الصدد أن هذه الأقوال نكاية بالشيعة وبأئمة أهل البيت (ع) الذين البعض منهم يقول أصبحوا جبناء يخافون أو أنهم يرغبون بالحياة الدنيا هذا كذب وافتراء عليهم وقد جهلهم الجاهلون ولم يعرفهم المسلمون حق المعرفة، إنما لا يعرفهم إلا من اصطفاه الله سبحانه وفتح بصيرته على الحق.

هل يمكن أن نقول: لو أن للإمام الحسن (ع) أصحاباً كأصحاب الإمام الحسين (ع) ونفس الظروف بمعنى أنه لو كان يزيد الطائش كان طيشه نفس الطيش لدى معاوية هل كان موقف الإمام الحسن نفس موقف الإمام الحسين (ع)؟

ج/ لا يمكن لنا أن نتطفل لنقول: إن الإمام الحسن عاش مع معاوية، معاوية كان مراوغاً وكان داهية وكان يبكي الناس في خطاباته ويظهر بأنه من الموالين، وبأنه من العباد والزهاد وغير ذلك لم يتجاهر بالفسق كابنه يزيد، ولذلك حتى الحسين سكت في عهد معاوية فهو موجود ولم يقم لأنه كان طوع إشارة أخيه الحسن فالإمام الحسن هو الإمام المفترض الطاعة حتى من الحسين نفسه. لكن للحسين (ع) دوراً بمثابة الثورة العارمة التي تريد أن تقول للمسلمين (جاء وقت الإفاقة والصحوة). الآن يجب أن تفتحوا عينكم وأبصاركم وتثوروا ضد هذا النظام وبالفعل هو بثورته وإن كان استشهد قوض النظام الأموي بعد فترة قليلة ووجيزة جداً وظهرت الثورات لأنه أفاق الأمة بعد سباتها بعد رقدتها لأنه انظر إلى قوله (مثلي لا يبايع مثله) لأن يزيداً كان متجاهراً بالفسق، أما معاوية فيدلس على الناس، بل وكثير من الصحابة اغتروا بمعاوية وانخدعوا به، فالحسن تركه حتى يفتضح أمره على حقيقته وقد فضحه الإمام الحسن (ع)، وجاء دور الحسين (ع) ليضرب الضربة الأخيرة، لبني أمية وقد فعل ذلك وجاء دور الإمام زين العابدين (ع) بعده ليرجع الناس إلى تقوى الله والخوف من عذاب الله وبعده جاء دور الإمام الباقر (ع) وهكذا باقي الأدوار ولسائر الأئمة (ع)..

ما الذي يستوقفكم فيها دائماً عند قراءتكم لواقعة الطف الأليمة؟

ج: كثيرة هي المواقف، وكلها دروس وعبر، أوّلاً موقف الإمام الحسين (ع) من أصحابه، وموقفه مع الذين خرجوا معه من المدينة المنورة أو من مكة المكرمة، كانوا يُعدون بالآلاف وبدأ الحسين يغربل بكلامه فقط كل مرة يلقي كلمة فينخلع قلوب بعض الناس وتردع إلى أن بقي في الأخير ثلة قليلة ممن غربلهم الدين والحق وغربلهم الإمام الحسين (ع) فعرف أن هؤلاء مخلصون ويستشهدون في سبيل الله، ومع ذلك حتى في ليلة العاشر خطب فيهم خطبة وغربلة أخيرة، فقال لهم: إن الموت محقق، ولا مفر منه، من أراد الموت فليبقَ، ومن أراد الحياة فليذهب، تحت جنح الظلام، حتى يقال: إن جون العبد استعفاه فبكى وقال: (كيف الحس طعامكم في السراء، وأتركك في الضراء، والله لا افعل ذلك)، كيف سألقى رسول الله (ص) يوم القيامة، انظر الناس المخلصين.

ثم حمله للنساء، فالمؤرخون والكتاب يقولون: انه ـ إي الإمام الحسين (ع) ذاهب للموت، ويحمل النساء معه، ويعلّم الناس أوّلاً بأن المرأة التي خلقها الله سبحانه وكلفها بأشياء. وقد يكون لها دوراً ليس في القتال ولكن بالدفاع باللسان كما قامت زينب (ع) وكشفت الكثير من الحقائق، لأنها كانت سيفاً مسلطاً على بني أمية كلهم، من الحاكم الأوّل إلى آخر فرد فيهم، فمحقتهم بلسانها وكشفتهم للملأ ليعرفوا بنو أمية ودسائسهم وكفرهم ونفاقهم وخصوصاً في الخطبة التي قالتها بمحظر يزيد، فالدور الذي كان للإمام الحسين (ع) يستشفه من واقع نور الله تعالى ومستقبل هذه الثورة المباركة التي سوف تؤتي أوكلها بعد حين، وحمله أيضاً للأطفال مثلاً أبنه الرضيع الذي قتل هذا يثير في العالم الغربي وحقوق الإنسان، إذا الأدوار التي مثلها الإمام الحسين (ع) في هذه الحرب هي دور أمة بأسرها من الرضيع إلى الكهل وكلهم يمثلون أدوراً شريفة، للدفاع عن الحق ولو كلفهم هذا الحق زهق النفوس.

فقد مثل الإمام الحسين (ع) الإمام علي (ع) في البكاء على العدو، يشعر بالإنسانية وأن هؤلاء المظللين سيدخلون النار بتعنتهم وجهلهم، فهذه كلها عبر تفيدنا بأن الإمام الحسين (ع) كان يرمز إلى أمر سام وكبير وهو إحياء النفوس الميتة، النفوس التي وصفها الله تعالى بقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا

• كيف لا يحتفل الشيعة بيوم عاشوراء، وهو يوم مأساة وقع فيه هدم لركن من أركان الإسلام.

دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)، فالإمام الحسين (ع) كان داعياً إلى الهداية، لذلك سماه الرسول (ص): (سفينة النجاة، ومصباح الهدى)، كان حتى في آخر لحظة من حياته يهدي الناس إلى الحق حتى قال لقاتليه: (استوقفونا نصلي) أي وقفوا القتال، من أجل الصلاة، صلى عمر بن سعد بجيشه بعدما قام، قال لهم: ماذا كنتم تقولون في صلاتكم؟ سكتوا! قال: ألم تقولوا في تشهدكم: اللهم صلِ على محمد وآل محمد؟ قالوا: بلى. قال: أولست أنا من آل محمد، ألم تتقربوا إلى الله بأبي وأمي وجدي، فأراد أن يكشف لهم أنهم ظالمون وفي نفس الوقت أنهم جهلة، لا يعرفون الحق، (أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً).

لنقف عند إستراتيجية الإمام الحسين (ع) ويزيد (عليه لعنة الله)؟

ج: إن يزيد والحكومة الأموية، تستشف صلاحيتها أو شرعيتها من كذب وافتراء، والسنة يعترفون بذلك، ويقولون قال الرسول الخلافة بعدي ثلاثون عاماً، ثم ملك عضوض، إذاً ثلاثون عاماً يعني تنتهي بعلي بن أبي طالب (ع)، ويبدأ الملك العضوض بمعاوية فهذا الملك الذي هو غير الخلافة يفيد هنا بأن الأمة دخلت بضلالة، ودور الإمام الحسين (ع) أن يضرب ناقوس الخطر لهذه الأمة ويرفع عنها الحُجب، حتى تكتشف حقيقة الأمر، ولترجع عن غيها، وهذا الذي وقع في كربلاء بالضبط، يعني الدماء التي أريقت في كربلاء والعنف الذي استعمل في كربلاء، والشدة وخروج الإنسان عن إنسانيته وبشريته لأنهم فعلوا في كربلاء ما لم يفعله العدو الإسرائيلي أو اليهود بالمسلمين، فللأسف فعله مسلمون! وبأتقى وأطهر أناس... وهم عترة الرسول (ص) إذاً نحن أمام حادثة شنيعة فضيعة يقشعر لها جلد الإنسان، ولذلك مفتي سوريا، قال: كان يدلسون علينا عاشوراء خوفاً من أن نتأثر فنتشيع.. وأنا أقول لأخواني من أهل السنة: أنتم استعبروا بهذا الحدث لماذا الشيعة يبكون وأنتم تضحكون وتجعلوه يوم فرح لماذا؟ لأنه أنتم ورثتم يزيداً، وهم ورثوا أهل البيت(ع) يبكون بمصابهم فهنا يتبين الحق من الباطل ويتبين الصدق من الكذب.

لننتقل إلى أصحاب الإمام الحسين (ع) ولنقارن، لماذا يُشنّع علينا نحن أتباع أهل البيت (ع) حينما نحترم ونقدس أصحاب الإمام الحسين، فيقال: إن الشيعة يقدسون أصحاب الحسين (ع) ولا يقدسون أصحاب الرسول (ص) ضعنا في مقارنة بين الاثنين؟

ج: هو ميزان سهل واضح لكل من يريد الوصول إلى الحق بدون تعصب، أصحاب الرسول (ص) هم أصناف وأشكال وأنواع، قد صنفهم القرآن الكريم: إلى ثلاث أصناف (مخلصين "مؤمنين"، منافقين، ومخالفين)، ونحن كشيعة لأهل البيت (ع) نحب ونحترم ونقدر ونقدس كل صحابي للرسول (ص) تفاني في حب الله ورسوله (ص)، وننفر ولا نحترم من خالف كتاب الله وسنة رسوله وعاند أهل البيت (ع) وحاربهم، فبنص الرسول: (أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم) فنحن كذلك حرب لمن حارب رسول الله وعترته، وسلم لمن سالم رسول الله وعترته، هذا الفرق.

أما أصحاب الحسين (ع) مخلصون بذلوا مهجهم فمنهم زهير بن القين الذي قال: والله لو قتلت ثم أحرقت ثم نشرت رماداً ثم بعثت من جديد سبعين مرة فلن أتخلى عنك، وهكذا موقف الحر الرياحي الذي ذكرته في كتابي ثم اهتديت، يعني هذا الإخلاص الذي ينبأك أنه كان من الجيش المقاتل والقوي فرفض كل هذه الدنيا وركب إلى الآخرة، ليموت في سبيل الحسين (ع) وكلمة الله تعالى، فأصحاب الحسين (ع) الذين تراجعوا في الطريق هؤلاء مثل المنافقين، أو مثل الأصحاب الذين نحن لا نُجلّهم ولا نذكرهم ولا يذكرهم التاريخ لفسقهم، ولعدم أخلاصهم أما المخلصون الذين استشهدوا قبل الحسين (ع) هؤلاء نجلهم ونحترمهم ونزور قبورهم ونترحم عليهم ونتبرك بزيارتهم، هذا الفرق، فلا يمكن للإنسان أن يخلط بين هذا وذاك، وهكذا أصحاب رسول الله (ص) كأبي ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، وسلمان الفارسي.. وكل الصحابة يعدون بالمئات من الصحابة المخلصين الذي ماتوا على الإيمان وعلى حُب علي بن أبي طالب (ع)، فيكفي عمار بن ياسر عمره (٩٣) سنة ويقاتل مع علي بن أبي طالب (ع)، ويكفي محمد بن أبي بكر يقاتل أخته عائشة مع علي بن أبي طالب (ع)، فهؤلاء نحترمهم ونقدسهم، ولا يغرنك قول الناس أن الشيعة لا يحبون أصحاب رسول الله، لا بالعكس، فنحن نحب أصحاب رسول الله، ولكن لا نحب من (قاتل علياً، وسب علياً، ومن ابعد علياً عن حقه، ومن ضرب الزهراء، ومن تسبب بمقتلها، واستشهادها..) هؤلاء لا نقيم لهم وزناً بالطبع.

ربما يحز في نفوس ذوي الألباب: إن غير المسلمين، أمثال: غاندي وجيفارا.. وغيره من المصلحين يستشفون ثوراتهم من ثورة الإمام الحسين (ع) العبر والدروس، ويصرحون بأن ثوراتهم كانت من ثمرات ودروس ثورة الطف، أو شخص الإمام الحسين (ع)، ولكن للأسف نجد أمتنا العربية بنحو خاص والإسلامية بنحو عام، ربما تبتعد كل البعد عن قضية الحسين (ع)، في حين أنه (ع) اقرب إليهم من هؤلاء، ما تعليق السيد التيجاني على ذلك؟

ج: باختصار شديد، تعليقي أنهم عندما يرتأون هذا الرأي يعني المخالف، فهم بذلك فاشلون وفشلوا ولم ينجحوا، حتى في ثورة من بداية التاريخ وإلى يومنا هذا، فالذي نجح في الثورات من المسلمين والعرب والذين استفادوا من ثورة الإمام الحسين (ع) هو حزب الله، حزب الله لما رفعوا شعار الحسين وقال (هيهات منا الذلة) فقد نصره الله تعالى على أكبر دولة عاتية في المنطقة وهي إسرائيل، ومن ورائها أمريكا، فرنسا، وألمانيا، بل والدول العربية التي تساندهم انتصر عليهم فريق صغير اسمه (حزب الله)، لأنه يؤمن بثورة الحسين، وأخذ من ثورة الحسين الدروس والعبر، وهكذا قبله السيد الخميني انتصر على أكبر طاغية وهو الشاه: (لولا ثورة الحسين، ما كنا لنستفيد شيئاً من ثورتنا)، واعتبر أن ثورة الحسين هي الملهمة لثورته، وكل الأحرار في العالم سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، استفادوا من ثورة الحسين (ع)، نعم المسلمون الذين أنت تذكرهم أعداء لأهل البيت (ع) لم يستفيدوا والدليل على ذلك لم ينجحوا في ثوراتهم، حتى قال احد الأخوان من أهل السنة (أكثر من ٦٠ عاماً، ونحن نجاهد ولم نأت بنتيجة واحدة)، إذاً هذا دليل على أن من اعتز بغير الله ذلّ، من اتخذ من غير ثورات أهل البيت(ع) ـ وخصوصاً ثورة الحسين ـ الدروس والعبر أصابه الفشل والخسران.

كربلاء لها عدة ميزات ليس من الناحية الجغرافية وحسب، زارها السيد التيجاني عدّة مرات، ولكن في أول يوم زارها ودخلها كان له شعور مختلف، كيف كان؟

ج: ذكرت ذلك في كتابي (ثم اهتديت) وقلت: كنت سنياً متعصباً، وكنت أطوف حول الأضرحة والقبور وكنت في قرارة نفسي لا اعتقد بها، بل واعتقد أن الشيعة يكذبون في ذلك، إلى أن استهواني هذا الخطيب المنبري، وهو يحكي قصة عاشوراء، ووصل إلى قصة الحر الرياحي (رض) عند ذلك جلبني بهذه الروحية فاستجابت له روحي استجابة قوية، ومثلت دور الحر بالضبط، قلت هل من توبة يا ابن رسول الله، كأني رجعت عن غيي وظلالتي إلى الهداية التي كنت ابحث عنها، حتى عانقني السيد منعم (رحمه الله) وهو ينادي (يا حسين، يا حسين، يا حسين) انهارت قواي وأعصابي وسقطت على الأرض، لأنّه بالفعل هذه القصة لو تحكى إلى الناس بحقيقتها لتأثر الكثير من الناس. تأثر بها على الأقل المسلمون المخلصون الذين يبحثون عن الحقيقة، والحقيقة هي ضائعة بين الكثير من الدس والتشويه التاريخي، حتى وصل بالناس اليوم أنهم يستنكرون على الشيعة أن يبكون في عاشوراء، فالحسين (ع) قبل (١٤) قرناً قد مات، والشيعة يبكون عليه اليوم، وهذا هو الدليل على إثارة النعرات، لماذا؟ انتم تحيون في كل بلد ذكرى للشهداء، نقول: كيف لا يحتفل الشيعة بيوم عاشوراء، وهو يوم مأساة وقع فيه هدم لركن من أركان الإسلام.

لنستوقف عند عبرة وعَبرة الحسين (ع) ما أهمية هذه العبارة لديكم؟

ج: العبرة هي ما يعتبر به الإنسان، يعني كالدرس، يُأخذ منه دروس وعبر، أي أنك تأخذ عبرة من درس فاتك لمستقبلك لتصلح به خطأ وقع لك، فتعتبر كما في الآيات التي ذكرها الله في القرآن الكريم، قال: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى)، صدام حسين عبرة لمبارك، ولكن القذافي ما اعتبر، وهكذا قبل صدام الشاه، كان عبرة.. فكل هذه دروس وعبر ما اعتبر بها الناس، فأصابهم أكثر مما أصاب الأولين والتاريخ دروس. أما العَبرة وهي الدمعة باللغة العربية ومن ذلك كتب المنفلوطي كتابه (العبرات)، فالعبرة هي الدمعة التي تسيل خوفاً من الله أو تسيل لضعف، هي قوة في الحقيقة، لكن لما يضعف الإنسان أمام قوة تسيل عَبرة، أو تسيل على حب أهل البيت (ع) وما أصابهم من مصائب، ألم يعتبر رسول الله وكما قلنا في الرواية (حتى ابتلت لحيته الشريفة العبرات)، أي من الدموع. إذاً الدموع سقت لحيته الشريفة، وهذا دليل على أنه بكى كثيراً وبكاء حرقة، إذاً العَبرات على الحسن، والحسين، وعلي، وفاطمة (ع).. هذه بلا شك حتى في علم النفس تطهر القلب، فعندما تصيبك مصيبة وتبكي يعني أنت بعد ذلك تشعر بالراحة والشفاء، وهي علاج نفسي كأن الدموع تنزل على القلب فتطهره وتغسله، فما بالك إذا كانت هذه الدموع في سبيل الله سبحانه وتعالى، وكما يقول (ص): (والذي نفس محمد بيده، لا يتم إسلام أو إيمان أمريء حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما)، ويقول (لا يتم إيمان أمريء منكم حتى يحب في الله ويبغض في الله)، فالمحبة في الله تبكيك والبغض في الله أيضاً يبكيك، لأنه كما بكى الحسين (ع) على هؤلاء الكفرة الذين يريدون قتله وسيدخلون النار بسببه، وكما بكى أبوه أمير المؤمنين (ع) على قتلى الجمل، وكما تبكي أيضاً في حب الله، ورسوله: (وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ).

مرت على أتباع أهل البيت (ع) ظروف قاسية في زمن بني أمية وبني العباس ومن لف لفهم.. وأخيراً بنظام صدام والإرهاب والتفجيرات، حاولت جميع هذه الفئات أن توقف زيارة الحسين (ع) وكل ذكر للحسين وإلى آخره من معطيات الطف، فهل فلحوا في ذلك..

ج: الأمور كلها باءت بالفشل، ففي عهد المتوكل وبني العباس الذين منعوا زيارة الحسين (ع) وقطعت الأيدي والأرجل والألسن وصلب الناس غير أن المد متواصل فأينما يمنع يصبح مرغوب، وشيعة أهل البيت (ع) أصروا على ذلك، وبالفعل أنا نفسي أقول أن الحسين (ع) وما أدراك ما الحسين فهو سيد شباب أهل الجنة قدم نفسه ضحية في سبيل الإسلام، أقول: ..أجد الشيعة لما رأوا مأساة أهل البيت (ع) هانت عليهم مآسيهم وما يلقونه من اضطهاد يقولون: إمامي نفسه قتلوه مسموم، فما بالي أنا؟ فهانت عليهم نفوسهم في ذلك، وهو اكبر إخلاص ومحبة لأهل البيت، وكأني بهم يقولون: يا أمير المؤمنين أفديك بنفسي، فهذا قول وفعل وعلى مر التاريخ، حجر بن عدي الكندي (ع) يُأمر بسب عليّ، فيقول أقتلوني ولا أسب عليّاً، وهكذا هم المخلصون من شيعة أهل البيت (ع)، ومازالوا موجودين وسوف يبقون إلى قيام الساعة، وإن شاء الله حتى ظهور الإمام (عج) لأن الله تعالى صادق القول: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ).

فالله تعالى وعد بنصر هذا الدين، على أيدي المؤمنين الصادقين المخلصين، وهؤلاء تمثلهم الآن النخبة الذين تشيعوا لأهل البيت (ع) وهم موجودون في كل مكان وفي كل زمان، ولو كانوا أقلية لأن العبرة في الأقلية، الله يمدح الأقلية ولا يمدح الكثرة القرآن يقول: (وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) يعني بالعكس الكثرة يذمها الله، بل أكثرهم للحق كارهون، وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين.

ما مشاهداتكم في بلاد المغرب العربي وأنتم تجدون تهديدات وتفجيرات وبقايا نظام صدام تهدد الساحة العراقية، غير أن مدن العراق تفرغ عن بكرة أبيها لتتجه صوب كربلاء، هل تعد هذه الرسالة العراقية بشتى قومياتها وعرقياتها (شيعة، سنة، صابئة، مسيح..) يتجهون صوب الحسين (ع) ويشاركون العزاء مع أخوانهم الشيعة.

ج: التأثير موجود، ولذلك خاف الملوك والرؤساء من هذا التأثير، وصاح مبارك في مصر: أخاف إذا تخليت عن الحكم، أن يحكم مصر الشيعة، ولذلك قال ملك الأردن: إن الهلال الشيعي بدأ يكبر، ولذلك نجد أن الملك المغربي طرد السفير الإيراني خوفاً من الشيعة، ولذلك أيضاً يقول يوسف القرضاوي: العالم الشيعي بدأ يكتسح ويغزو العالم السني، فهذا دليل على أن العالم الشيعي مع قلته بدأ يؤثر في الناس،

وهكذا وجود الفضائيات، وإن كانت قليلة وإن كانت ليست متمكنة من الأموال التي يتمكن منها الوهابية، إلا أنها تؤثر في الناس، لأنها دعوة حق، ولأنها مدعومة بكلمة الحق، وهم أهل البيت(ع) الذين ليس كمثلهم شيء في الأرض، الذين كما قال الجاحظ (هم ملح الأرض)، وكما قال الفرزدق:

إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم
أو قيل: من خير أهل الأرض؟ قيل هم
لا يستطيع جوادٌ بعد جودهم
ولا يدانيهم قومٌ وأن كرموا

إذاً نحن أمام واقعة لابد لإخواننا أن يتفقهوا وإن يتفكروا ويفتحوا أذهانهم وعقولهم لفهم هذه الحقائق، لأن كربلاء هي درس يأتي الناس بالملايين لزيارتها، ففيهم الطبيب والمهندس والمثقف وكل فئات المجتمع أي ليس بهذه السهولة والبساطة أن يبكون على شيء مر عليه (١٤) قرناً فنحن في الحقيقة حتى بكائنا هو تربية لنفوسنا ونبكي على أنفسنا لأننا ظللنا وتهنا عن الحق والحقيقة فنبكي على أنفسنا التي وصلت بنا الدائرة أن أراضينا تحتل ولا نقدر على تحريرها، هذه مصيبة فالذي كان يرمز إليه الحسين (ع) تحرير الإنسان من العبودية لغير الله سبحانه إذا تحرر الإنسان من العبودية لغير الله أصبح حراً كما قال أمير المؤمنين(ع): (وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللهُ حُرّاً)، وهذا يعني الثورية الحقيقة، ويعني (ثُر ضد من يريد أن يستعبدك، وقم ضده ولا تركن إلى الظلمة).

حُب الحسين طريقنا إلى الله

بقلم الأستاذ السيد طالب آل مسافر

خلق الله تعالى الإنسان مركباً من جانبين، مادي ومعنوي وجعل في جانبه المعنوي النفس وأودع فيها الغرائز من الشهوة واللذة والهوى وغيرها وجميع هذه الغرائز ترجع في الحقيقة إلى غريزتين أساسيتين هما (الحب والبغض) وغريزة الحب هامة على صعيد الميول البشرية حتى يمكننا القول بأن الإنسان ينفعل مع ما يحب إلى درجة أن مشاعره وأحاسيسه تتوجه بكاملها إليه تبسط ما يجب على تفكيره وحركته عقله ذلك أن الشيء إذا وصل إلى درجة المحبة في الإنسان يصبح موافقاً لميوله ورغباته فتنساق إليه النفس وتأنس به ولا يجد ذلك المحب أي عناء في إقامة فروضه وشعائره.

ومن هنا كان الطريق الأنجح للارتباط مع الله أن يرتبط العبد به عبر الحب والعشق فأن هذا سيؤدي إلى حب طاعته والرغبة في تقديم فروض الطاعة له.

ومحبة الله تعالى تعني: حضوره في النفس والقلب بنحو لا يرى العبد شيئاً إلا ويرى الله فيه ومعه وقبله وبعده، وبمقدار يقين المعرفة تكون مرتبة الحب. فقد ورد في الحديث القدسي: طوبى لقوم عبدوني حباً واتخذوني إلهاً وربا، سهروا الليل ودأبوا النهار طلباً لوجهي من غير رهبة ولا رغبة ولا لنار ولا جنة بل للمحبة الصحيحة والإرادة الصريحة والانقطاع عن الكل إليّ.

وقد وضع لنا الإسلام طريقا للوصول إلى محبة الله تبارك وتعالى ويمكن حصرها بما يلي:

التفكر في خلق الله.

إن أساس الحب هو الجمال فالعاشق للشيء واجداً فيه مسحة من الجمال يميل إليه وينجذب نحوه والإنسان مفطور على حب الجمال وحيث أن الله تعالى جماله مطلق بل هو الجمال كما جاء في دعاء السحر (اللهم أني أسألك من جمالك بأجمله وكل جمالك جميل، اللهم أني أسألك بجمالك كله).

فمجرد أن يدرك العبد جمالية الخالق بحبه ويعشقه وهذا الإدراك لا يأتي إلا بعد التفكير لذا أكد القرآن الكريم على التفكير في آثار صنع الله تعالى: (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ

رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ).

اجتناب حب الدنيا.

ويكفي هنا أن نذكر ما ورد عن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (ع): (كيف يدعي حب الله من سكن قلبه حب الدنيا).

وقال (ع): (كما أن الشمس والليل لا يجتمعان كذلك حب الله وحب الدنيا لا يجتمعان).

ومن هنا كان من دعاء الإمام زين العابدين (ع): (سيدي اخرج حب الدنيا من قلبي)، فإن أخراج حب الدنيا كفيل بأن يحقق حب الله تعالى. وعن الإمام الصادق (ع): (لا يمحض رجل الإيمان بالله حتى يكون الله أحب إليه من نفسه وأبيه وأمه وولده وأهله وماله).

حب أهل البيت (ع)

إن الله تعالى الكمال المطلق ويستحيل لأي احد أن يدرك كنه كماله وحقيقة جماله وعزته وجلاله لأن المخلوق محدود بحدود خلقه، ولا يمكن للمحدود أن يدرك اللا محدود وعلى هذا فمهما حاول العباد إدراك ربهم بالعلم والمعرفة فلا يمكن لهم إلا معرفة الأثر، ولكن جعل الله ممن خلق من تظهر عليه أعظم صفات الكمال البشري بحيث يكونوا مظهرا من مظاهر الحق ونورا من نوره المقدس، فخلق أهل البيت (ع) وجعلهم في هذا المقام العظيم بحيث يظهرون أخلاق الله وجماله وكماله.

ولهذا فكل ما في أهل البيت (ع) من علمهم وخلقهم وقداستهم تعكس عن صفات الباري جل وعلا، فيحملون جمالا تاما على المستوى البشري، وهذا الجمال يحبه من يدركه فيكون الارتباط بهم على أساس المحبة موجب لمحبة الله جل وعلا (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ).

ومن هنا ورد التأكيد على محبة أهل البيت (ع) وأتباعهم والولاء لهم، فقد جاء في الزيارة الجامعة (من أراد الله بدأ بكم)، و(من أحبكم فقد أحب الله)، و(مَن أبغضكم فقد ابغض الله)، ومما تواتر بين المسلمين قول النبي (ص) (أدبوا أولادكم على حب آل محمد (ص)).

وقد سلك أهل البيت (ع) طريق الحب لله تعالى فكانوا متفانين في حبه، وهمهم لقاءه، فهذا علي بن الحسين (ع) يطلب من الله أن يسكن قلبه حبه ويحبب إليه أحبائه، قال (ع): (اللهم اجعلني احبك وأحب من يحبك وأحب كل عمل يوصلني إليك).

ومن هنا ندعو الله سبحانه وتعالى أن يجعل حب أوليائه في قلوبنا لأنه الطريق الأمثل الذي يوصلنا إلى إلهنا وحبيبنا الباري (سبحانه وتعالى)، وما دمنا نعيش مع صاحب الذكرى الأليمة والفاجعة العظيمة سيدنا ومولانا الإمام الحسين (ع)، أود أن أسأل القارئ الكريم هل وجد حبا ملأ شغاف القلوب وهامت به الأرواح، كحب الحسين؟ أنه حب أسطوري، انه ارفع صور الحب الإلهي الذي غرزه الله تعالى وأودعه في قلوب الصفوة من عباده والخلص من عبيده، فقد ورد عن النبي(ص): (محبة الحسين مكنونة في بواطن المؤمنين).

فإن ما أودع الله تعالى في قلوب المؤمنين، من حب نبيه لهم ولأهل بيته ولا سيما لسيدهم أمير المؤمنين (ع) نجده مجسداً وبشكل مذهل، وحاضر بشكل عجيب في ذلك الحب وتلك المودة لسيد الشهداء (ع) في قلوب المؤمنين حتى تجد أن الآية الكريمة: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا). إنما جاءت في الحسين (ع) وحبه ووده. إن حب الحسين (ع) امتداد لحب رسول الله (ص) له، واستجابة لدعائه الشريف: (اللهم أني أحبه فأحبه، وأحب من يحبه).

وعن يعلى بن مرة قال: خرجنا مع النبي (ص) وقد دعينا إلى طعام فإذا حسين يلعب في الطريق، فأسرع النبي (ص) أمام القوم ثم بسط يديه فجعل الغلام يمر هاهنا وهاهنا، ويضاحكه، حتى أخذه فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى في رأسه، ثم اعتنقه ثم قال (حسين منّي، وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا). وهذا الحديث بشارة لأولئك المؤمنين الحسينيين الذي يعيشون في حب الحسين (ع)، بأن الله تعالى يحبهم وفي حديث آخر فيه (ص): (من أحب هذا (وهو يشير إلى الحسين) فقد أحبني) إنه حب الله وحب رسوله وحب الرسول وطاعته يعني حب الله وطاعته (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ).

نعم طريقنا نحو المعشوق لابد أن يكون مع عاشقه وأي ولي وأي عبد وأي مخلوق عشق محبوبه كما عشق الإمام الحسين إلَهه وسيده ومولاه.

تركت الخلق طراً في هواك
وأيتمت العيال لكي أراكا
فلو قطعتني في الحب اربا
لما مال الفؤاد إلى سواكا

وها هو الحسين قد ضحى بكل ما عنده رغبة منه لمرضاة حبيبه فحريّ بنا أن نحب الحسين وأن نجن في حبه كما صرح بذلك عابس بن شبيب الشاكري، حينما رضخ بالحجارة يوم عاشوراء، فخلع درعه ومغفره، وهجم على القوم مصلتا سيفه، ساعياً على قدميه: فقالوا له: أجننت يا عابس؟ فقال: أي والله، أن حب الحسين أجنني! انه ذلك الحب الذي استمد منه هذه القوة وهذا الاندفاع نحو الشهادة.

إذن، حب الحسين في النفوس سر من أسرار الله التي أودعها وخصها بالحسين إضافة إلى خصائصه التي تميز بها سلام الله.

وهذا الحب ليس في الدنيا وحسب بل حتى يوم القيامة يبان أثره وتتبين معالمه فأن محبيه وأودائه وعشاقه في الدنيا سوف يتعلقون به في الآخرة، وها هو سماحة المرجع الديني الكبير آية الله العظمى الشيخ بشير حسين النجفي (دام ظله) وهو في معرض الحديث عن الآية المباركة من سورة الزمر قوله تعالى: (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ).

يقول سماحته قرأت رواية أن الله سبحانه يأمر محبي الإمام الحسين (ع) الدخول للجنة فيسمعون نداءاً ألا تحبون أن تنظروا إلى حبيبكم الحسين (ع)؟ قالوا نعم فيشرق لهم نور الحسين بطلعته البهية فينشغلون بالنظر إليه وكرم الحسين يسمح لهم بإطالة الموقف فيأتون الملائكة يسوقونهم ويجرونهم ويقولون لهم هذه الجنة فتحت أبوابها وتزينت لكم يا عشاق الحسين.

ذبت بعشق حسين

محمد جواد احمد البهادلي

قلبت قاموس هجاء حروفي؛ لأكتب مكنون نفسي، مبحراً في أعماق قلبي، متأملاً للوحة أطيافها أربع: (حاء ثم سين فياء ونون).

فالحاء اسمه حنت النفوس. وسناء اللهِ تجلى بسينك فكنت قبلة لسليم القلب، هابطاً لياء الأبجدي؛ لتعتلي نوناً، نون والقلم وما يسطرون.

ثم ليتلاطم الموجان وبينهما برزخ لا يبغيان، نبوة وإمامة، نبوة أنت منها، وإمامة هو إليها ينتسب، فكنت من محمد وكان من حسين.

عندها تشكل بعدِ الرسالة العالمية، ليتألق نسق الخلود فكراً وإباءاً، فمن صبح الأزل أشرقت من بيت محط الملائكة ومهبط التنزل وأن كانت العبارة قاصرة عن مرادي. تتناغم مع أنفاسه آيات القرآن، ترعرع بين شخصيات مقدسة، تجلّيت؛ لتنهل من نمير الرسالة عذب الارتباط مع الخالق؛ لتصوغ لبنات شخصيته سمة النبوة، بفيض مكارم الأخلاق وعظمة الروح المحمدية.

فكان الحسين (ع) صورة لمحمد (ص) في أمته. هدي القرآن يتحرك، وبفكر الرسالة يتحدث، وعلى منهج جدّه يسير، وبخطى أبيه يحتذي، فغدا أنموذجاً حياً لما أرادته الرسالة والرسول، فأصبح كتاباً ناطقاً لا ريب فيه هدىً للمتقين، ومناراً للصالحين، وسلسبيلاً عذباً للراغبين، عماداً يركن إليه المؤمنون.

عندها تناغمت صورة أحتبكت ظلالها من أشكال جده العظيم، فأفاض النبي (ص) إشعاعة عامرة من حبه وأشياء نفسه؛ ليتم له وراء الصورة معناها، فتكون حقيقة من بعد كما كانت من قبل:

إنسانية ارتقت إلى نبوة (أنا من حسين).

ونبوة هبطت إلى إنسانية (حسين مني).

هذه إطلالة لمحت بها لبطل قصة أسرة من قريش، حملت لواء التضحية والاستشهاد والبطولة، ألف فصولها شباب ما عاشوا كما عاش الناس، ولا ماتوا كما مات الناس.

أيا كربلاء: أما زها بك الدم المسفوح تألقاً؟ لقد مدّت صرح المبدعين بنقش التفاني على نحر الرضّع.

سموت بسمو الخلود حين استقر الركب عليك، عندها ركعت أنوف الطغاة تحت الركاب، وانسابت بالظلال تيّه، فإلى الأطيبين سيبقى الحسين شعاراً، ومن سنخية الرسالة قبلة لها.

سيدي يا أبا الشهداء:

ما تهاوى المجد والعنفوان حين سقطت مصروعاً، بل تهاوى الإيوان وعلا للوح القدس كعبة للوافدين. احتضن قبرك سيدي لأحتضن الإيمان المتجلي من لوحه المحفوظ.

تأوهت بعشقك وقد احرم العشاق ما بين الحرمين بينك سيدي وبين أبي الفضل تقرباً، صوت المحرمين شوقاً علاً، ولتشهد لي كربلاء، فكل فرد جاء يحبو راكعاً، ملبياً، بدء إحرامه لبيك يا حسين، لبيك يا حسين.

وما أن طفق لبى حتى سعى، فترى العشاق بين الروضتين سعوا سعي الصفا في كل حين وأقاموا محفلاً؛ لتجديد ذكراك سيدي، وكل قلب يهفو للطفوف محرماً، ينادي ويطوف أشواطه؛ لتحطيم الذنوب عند بابك. أما قال باقر العلم(ع): (من أحب أن يجلس على موائد النور يوم القيامة فليزر الحسين)، وقال أيضاً: (من سرّه أن يصافح الأنبياء فليزر الحسين(ع)).

وكما يقول الشاعر:

شممت ثراك فهب النسيم

• الحسين (ع) صورة لمحمد (ص) في أمته

نسيم الكرامة
من بلقع
وعفّرت خدي بحيث استرا
حَ خدّ تفرّى ولم يضرع
وطفتُ بقبرك طوف الخيال
بصومعة الملهم المبدع
تعاليت من فلك قطره
يدورُ على المحور الاوسع
ويا واصلا من نشيد الخلود
ختام القصيدة بالمطلع

إيه كربلاء.. أي عشق حشّده الله إليك بالألوف، لقد علا صوت أصحابك لك نحن فداء، ولم يرتضوا بالليل جملاً، واعتقدوا بك سفينة نجاة، فأبحروا ليعرفوا الحق بك؛ لأنك ميزانه، وفي قلوبهم رجاء بلوغ الرضوان، ورضوان من الله أكبر.

كان ملاك أمرها متابعتك، ذلك مبلغهم من العلم، عندها لم ترس سفينة أصحابك على ساحل غير ساحل الإباء؛ ليبحروا متجاوزين الأسنة والرماح، مخترقين الإحساس والركون لواردات وخواطر القلوب.

أولئك أصحابك الذين طافوا حولك أشواطاً منذ عالم الميثاق.

كربلاء يا ارض الكرب والبلاء: استشّم منكِ عطرا وعبيراً، ومن اللهف لنا فيك غديراً.

توسدت
عندك مدرسة
مراحلها مواكب
تتصدّرها الأفكار، وصفوفك
منابر بكل منها دستور.

لقد غودر الحق إذ قهرت مقهوراً، وفقد بفقدك التكبير والتهليل، والتحريم والتحليل، فقام ناعيك عند قبر جدك الرسول (ص) فنعاك إليه بالدمع الهطول.

يا رسول الله: قتل سبطك وفتاك، واستبيح اهلك وحماك، ووقع المحذور بعترتك وذويك، ومنعوا مزارك برهة وعزف آخرون، وتركوا الخير وراء ظهورهم.

روى ابن قولويه والكليني وابن طاووس وغيرهم، بأسانيد معتبرة عن الثقة ابن وهب البجلي الكوفي قال: استأذنت على أبي عبد الله (ع) فقيل لي أدخل... فسمعته يناجي ربه وهو يقول:

اللهم يا من خصنا بالكرامة... اغفر لي ولأخواني وزوار قبر أبي عبد الله الحسين الذين أنفقوا أموالهم واشخصوا أبدانهم رغبة في برّنا، ورجاء لما عندك في صلتنا، وسروراً أدخلوه على نبيك، وإجابة منهم لأمرنا، وغيظا ادخلوه على عدونا، أرادوا بذلك رضوانك فكافئهم عنا بالرضوان، وأكلأهم بالليل والنهار، وأخلف على أهليهم وأولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف... فارحم تلك الوجوه التي غيرّتها الشمس، وارحم تلك الخدود التي تتقلب على حفرة أبي عبد الله الحسين(ع)، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا.

اللهم إني استودعك تلك الأبدان وتلك الأنفس حتى توافيهم من الحوض يوم العطش. فما زال يدعو وهو ساجد بهذا الدعاء، فلما انصرف قلت: جعلت فداك لو أن هذا الدعاء الذي سمعت منك كان لمن لا يعرف الله (عز وجل) لظننتُ أنّ النار لا تطعم منه شيئاً أبدا، والله لقد تمنيت أني كنت زرته ولم أحج. فقال لي: ما أقربك منه فما الذي يمنعك من زيارته. ثم قال: يا معاوية لم تدع ذلك: قلت جعلت فداك لم ادرِ أن الأمر يبلغ هذا كله فقال:... من يدعو لزواره في السماء أكثر ممن يدعو لهم في الأرض.

وقال لي لا تدع زيارة الحسين (ع) لخوف، فان من تركه رأى من الحسرة ما يتمنى أن قبره كان عنده، أما تحب أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله (ص) وعلي وفاطمة والأئمة (ع). أما تحب أن تكون ممن ينقلب بالمغفرة لما مضى ويغفر لك ذنوب سبعين سنة. أما تحب أن تكون ممن يخرج من الدنيا وليس عليه ذنب. أما تحب أن تكون غدا ممن يصافحه رسول الله(ص).

الله اكبر يالها من ثروة وكنز نجهله ونتجاهله.

اللهم متعالي المكان، عظيم الجبروت، شديد المحال، غني عن الخلائق، عريض الكبرياء، قادر على ما تشاء، قريب الرحمة، صادق الوعد، سابغ النعمة، حسن البلاء، قريب إذا دعيت، محيط بما خلقت، قابل التوبة لمن تاب إليك، قادر على ما أردت، ومدرك ما طلبت، أدعوك يا رب... الحسين في لحظاته الأخيرة يقول.... أدعوك يا رب محتاجاً، وأرغب إليك فقيراً، وافزع إليك خائفاً، وأبكي إليك مكروباً، وأستعين بك ضعيفاً، وأتوكل عليك كافيا، احكم بيننا وبين قومنا، فإنهم غرونا وخدعونا وخذلونا وغدروا بنا، وقتلونا، ونحن عترة نبيك وولد حبيبك محمد بن عبد الله، الذي اصطفيته للرسالة، وائتمنته على وحيك، فاجعل لنا من أمرنا فرجاً ومخرجاً، برحمتك يا ارحم الراحمين، صبراً على قضائك يا الله.

أخذ روحي ونظر عيني لبو السجاد وديني... عبير ترابه أشتمه وأريد بدفتر الخدمة.... يسجلني، مقطع كثيرا ردده أتباع أهل البيت (ع) في مختلف دول العالم.. فتعالت الأصوات المعزية للحسين في إصداراتهم فكيف رأى الشارع الحسيني هذه الإصدارات.. وهل تميزت عن السنوات الأخرى؟ وبماذا تميزت؟ نقطة توقفت عندها واستطلعت أراء المواطنين فيها...

مصدر باعث للحزن

مما تناولته اغلب القصائد الحسينية المتميزة لهذا العام الصور المحزنة لفاجعة كربلاء ومصائب أهل البيت (ع) فالصور التي تناولها الشعراء كانت فيها تجديد وإبداع برمجها المنشدون بصوتهم مع المؤثرات الصوتية التي كانت بشكل فاعل، وهنا يقول الشاب (عباس رحيم): أن قصائد هذا العام كانت قصائد متجددة بتجدد مفردات العصر والتقنيات المستمدة من سرعة الحياة وتنوع الإيقاع وهذه أوجه جديدة لعرض الصورة الحسينية فكان لكل قصيدة منشدة محطة تألم ممزوجة بتأمل وعن أفضل مما سمعه في هذا العام بيد أن قصائد عبد الخالق المحنة وباسم الكربلائي قد تناولها الشارع الحسيني وتوقف عندها لوقت معين.

وأضاف أن قحطان البديري وإصداره أبكيتني كان أيضاً من الإصدارات المتميزة لهذا العام إضافة إلى قصيدة (أنا ملكك) للرادود محمد الحجيرات للشاعر ميرزا عادل اشكناني من إصدار (تقوى القلوب) كان لها بصمة خاصة في الشارع الحسيني.

قصائد باعثة للحماسة

أصبحت زيارة الأربعين مصدر إلهام الشعراء وأصبحت هذه القصائد مصدر نشاط وحماس لزوار الإمام الحسين (ع) فباسم الكربلائي وقصيدة يسجلني كانت هي الأكثر استماعاً بين جميع القصائد الحسينية لهذا العام على موقع اليوتيوب العالمي بمختلف المقاطع الصوتية فكانت الأكثر شعبية والى جانب هذا القصيدة كانت هناك قصائد أخرى مخصصة لزيارة

• المؤثرات الصوتية كانت واضحة المعالم في إصدارات (٢٠١٢م).

الأربعين تميزت بإيقاعها الحماسي سواء كان البحرينية أو العمانية أو القطرية.

وهنا يقول المخرج الإذاعي (علاء شهاب) من إذاعة الغدير: ظهرت في السنة الماضية والسنة الجارية نماذج خاصة من القصائد الحسينية تتحدث عن المسيرة المليونية في أربعين الإمام الحسين (ع) وهذه القصائد التي تشكل محاور مهمة للمادة الإعلامية التي تقدم عبر القنوات الفضائية والإذاعية وخاصة في هذه المناسبة حيث تتميز عن باقي القصائد بحماستها وإيقاعها السريع التي تحاكي مسيرة السير نحو كربلاء فأصبحت هي مصدر فكرة أو برنامج توحي للمتلقي صوراً متنوعة عن هذه الزيارة العظيمة.

شعار للثورة العربية

ومن خلال التقارير الإخبارية عن بعض الثورات العربية في مملكة البحرين ومملكة السعودية في الإحساء والقطيف وما تعيشه هذه المنطقة من أحداث دامية وقعت في وقت الحدث الحسيني فقد سمعنا الجماهير تردد قصيدة جعفر القشعمي بإصداره (منصورين) التي أصدرها هذا العام في كربلاء وأصبحت شعار رفض للتسلط والظلم فمازجت هذه الثورات والمظاهرات خلال هذه الأيام الشعارات الحسينية وقدمت رسالة مخيفة للطغاة والدكتاتورية وأرعبت مؤسسات القمع في تلك البلدان الجريحة المغتالة.

العراق هو المتصدر

ومما لحظ من خلال الأرقام الإحصائية لموقع (يوتيوب) أن العراق يتصدر البلدان في العالم لعدد المتابعين للقصائد الحسينية يليه بعد ذلك مملكتي البحرين، والسعودية ودول الخليج ومن ثم الجاليات الإسلامية في الدول الأوربية والأمريكيتين واستراليا وشرق أسيا في متابعتها للقصائد الحسينية على اليوتيوب.

• قصيدة يسجلني هي أكثر القصائد متابعة على اليوتيوب

نهايةُ جملة

وثيقةُ التعريفِ بأنصارِ الحسين

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللّهَ عَلَيْهِ

" أما بعد فاني لا اعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني خيراً"

يعد الهدف من الخطاب الحسيني هذا للتعريف برجال هذه النهضة المقدسة، وتقديم لوثيقة رسمية لمختلف الأجيال اللاحقة، وذلك ليبين أصالة عقيدتهم ووضح صورتهم في تفانيهم في ذات الله، وليكون كل منهم مصدر إشعاع يتفاخر به أحفادهم على مر الحقب والعقود وهو على عكس من مات من الطرف الآخر إذ ينكره وتتناكره كل القبائل العربية وكل ذي حس إنساني وتتبرأ مما ارتكبته أيديهم.

وهذا الكلام الصادر من إمام منصوص بإمامته بين الجميع ممن عاصره وليومنا هذا والكلمات هذه تعد جائزة كبيرة لهم من قبل الله سبحانه وتعالى، قدمها لهم حجته في الأرض الإمام الحسين (سلام الله عليه)، ولم تأت هذه الجائزة إلا بعدما اكتشف كل منهم المصدر الحقيقي للإيمان والباعث الأصيل للاطمئنان النفسي الذي كان سبباً في صمود الجسد أمام مخاطر الحرب ذلك بعدما استشعر بلذة الاطمئنان النفسي فغدت السهام المتوجهة نحو الحسين تُصد بصدر أبو ثمامة الصيداوي، وهذا الموقف خارج حدود طبيعة الإنسان الذي جبل عليه، ولعل ما نستفيده من موقف (أبو ثمامة الصائدي الكوفي) (رض) هو أن الإمام الحسين (ع) غدا يمثل نفس كل صحابي من الأصحاب لذا يحرص كل منهم دفع الخطر عنها، ويشير الباحث محمد علي عابدين في كتابه التسيير الذاتي لأنصار الحسين "إن دوافع رجالات الحسين إنما وجدت حين تمكن من نفوسهم الحب الرسالي كما تمكن في قلوبهم ذلك الحب والودّ الذي أمرهم الله ورسوله به وأمرنا به"، وفي مكان آخر يقول عابدين: ".. فهم يندفعون حباً ويقصدون حباً.." ولذا يُنقل أن الصحابي حبيب بن مظاهر (رض) ابتسم صبيحة العاشر من محرم رغم الألوف من جيش يزيد (لع).

يذكر الشيخ جعفر الشوشتري في كتابه فوائد المشاهد "لقد تأملت فرأيت أن أفضلية شهداء كربلاء على سائر الشهداء ليس أمراً اعتباطياً وحيازتهم على هذه الدرجات العالية ليس اعتباطياً بل يعود إلى كمالهم في العبودية لله بحيث أنهم الأكمل في جميع المراتب..." وقد ذكر الشيخ الصدوق في علل الشرائع عن ميثم التمار: إن الحسين بن علي (ع) سيد شهداء يوم القيامة ولأصحابه على سائر الشهداء درجة" والحديث في هذا المجال مما ينقله أعلام المذهب كثيرة.

والمتأمل في سير: أنصار الإمام الحسين (ع) سيجد أنهم قد اجتمعوا حول إمامهم رغم اختلاف انتماءاتهم القبلية أو الإجتماعية أو الجغرافية وحتى العمرية.

أنهم وجدوا في الحسين مشروع الإستقرار والإطمئنان لأنفسهم فحطت تلك الأنفس في رحابه وأصبحوا جزءً منه، فرضى الله عنهم ورضوا عنه (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ❖ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ❖ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ❖ وَادْخُلِي جَنَّتِي).

صدر التحرير

مع الحسين عليه السلام
حجمنا أكبر

هذا العدد

خصص هذا العدد الفصلي لمجلة نقطة المختصة ليتناول (بحوث، ومقالات، ودراسات تخصصية في شخصية وحراك الإمام الحسين (ع) النهضوي.. ليسبح في الجوانب العلمية والدينية والسياسية والفكرية والروحية لنهضته المباركة).

إذ بدأ رئيس التحرير بافتتاحية نقطة حول مدى أهمية وحتمية وضرورة نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) ذلك لتقديم الواجهة الحقيقية والناصعة للدين الإسلامي الحنيف في إطار تفكيك إشكالية تضارب مفهومي التهلكة والتضحية، فيما بين سماحة العلامة والباحث والمحقق الكبير السيد سامي البدري، النهضة الحسينية وخلفياتها وكيف أن الكوفيين كانوا هم القاعدة الشعبية للإمام الحسين.. أمّا عن الثورات الإصلاحية وعلاقة الإمام الحسين بها فكان لسماحة السيد رياض الموسوي حديث في ذلك، كما وقدمت مجلة نقطة لقاءاً مع المستبصر الكبير الدكتور محمد التيجاني السماوي بيّن الأدوار التي مثلها الإمام الحسين (ع) في يوم عاشوراء فهي دور أمة بأسرها، فيما بعد عرضت المجلة مقالة عن المواكب الحسينية وصراع الجبابرة إطلالة ونظرة تاريخية كما قدم الباحث الشاب علي المعموري بحثاً حول كربلاء في الشخصية العراقية ليبين فيه مدى تأثير كربلاء أو تغلغلها في بناء الشخصية العراقية، يليه وقفة مع الراودود حمزة الزغير والشاعر كاظم منظور الكربلائي ورسالتها الخالدة بقلم المحامي والأديب حسن الكلابي، يليه ووقفة مع الراوي حميد بن مسلم الأزدي ومروياته التاريخية من خلال بحث للدكتور محمد فخر الدين كما قدم الباحث مرتضى الحلي بحثاً عن الإمام عليّ بن الحسَين زين العابدين (ع) في إطلالة معرفية وجيزة، في المنهج والاعتبار (التكون الذاتي والصيرورة)، وأما مركز الأبحاث العقائدية فقد خصنا ببحث عن الشعيرة الحسينية والغرب والرد على بعض الإشكالات، وللسيدة زينب (ع) دور إعلامي كبير يوضحه الأستاذ احمد العتابي بعنوان زينب بنت علي (ع) إعلام المواجهة للمواجهة الإعلامية، كما كتب عنها (ع) الباحث السياسي صلاح الصراف بحثه (السيدة زينب (ع) ثورة لمؤسسة إعلامية) مستعرضاً المنهج المصارع للباطل، وخطاب العقول والعواطف، وللمكتبات والكتب قراءة اختير منها (الخطاب الحسيني في معركة الطف دراسة لغوية وتحليلية) للأستاذ الدكتور عبد الكاظم الياسري، ثم حوار مع الخطيب الحسيني الشيخ زمان الحسناوي في الخطابة الحسينية وتحديات العصر، يليه تحقيقاً عن الإمام الحسين (ع) في الأدب العربي من خلال اللقاء بعدد من الشعراء العرب وتوضيح آرائهم بهذه الشخصية التي احتوت قصائدهم، وأما بخصوص قناة كربلاء الفضائية فكانت هنالك وقفة مع الإعلامي والحسيني الأستاذ حيدر جلو خان مدير قناة كربلاء الذي أوضح أن رسالة هذه الفضائية هو إحياء الرسالة المحمدية الصحيحة، وتسليط الضوء على المعتقدات الإمامية الإثنى عشر، بعدها تستعرض المجلة مشوار قسم الشعائر الدينية والحسينية في مؤسسة الأنوار النجفية وحكايتها مع التحدي وتحولها من السرية إلى العلنية وكيف أن هذا القسم كان يقدم خدماته إلى المواكب والزائرين بالخفاء في ظل النظام المقبور واتساع خدماتها بعد السقوط، ثم تشرفت المجلة بمسك وتعاليم مراجع الدين العظام الأربعة (دام ظلهم) في النجف الأشرف، وما يرد لدى الفرد من مدلولات فقهية في القضية الحسينية.

وأخيراً تضع مجلة (نقطة) نقطتها الأخيرة بقلم مدير تحريرها في هذا العدد؛ ذلك فيما تناول الوثيقة الرسمية لبيان مكانة أصحاب الإمام الحسين (ع).